

أمين إسبر
دكتور دولة في الحقوق

أفريقيا والعرب

افريقيا والعرب
١٩٨٠

أميـــن إسبر
دكتور دولة في الحقوق

افريقيا والعرب

دار الحقـــائق

الطبعة الاولى

١٩٨٠

خطوط الغلاف   عماد حليم

الاهداء :

الى الجبهة الوطنية المصريـــة وجميع المناضلين الشرفاء فى مصر العربية ·

مقدمة الكتاب

تشغل القارة الافريقية حاليا ثلث عدد مقاعد منظمة الامم المتحدة ، في حين انها كانت تشغل اقل من عشر عدد اعضاء المنظمة الدولية اثناء تأسيسها ٠

اما البلدان العربية فكانت تشغل هي الاخرى عددا محدودا جدا من مقاعد المنظمة الدولية ، بينما تشغل حاليا (بما في ذلك البلدان العربية الافريقية) حوالي سبع عدد مقاعد المنظمة الدولية ٠

وهكذا تبدو لنا الاهمية التي تحتلها دول القارة الافريقية ، والدول العربية ، اذ تشكل بمجموعها ٤٠ ٪ من عدد الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة ، بحيث تستطيع ان تلعب دورا اساسيا في حركة الصراع التاريخي ، وكذلك في العمل من اجل استقرار الامن والسلام الدوليين في العالم ٠

كما ان تداخل المنطقتين : افريقيا والعالم العربي ، جغرافيا واستراتيجيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا ، بالاضافة الى المعاناة المشتركة لبقايا العنصرية والتمييز العنصري ، كل ذلك يفرض على دول المجموعتين مزيدا من التقارب على صعيد العلاقات الثنائية ، كما على صعيد العلاقات والتكتلات الاقليمية في مختلف الميادين والحقول ٠

والواقع ان هذا التقارب قد بدأ بعد تأسيس منظمة الامم المتحدة على نحو سياسي ، اذ وقفت الدول العربية المستقلة (الآسيوية منها والافريقية) الى جانب نضال الشعوب الافريقية ، كما بدأت بعض الدول الافريقية منذ مطلع الستينات ، تتعاطف مع النضال العادل للشعب الفلسطيني ، هذا التعاطف الذي ادى لاحقا الى التضامن مع الشعب الفلسطيني ، وتأييد حقه المشروع في تقرير مصيره ، واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني ٠

ذلك من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان امتداد حركة التحرر من آسيا الى افريقيا ، وتفاعل هذا الامتداد منذ مؤتمر باكو عام ١٩٢٠ ، وحتى قمة هافانا لبلدان عدم الانحياز عام ١٩٧٩ ، يضع العلاقات الافريقية العربية في موقع هام وخطير من مجمل العلاقات الدولية ٠

ان كل الوقائع تثبت فشل النظـــــام الاقتصادي العالمي الذي يسود عالمنـا المعاصر ، وكذلك فشل الحوار بين الشمال والجنوب ، مما يستدعي الاستجابـــة لنداءات بلدان العالم الناميـــة في ضرورة اقامة نظـــام اقتصـــادي دولي جديد وعادل • وهنا يبرز الدور المتميز الذي يمكن ان تلعبه الدول العربية والأفريقية في هذا المضمار ، اذ تتركز في الجغرافيا العربية الثروة العالية للنفـط ، المنتج منه والاحتياطي، كما تتركز فيالجغرافيا الافريقية الثروةالعالمية ايضاً منالموادالاولية الاساسية في عمليات التصنيع والتحويل ، دون ان يغيب عن بالنا ، قط ، استقرار الاسس الحضارية في بعض البلـدان العربية ، وشيوع العلوم الحديثة والكيمياء فيها ، بالاضافة الى توافر الرساميل العربية ، للاخذ بآخر مبتكرات التكنولوجيا الحديثة •

ان هذه الامور قد دفعتني الى دراسة العلاقات الافريقية العربية ، وشجّعني على ذلك وجودي في القاهرة عام ١٩٦٩ ، اذ كانت احدى مراكز الوصل الهـامة بين حركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا ، وكذلـــك اقامتي في داكار ، حيث تمثل هذه العاصمة ثقلا اساسيا في العمل الدبلوماسي والسياسي بالنسبة لبلدان افريقيا الغربية بصورة خاصة •

ولا بأس من الأشارة ، بادىء ذي بـدء ، الى اننـــا اقتصرنـا على دراسة العلاقات العربية مع افريقيـــا السوداء ، وهـــذا بالتحديد ما عنيناه بموضوع الكتاب ، كما اننا لم نتعرض للعلاقات الثنائية بين بلد عربي ما وآخر افريقي ، الا بمقدار ما اقتضته طبيعة البحث •

وعلى هذا الاساس فقد قسمنا الكتاب الى ثلاثة اقسام رئيسية ، تناولنا في *القسم الاول منها* جذور *العــلاقات الافريقية العربية* ، منطلقين في *الفصل الاول* ، من التعرف على البدايات المعروفة لهذه العلاقات ، ثم انتقلنا مع الفصل الثاني ، الى امتداد هذه العلاقات في العصر الحديث ، اذ تشكلت عوامل جديدة للتقـارب بين شعوب العالم ، تشكل المعاناة المشتركة ضد الاستغلال ، اساسها الراسخ،ومع ذلك فقد اعدنا هذه العوامـــل ، فيما يتعلق بالعـــلاقات الافريقية العربية ، الى الاستعمار الأوروبي بمظاهره المختلفة في كل من القارة الافريقية والعالم العربي ، فالى امتداد حركة التحرر الوطني ، فانبثاق منظمة الوحـــدة الافريقية ، وتوثق العلاقات بين اسرائيل وحكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا •

ونظرا لاهمية الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية ، فقد تحدثنا عنـه ، اي عن هذا الموقف ، في فصل مستقل ، على الرغم من انه يشكل بحد ذاته احـد اهم عوامل التقـــارب الافريقي العربي • عمدنا الى تقسيم تطور الموقف الافريقي الى ثلاثة مراحل ، نظرا لاقتران كل مرحلة بأمور بارزة من جهة ، وتسهيلا للدراسة

من جهة ثانية ، دون ان يعني ذلك انفصال هذه المراحل بعضها عن البعض الآخر، بل على العكس فقد كانت كل مرحلة تمهد لما يليها .

هذه المراحل وزعناهـــــا على ثلاثة فقرات ، تناولنا في اولاها : العلاقات الافريقية الاسرائيلية منذ الستينات ، وحتى العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ويتبين لنا من خلالها ، بصورة موجزة ، النشاطـات الاقتصادية والثقافية التي كانت تمارسها اسرائيل مع معظم بلدان القارة الافريقية مستفيدة من غياب الوجود العربي الرسمي . الفقرة الثانية : « بداية التعاطف مع القضية الفلسطينية » وتمتد منذ نهاية الفترة السابقة وحتى حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ ، اذ بدأ الخط البياني للعــلاقات الافريقية ــ الاسرائيلية بالانحدار . امـا الفقرة الثالثة فتتحدث عن « مرحلة التضامن مع الشعب الفلسطيني » ، هذه المرحلة التي تمتد ما بين حرب اكتوبر ، وحتى يومنا هذا ، وخلالها تقلصت علاقــــات اسرائيل الاقتصــــادية مع بعض الدول الافريقية ، وجمدت افريقيا علاقاتهـــا الدبلوماسية مــــع اسرائيل (باستثناء ثلاث دول) ، ووقفت الى جــانب منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

القسم الثــاني من الكتاب خصصناه لدراسة « الحوار الافريقي العربي في نطاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعــة الدول العربية » . وقد وزعنا هذا القسم ايضا على فصول ثلاثة ، اشرنا في اولها الى بدايات الحوار ، ثم عرضنا بعد ذلك في الفصل الثاني ، المؤتمرات العربية الافريقية : الحوار العربي الافريقي في ندوة الخرطوم ، فالمؤتمر الوزاري المشترك الاول الذي انعقد في داكار عــــام ١٩٧٦ ، فمؤتمر القمة العربي الافريقي الاول الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٧٧ .

ثم تحدثنا في الفصل الثالث من القسم الثاني عن التعاون الاقتصــــادي الافريقي العربي ، وهنا لا بد من الاشارة الى اننـــا اضطررنا لاستخدام ادبيات المؤسسات الاقتصادية التي تضع نفسها في خدمة التعاون الأفريقي العربي ، وذلك من خلال البيانات والنشرات الاحصائية ، والتقارير السنوية التي صدرت عنها . وعذرنا في ذلك ، الرغبة في ان نطلع القارىء بنفس الوقت على الصيغ التنظيمية والادارية ، والنشاطات الماليـــة والتبشيرية لهذه المؤسسات وفقا لما تراه هي ، فنضع امام رجال السياسة والاقتصــاد عربا وافارقة ، صورة كاملة عن التعاون الاقتصادي ، وابعاد واقعه الحالي .

لقد احدثت اتفاقيتا كامب دافيد ، والمعاهدة المصرية الاسرائيلية ، ردود فعل في ساحة السياسة الدولية ، كما سينجم عنها ايضا آثار سلبية ، تضر بأهـــداف التعاون العربي الافريقي التي اقرها العرب والافارقة : (التحرر والتنمية) ، اذا لم تستدرك ذلك دول المجموعتين وشعوبهما ، نقول : ان ذلك حدانا على ان نفــرد القسم الثالث والاخير من الكتاب لدراسة العلاقات الأفريقية العربية بعد التوقيـــع

على الاتفاقيتين والمعاهدة ، فأوضحنا في الفصل الاول منه ، حقيقة الانتماء الافريقي للعالم العربي من خلال الانظمة السياسية والدستورية ، والالتزام الآسيوي بقضايا التحرر والتنمية ·

اما غرضنا من الفصل الثاني فقد كان مجرد التذكير بالاتفاقيتين والمعاهدة، وتتبع الموقف الشعبي المصري ، فالموقف العربي الرسمي ، فالحديث عن الخلل الذي احدثته المعاهدة المصرية الاسرائيلية في ميزان العلاقات الدولية ·

ثم استعرضنا في الفصل الثالث من القسم الاخير ، آخر المواقف الافريقية من القضية الفلسطينية بعد توقيع الاتفاقيتين والمعاهدة ، ذلك استكمالا لما كنا قد بدأناه في القسم الاول من هذه الدراسة ·

وكما بدأنا الكتاب بهذه المقدمة ، فقد ختمناه بابداء بعض النتائج حول التعاون الافريقي العربي ، وما يمكن ان يسفر عنه هذا التعاون ، اذ تدعو الحاجة لمزيد من التقارب والتعاون بين بلدان العالم النامي بغية حل المشاكل الاقتصادية والثقافية التي تطرح نفسها بصورة دائمة وملحة ·

واخيرا ، اجد نفسي مدفوعا لتقديم وافر الشكر للاخ الكريم الدكتور الشاذلي العياري الرئيس والمدير العام للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، فقد شكلت دراساته القيمة ، وما قدمه لي من عون حول موضوع التعاون الافريقي العربي مرجعا هاما من مراجع الدراسة ·

كما اسجل شكري لزوجتي التي اقتبست من دراساتها المخطوطة عن الادب الافريقي ، ما عساه يعرف بالنتاج العربي منه ·

يبقى علي ايضا ان التمس العذر لنفسي مسبقا عن تقصير قد يراه القارىء الكريم في جانب او اكثر من هذه الدراسة ، فمرد ذلك حداثة الموضوع من جهة ، وطبيعة عملي التي تفرض علي دوما بالدرجة الاساسية والاولى ، تقديم الجانب الوثائقي والاعلامي حول ما انشر من بحوث او دراسات ، والابتعاد ما امكن عن ابداء الآراء المباشرة ، راجيا في جميع الاحوال ، ان يسهم كتابي هذا في خدمة مكتبة العلاقات الدولية ، والقارىء العربي ·

داكار ، ١٩٨٠/٣/٢٩

الدكتور امين اسبر

القسم الأول

جذور العلاقات الافريقية العربية وتطورها

الفصل الأول : الجذور التاريخية للعلاقات الافريقية العربية .

الفصل الثاني : عوامـل التقـارب الافـريقي العـربي فى العصر الحديث .

الفصل الثالث : الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية .

الفصل الأول

الجذور التاريخية للعلاقات الافريقية العربية

مقدمة :

عندما يتحدث المرء عن العلاقات الأفريقيـــة العربية في عصرنا هذا ، فانه يجد نفسه ، بادىء ذي بدء ، مدفوعا الى التاكيد على حقيقتين اساسيتين : اولهما، انه من العسير التعرف على نشأة هذه العلاقات وتتبعها خلال العصور الحجرية الاولى · وحسب رأي البروفسور فان ريت لو VAN RIET LOW فان الانسان وصل الى اوروبا شمالا ، والى آسيا شرقا ، قادما من افريقيا ، بعد عدة آلاف من السنين مملوءة بتقلبات عديدة · والقبـــائل التي يتحدث عنها المولعون بدراسة افريقيا والمحيط الاطلسي ، والتي كانت تنتقل بأسلحتهـــا وامتعتها الى القارات المجـــاورة على اثر رداءة الطقس في افريقيا ، او تحسن الظروف في اوروبـــا وآسيا · هذه القبائل كانت الرائـــــدة التي مهـــــدت الطريق لوجود نوع من الامبراطوريات في العصر الحجري الاول حوالي ٧٥٠ر٠٠٠ سنة قبل الميـــلاد ، تستخدم الاسلحة الصوانية ، ومقرها افريقيا(١) ·

ولذلك فاننا سوف نأخذ فيما يلي بالأحتمالات التاريخية المتداولة في الكتب حول بداية العلاقات الافريقية الآسيوية ·

الحقيقة الاساسية الثانية هي ان الامتـــداد العربي في القارة الافريقية هو اوسع في جغرافيته الطبيعية والبشرية عما هو عليه في آسيا · فالبلدان الافريقية العربية تشمل اليوم ما مساحته تسعة ملايين كيلومتر مربع تقوم عليها حاليا تسعة دول هي : موريتانيـــا ، والمغرب ، والجزائر ، وتونس ، والسودان ، والصومال ، وجيبوتي ، وليبيا ، ومصر ·

وبالتالي فان العرب ليسوا آسيويين كليـــة ، ولا هم بافريقيين كلية ، وانما

يتراوحون بين القارتين آسيا وافريقيا ، كثحد لتصنيفات الشعوب ، وتوزعها بين قارات العالم ، على حد تعبير البروفسور علي مازروى(٢) ٠

بداية العلاقات الافريقية العربية : -

يذهب البعض الى ان الهيكل المنضدي المصدوع الذي يمثـل سواحل اليمن والحجاز ، يظهر من جديد بشكل متشابـــه في سواحل افريقيا فيما وراء البحر الاحمر ، مما حدا بالجغرافيين على اعتبار شبه الجزيرة العربية جزءا من القارة الافريقية يفصله عنها شبه انحراف (٣) ٠

كما يذهب البعض الآخر ، الى ان البحر الاحمر في عهود جيولوجية غـابرة كان عبارة عن بحيرة مغلقة تتوضع بين القارتين الآسيوية والافريقية ٠

اما الدراسات الحديثـــة لدى بعض المفكرين الافريقيين في غرب افريقيا ، فترى ان القبائل العربية عبرت مضيق باب المندب من اليمن الى شرق افريقيـــة ، وعبرت القارة على طول خطوط العرض حتى استقرت في بـــلاد اليوربا ، غربي نيجيريا ، وفي السودان الغربي ، واوغلت جنوبـا عن طريق بحر العرب والمحيط الهندي الى زنجبار وشواطىء كينيا وتانجانيقا ، ومن هناك توغلوا على خطـوط العرض حتى عرفوا جبال القمر وهضبة البحيرات ، واكثر من هذا وصلوا الى خط تقسيم المياه بين نهري النيل والكونغو(٤) ٠

ان الاخذ بهذه المقولة يبدو سليما من الناحية العلمية ، ففي المناطق الخصبة من الجزيرة العربية قامت حضارات معين وسبأ ، وحمير ، كما هو معلوم تماما ٠

وفي المناطق غير الخصبة كان الاقتصاد رعويا يعتمد على الماشية والابـل وحق الاستفادة من المراعي الطبيعية ، او على الاصح من الملكية المشاعية للارض، ولا بد ان العرب كانوا يتنقلون مع رؤوس اموالهم وثرواتهم (الأبل والماشية ٠٠٠) الى حيث تستطيع العيش والتكاثر ٠ والصحراء في هذه الحالة لم تكن عامـــل عزلة وانغلاق ، كمـــا يزعم البعض ، بل هي على العكس من ذلك تشكل بواحاتها مراكز استراحة للعبور الى مناطق الانهار والبحيرات العذبة ٠

كانت الجزيرة العربيـــة اشبه بكأس من المـــاء على حد وصف المستشرق غوستاف لوبون ، كلما زدنا من امتلاء الكأس كلما فاض الماء عن الكاس ، وسال على اطرافه الى ما لانهاية ، فالموارد الطبيعية في المناطق غير الخصبة في مرحلة الاقتصاد الرعوي كانت تبقى على ما هي عليه في حين تزداد الحاجات الاقتصادية للسكان نتيجة لتكاثر النسل ، فيندفع البدو الرحل وراء الابل والماشية حتى يصلوا

الى الاراضي الافريقية ، سيما بعد انهيار سد مارب الذي شكل وجوده في حينه العمود الفقري لاقتصاد مرحلة الرعي والزراعة في المنـــاطق الخصبة بالجزيرة العربية ٠

فاذا ما انتقلنا الى مرحلـــة متقدمة من العلاقات الأنتاجيـــة ، فان دراسة التشكيلات الاقتصادية ــ الاجتماعيـــة في كل من آسيا العربية وافريقيا ، قبـــل الاســلام ، عــلى مــا في ذلك من عسر وصعوبات ونقص تفترض وجود علاقات انتاجيـــة بين افريقيـا وآسيا ٠ فالجزيرة العربيـــة ، وبالتحديد مكة ، احــد المراكز الاساسية للعبادة والتجارة في العالم آنذاك ، كانت على صلة وثيقة ببقية بلدان آسيا ، والى بلاد الشام كان ثمة صفقتان تجاريتان سنويا احداهما خــلال الصيف والاخرى خلال الشتاء ٠ كما كانت ، اي الجزيرة العربيـــة ، على صلة بافريقيا سيما مصر والسودان ، ومن ثم الدول الافريقية الشمالية والغربيــة عن طريق التجارة البعيدة المدى ٠

وكما كانت الصحراء عامل انفتـــــاح بين آسيا وافريقيا في مرحلة الرعي والملكية المشاعية ، فانها ظلت كذلك اذ تقدمت العلاقات الانتاجية بين آسيا وافريقيا بعض الشيء ، ودخلت مرحلة ما اسماه بعضهم بـــ « التجارة البعيدة المدى » ، او « التجارة الصحراوية » ، حيث لا حدود مرسومة ، ولا مناطق محرمة ٠

« هذه التجارة التي تتيح لكل العالم القديم ، المتوسطي ، العربي والأوروبي، ان يتزود من الذهب وذلك من مصدر انتاجه الرئيسي قبل اكتشاف امريكا : منطقة السنغال الاعلى ومنطقة الاشنتي ٠

بالنسبة لمجتمعات افريقيا الاستوائية ستكون هذه التجارة قاعدة اساسيــة لتنظيم وجودها ٠ فاستثمار الذهب من قبل الملك كان يزود الطبقات القائدة لهــذه الدول بوسيلة تمكنها من شراء المنتجات الكمالية النادرة من ما وراء الصحــراء (شراشف ، عطور ، تمر وملح) ، لكن ايضــــا وبشكل خاص بوسائل ضرورية لتوطيد مركزهم وتقوية سلطتهم الاجتماعية والسياسية (خيل ، نحاس ، قضبان حديدية ، واسلحة) ٠ هذه التجارة تيسر اذن تطور التمايزات الاجتماعيـــة كما تساعــد عـلى تكوين الدول والامبراطوريات ، وكذلك على تقــدم القوى المنتجــة (تحسين الادوات ، واقلمة التقنيات ، والمنتجات ، الخ) ٠ بالمقابل كانت افريقيا تقدم اساسا ذهبها واحيانا بعض المنتجات النادرة كالصمغ والعاج » ٠

ذلك من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان ما يزيل اي شك حول تجذر العـــلاقات الافريقية العربية قبل الاسلام هو خضوع شبه الجزيرة العربية ، وبالأخص اليمن، فترة من الزمن لحكم الاحباش ، حيث لا تزال آثارهم ومميزاتهم الحضارية قائمة

حتى يومنا هذا · وكذلك هجرة مائة وخمسين مسلما عام ٦١٥ ميلادية الى بلاد الحبشة بعد عدة سنوات من قيام الدعوة الاسلامية ، فضلا عن وجود مفردات حبشية في القرآن الكريم(٦) ·

ثم الم يكن «عنترة»، احد أعظم شعراء اللغةالعربية السبعة من أم زنجية ، وكذلك بلال الحبشي مؤذن النبي العربي الكريم كان قد توطن في الجزيرة العربية، واقام بها مع كثيرين غيره قبل الاسلام ·

والمسيحية بدورها ، انتشرت من آسيا ، في حين ان نشيد العقيدة CREDO الذي تنشده الكنيسة اثناء الصلاة في ايام الآحاد ، يرجع الفضل في نظمه الى الافريقي SAINT-ATHANASE · بل انه في الاسكندرية بالتحديد ، ثم وضع اسس الكلمة الالهية والثالوث (Le Verbe et la Trinité)

وعلى اية حال ، فان تكافؤ العلاقات الانتاجية والتجارية وتوازنها ، فيما بين الجزيرة العربية وافريقيا ، يفسر الى حد بعيد سرعة انتشار الاسلام في افريقيا ، عن طريق التجار العرب الذين اعتنقوا الاسلام ، وحملوه الى بوابات ومداخل القارة الافريقية ·

القيم الثقافية المشتركة :

الواقع ان الرئيس السنغالي ليوبولد سيدار سنغور هو اول من افاض في في الحديث عن القيم المشتركة بين سائر الافريقيين تحت عنوان « المزنجة والعروبة » ، او ما اسماه أيضا « بأسس العنصرية الافريقية » ، عنوان محاضرته التي ألقاها في جامعة القاهرة بتاريخ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ·

حدد الرئيس سنغور في محاضرته تلك العنصرية الافريقية والاتحاد والتعايش الاضافي بين قيم العروبة وقيم المزنجة (٨) ، فبين في القسم الاول من محاضرته ان هذا الأتحاد والتعايش بالتخليط (بين الاجناس) ، كان اولا على صعيد الاجناس والعناصر ، وذلك من خلال استعراضه « للتلاقيات العنصرية » ، وسوق البراهين والدلائل على ان « افريقيا مهد الانسانية » ، والحديث عنالانسان الافريقي في العصر الحجري الاوسط ، فعن انسان افريقيا في العهد الحجري · ثم خلص في نهاية القسم الاول من محاضرته الى القول « ان بيض افريقيا وسودها هم في نظر العالم عامة والعالم بطبائع البشر خاصة مزيج · فقسم منهم من الاجناس السوداء ، والقسم الآخر من الاجناس البيضاء · والمهم فيما يخص الانتساب الى العرق الافريقي ، ان على هذا التمازج الداخلي يرتكز تمازج خارجي

ونعني بذلك ان التمازج بين فروع الجنس الواحد ، يلحقه ويرتكز عليه تمازج بين الجنسين المختلفين » ٠ وخلص الرئيس سنغور ، في نهاية القسم الاول ايضا من جملة ما خلص اليه انه « في كل مرة كان يلتقي فيها العربي ـ البربري ، والزنجي ـ الافريقي كانا يتقاتلان في اغلب الاحيـــان ، غير انهما كانا دائمـــا يمتزجان ويتخالطان » ٠

وفي القسم الثاني من نفس المحاضرة تكلم الرئيس سنغور عن التلاقيات التي عثر عليها بين الثقافات العربية ، والثقافات الزنجية ـ الافريقية فحدد خصـــائص الفرعين المشتقين الزنجي ـ الافريقي ، والعربي ـ البربري في تلاقياتهما دون ان يخفي افتراقاتهما ، ثم حاول ان يقوم بتطبيق ذلك في ميادين الحضارة المهمـــة وهي : العبارة والفكرة ، على حد تعبيره ٠ وخـــلال هـــذا القسم شرح الرئيس سنغور « الجدل الزنجي العربي » اعقبه « بتـــلاقيات الكلمات والافكار » ، التي ضمنها اوجه الاختلاف والتشابه بين اللغة العربية ، واللغات الزنجية ـ الافريقية، فالحروف الساكنة التي مخارجها من الحنجرة موجودة في اللغـــات الزنجية ـ الافريقية ، خاصة في لغات الفئة السنغالية ـ الجينية ٠ كما « ان بين اللغة العربية من ناحية ، وبين لغات فئة (البانتو) ، واللغـــات السودانية من ناحية اخرى ، سلسلة من اللغات المتوسطـــــة التي تظهر لنـــا بعض الفحص والتدقيق كلغـــات (خلاسية او هجينة) ٠ وهذه اللغات هي : اللغات الحبشية ، واللغات المصريـة القديمة ، ولغة القبط ، واللغات البربرية ، واخيرا اللغات (الكوشيتيكية) ٠

وقد حصل من الناحيتين : اللغة العربية البربرية واللغـــات الزنجيـــة ـ الافريقية (١٠) استساغة وتمثل وفي الوقت ذاته رد فعل متبادل لما تاتي به اللغة الاخرى ٠ وفي مجـــــال التفكير يرى الرئيس سنغور « ان شعوب البحر الابيض المتوسط والافريقيين وعلى وجه الدقة العرب والزنوج يفكرون بروحهم وقلبهـــم بصور قياسية وبأسلوب الفرد الذي يشعر ويفكر » ٠ وبعـــد ان يستفيض الرئيس سنغور في ابراز اوجه التشابه بين اللغة العربية ، واللغات الزنجية الافريقية في الحرف والعبارة يختم محاضرته بالحديث عن « دور الوساطـة الذي لعبه مفكرو العرب ـ البرابرة بين اوروبا وافريقيا والذي هو ميلهم او (نزعتهم) الطبيعية(١١)، سواء اثناء انتشار المسيحية اذ حملت مشعال العلم بلاد البربر عن طريق جماعة من المؤلفين والمفكرين اشهرهم القديس اوجيستان واسقف هيبون ، ام اثناء تقدم الحضارة العربية في الغـــرب اذ تابع المغرب والاندلس عمـــل التحرير والنمو الثقافي ، سيما عن طـريق ابن رشد القرطبي الذي اعطى الفلسفة وعلم اللاهوت بالاضافـــة الى تأويل ارسطو الشهيرة ، وكذلك عن طريق مـــا اتى به العرب ـ البرابرة في سبيل الديمقراطية بواسطة تور فيليان والقديس سيبريان ، وفي سبيل التاريخ بواسطة فلوروس صاحب فلسفة التـــاريخ ، وابن خلدون الذي خلق علم التاريخ المادي (١٢) ٠

انه لمن الجدير بالذكر ان الفروق الثقافية داخل كل من السودان وموريتانيا، وكلاهما بلدان عربيان افريقيان ، توضح قدم العلاقات والصلات ، وتؤكد الامتزاج والتفاعل المتبادل بين الافارقة والعرب منذ مئات السنين ، « فالسودان هو افضل برهان حي على حقيقة ان العروبة تضم خليطا من الزنوج ·· ويمكن ملاحظة هذا التقارب والخليط للعرب والافارقة حتى في اماكن مثل الولايات المتحدة الامريكية بين الامريكيين السود ذوي الاصل الافريقي ، ولا بد ان السودانيين هم الذين التقوا بالامريكيين السود في لحظة انتفاضتهم السياسية في الولايات المتحدة وخلقوا المشاعر الطيبة السائدة حاليا بين الامريكيين السود والعرب (١٣) ·

وكتب « دي بوا » ذات مرة عن السودان التالي : « ان اي احد يسافر الى السودان يعرف ان معظم العرب الذين التقى بهم ذوو جلود سوداء ، بل سوداء بالفعل احيانا ، ولهم في الغالب ملامح وشعور شبه زنجية ربما تكون نوعيتها زنجية تقريبا ، فالواضح اذن في افريقيا ان تعبير « عرب » غالبا ما يؤدي الى سوء الفهم · لقد كان العرب على درجة من التماثل مع الزنوج بلغت حد رسم خط مطلق للون » ·

ان معطيات الواقع السوداني الحالي الثقافية والتاريخية والجغرافية والبشرية والاقتصادية تؤكد ان السودان عربي بقدر ما هو افريقي والعكس صحيح ايضا · « لقد تم تقسيم السودان في كل الكتب التاريخية والسياسية الى منطقتين ثقافيتين هما الشمال والجنوب ، وقد تم ذلك على اساس الدين ولغة التفاهم ، على اعتبار ان اللغة العربية والاسلام قد خلقا جماعة متجانسة وثقافة متجانسة بغض النظر عن العوامل العرقية ·· غير ان البعض يرى عدم التسليم بصحة هذه النظرية منطلقا من ان الجماعات في السودان الشمالي (شمال خط ١٠) قد تأثرت بالاسلام او تعربت بنسب مختلفة ، اذ توجد جماعات وشعوب مثل البيجا والنوبة وشعب جبل النوبة والفور ، تنظر الى نفسها على اعتبار انها جماعات متميزة في السودان الشمالي · وينطبق نفس الشيء على السودان الجنوبي ، حيث تختلف طريقة حياة النيلوني وثقافتهم عن غيرهم · ويلاحظ ان بعض هذه الجماعات تتناثر عبر حدود السودان وتشكل جماعات اكثر تلاحما مع بعضها من جيرانهم الذين يعيشون معهم داخل حدود البلد : مثل النوبيين في المديرية الشمالية ومصر ، وبني امير في ارتريا ومديرية كسلا ، والمساليط في دارفور وتشاد والزند في المنطقة الاستوائية وزائير وجمهورية افريقيا الوسطى والاتشولي في المنطقة الاستوائية واوغندا والنوير والشلك في النيل الاعلى واثيوبيا »(١٤) ·

وفي موريتانيا كما في السودان ، فان قسما كبيرا من العرب هم ذوو جلود سوداء تماما ، وما يزال بعضهم يتحدث بلهجة عربية قديمة جدا ، كما ان ثمة

لغات وطنية افريقية كتلك التي تستخــــدم في البلدان الافريقية الغربية كالسنغال ومالي وغامبيا وتشاد ونيجيريا واوغندا وغيرها ٠

انتشار الاسلام فى افريقيا :

توثقت العلاقات الافريقية العربية على اثر انتشار الدعوة الاسلامية في شبه الجزيرة العربية ، مستفيدة من انتشارها في افريقية من عاملين اساسيين :

اولهما : ان اقباط مصر رحبوا بالأسلام كعامـــل تحرير لهم من نير الروم البيزنطيين ، او على الاقل ، بهذا الاعتبـــار في البداية » (١٥) ٠ شكلت هـــذه الفتوحات التي قادها عمرو بن العاص منذ عام ٦٤٢ م الى مصر مجالا للتعــرف على النظام السياسي والاقتصادي والثقافي الذي حمله العرب المسلمون معهم ٠ كانت فلسفة الفتح تقوم على اساس ان اهل مصر اناس ورعون ، على اعتبـــار انهم يدينون بالمسيحية ، « ولا اكراه في الدين » ، حلفــــاء في الحكم والمصير ٠ ويقتضي ذلك اولا الاخذ بيدهم ، ومساعدتهم في العمل على زيادة الانتاج وتحسينه عن طريق اصلاح القناطر والسدود ، ومن ثم تحصيل الضرائب منهم ، مع تأجيل الخلافات الدينية والمصالح المتعارضة ٠ وهذا هو مضمون رسالة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : « ان اهل هذه البــلاد الورعين هم اليوم حلفاؤنا وموالينا ٠٠ ومن الاجدى ألا تطلب منهم المغارم قبل موسم الغلال ، وان يخصص ثلث ما في بيت المال لاصلاح القنـــاطر والسدود ، حتى لا يرفع الناس شكاتهم ، فلو ان الــــولاة سيعملون في المستقبل بهذه المبادىء ، فان الدخـــل سيتضاعف ، وسيسوي الله الخلافات الدينية ، وما يتعارض من مصالح » ٠

وهكذا ، فان الدعوة الاسلامية الجديدة قد وضعت حدا نهائيــا للاستعمار البيزنطي في مصر على الصعيد الخـــارجي ، في حين انها اقامت الدولـــة على الصعيد الداخلي متحملة مسؤولية تأمين الخدمات العامة للاقتصاد الزراعي بغية زيادة الدخل القومي ، وسمحت بحرية العقيدة والعبادة ٠

وكذلك الامر ، فقـــد اندفعت القوات العربية الاسلاميــــة من مصر باتجاه المغرب ، لتضع هناك ايضا نهايةالاستعمار البيزنطي ، خلال عام ٦٤٧م ، وتؤسس مدينة القيروان ، حيث عملت حملة عقبة بن نافع فيما بعد ، وطارق بن زياد عــام ٧١١* م ، وهجرة بني هلال وبني سليم من الجزيرة العربية الى المغرب ، بالاضافة الى مساعدة الفاطميين في مصر ، على تثبيت الوجود العربي الأسلامي اخيرا رغم الاضطرابات المتلاحقة التي شهدها المغرب(١٦) ٠ وبنفس الوقت فقد كانت عملية التمازج الثقافي والحضاري بين العرب والافارقة تتكامل في السودان منذ القرن السابع الميلادي ٠

العامل الاساسي الثاني ، الذي افادت منه الدعوة الاسلامية في انتشارها بافريقيا ، هو ان الوثنية لمْ تشكل حاجزا حقيقيا لتدرج الاسلام في البلاد الافريقية · بل ان الكاتب MARCEL CARDAIRE يذهب الى « ان ثمة ظروفا تاريخية وبيئوية جعلت الوثنيين ميالين بصورة طبيعية الى الدين الاسلامي (١٧) · الا ان ما حدث في افريقيا السوداء خلال الفترة الاولى من انتشار الأسلام فيها ، هو ان الطبقة الحاكمة والثرية قطعت الطريق على الفـلاحين الوثنيين ، اذ سبقتهم الى اعتناق الدين ، واحتفظت لنفسها بمركز القيادة والثروة ، في حين عززت هـذه الطبقـة مواقعهـا في المنطقـة من خـلال الاتصالات والمصـالح الاقتصاديـة المتبادلة مع بلدان افريقيا الشمالية ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل استخدمت هذه الطبقة نفسها الدين كوسيلة للتوسع والسيطرة على بعض المناطق الافريقيـة المجاورة ·

ان هذا ما دعا بعض الكتاب الى تقسيم تاريخ الاسلام في افريقيا الغربيـة الى مجموعة من المراحل ، المرحلتان الاوليتان فيه هما : « المرحلة البربرية » في القرن العاشر ، ونجمت عن انتصـــارات المرابطين في حروبهم ··· وكان هذا الاسلام اسلام الأمراء والتجار في اوساط الفـلاحين الوثنيين (١٨) · والمرحلة المالية (نسبة الى مالي) ، وكان نشر الاسلام خلالها من عمل السودان المسلمين انفسهم ··· وكان الاسلام ايضا دين الرؤساء والسادة (١٩) ·

ومنذ القرن الثـالث عشر بدأ الاسلام بالانتشار بشكل واسع بين اوساط الفلاحين في الجهات التي يقطعها نهر النيجر ، على اثر توسع العلاقات الاقتصادية والتجارية ، وقيام مبادلات ثقافية وتقنية مبنية على الثقة ، اتاحت لافريقيا السوداء الافادة من الأدباء والعلماء والفنانين والصناع الذين تكونوا على ضفاف البحـر الابيض المتوسط ، كما اشاع ذلك بين الاوساط الافريقية الشعبية مبادىء جديـدة في العلاقات الاجتماعية كالحد من الرق ، والمساواة بين شعوب العالم « لا فضـل لعربي على اعجمي الا بالتقوى » ، ونشر مفهوما جديـدا للديمقراطية « وامرهم شورى بينهم » ، كما ادخل الدين الاسلامي تغييرا يذكر في الاحوال الشخصية لمن اعتنقوه ، اذ حدد تعدد الزوجات ، واوجد نظاما جديدا للارث والبنوة والطـلاق وما الى ذلك ·

وكما تأسست في افريقيا الشماليـة دول على اسـاس احكام الشريعـة الاسلامية ، فقد قامت في افريقيا الغربية عدة ممالك على يد زعماء مسلمين ، رغم بقاء الثقافة الوثنية في افريقيا الغربية ، ومع الحفاظ على بعض التقاليد الافريقية القديمة ، وفيما يلي نعرّف بكل من هذه الممالك ·

امبراطورية مالي :

اذا كان من الصعوبة الجزم بالاصول الاولى لتشكل هذه الدولة ، فانه ليبدو انها تكونت من تجمع عدد من العشائر الصغيرة الحاكمــــة ، كانت تسكن ما بين اعالي نهــــري السنغال والنيجر ، وكذلك في مرتفعات الماندينـــــغ ، حيث تنسب الامبراطورية لهذا الاسم ايضا ٠

كوّن السكان المالينكيون (نسبة الى مالي) مدينتين رئيسيتين في مرتفعات الماندينغ هما : كيري وداكاديالا ، واختاروا رئيسهم من بين ممثلي العشائر لدى المجلس الكبير بصفته امهر صياد ، وصلاحيات الحــــكم موزعة بين هذا المجلس الذي يتمتع وحده بحق اعــــلان الحرب والسلم وفرض الضرائب ، وبين الرئيس الذي يتمتع حصرا بصلاحية احتكار الذهب ، وفرض غرامات الاحكام ، وتوزيــع الضرائب ، وفقا للعرف والعادة ، ومن بينها العمل لعدة ايام في اراضي الرئيس، او في غلات زراعية تجمع من اجل اقامة الاعياد الزراعية الجماعية ٠

الاطار الأساسي للحيــــاة الاجتماعيــــة هو الاسرة الكبيرة (العشيرة او القبيلة) التي تمتلك حقلا جماعيا يفصله عن المدينة اشجار باسقة تزرع يوم احداث الحقل او تأسيس القرية ٠ والزراعــــة هي مصدر الدخــــل ، ولذلك فقد اولاهــا الامبراطور سونجاتا اهتماما كبيرا ، فأدخــــــل زراعة القطن والفستق واشجار الباباي (الكريكة) ٠

كما اسس الامبراطور جيشا وطنيا قويا ، لمحاربة توسع امبراطورية سوسو، مكونا من مجموعة من الفرق ، على رأس كل منها رئيس من اتباعه المخلصين ، ويتولى بنفسه قيادة فرقــــة الفرسان المسلحين بالسيوف ، بوصفه قائـــــدا اعلى للجيش ، بينما كانت فرق المشاة تستخدم الرمـــــاح الطويلة الى جانب الاقواس والسهام ٠

حدد الامبراطور حقوق وواجبات الاجناس المكونة للدولة ، كما حدد طبيعة عمل العشائر ، فخمسة منها تتولى الحرف اليدوية ، واربعــــة الحرب والقتال ، وخمسة اخرى تمثل رجال الدين ، اما البقية من اصل الثلاثين عشيرة فهمالاحرار الذين سموا بأرقاء المجتمع ، والفلاحون منهم يشكلون الجنود المشاة في حـــالتي الحرب والطوارىء ٠

كادت هذه المملكة تضمحل نظرا لحلول آلة الحدادة محل الصيد في المناطق المجاورة ، اذ تكوّنت امبراطورية غانا من عشيرة الحدادين ، وحكمها ملك شـــاب حمل لقب الحاكم او الامبراطور ، لولا ان حكام مالي اعتنقوا الاسلام ، واتخــذوا منه القوة لاستمرار امبراطوريتهم ، سيما وان طبقات الامراء والتجار والمثقفين كانت البادئة في اعتناق الدين الجديد ٠

امبراطورية سنغهاي :

برز خـــلال القرن السادس عشر المصلح محمد اسكيا الذي اسس هـــذه الامبراطورية ، وقسّمها الى اربع مقاطعات يحكمها الولاة : داندي في الشرق ، ويانكو ما بين قاو وتمبوكتو ، وبلاد الطوارق في الشمال الغربي ، وبلاد التكرور، وبذلك تكون امبراطورية سنغهـــاي قد اتسعت بتمديد حدود امبراطورية مـــالي السابقة ٠

كان نمط الانتـــاج خلال هذه الامبراطورية خليطا بين نظام الرق ونظـــام الاقطاع ، فالامبراطور اسكيا يتمتع بسلطة قوية وحازمة بواسطة فرقة خاصة من اكثر المحاربين كفاءة ، ويخضع لنفوذه المباشر منطقة غاو GAO التي تنحصر مواطنتها بالارقاء الذين ينصرفون للرعي وزراعة الارز ٠ ويتوجب على كل مائتي رقيق انتاج الف سونو ، اي ما يعـــادل ٢٥٠ طن من الارز سنويا ، من مساحة الارض المخصصة لهم ، يمدهم اثناءها الاسكيا بالبذار المودع لديه في المخـازن الملكية (٢٢) ٠

وفي بقية المناطق يتواجد الاسياد وشيوخ الدين يملكون مساحات شاسعـة من الاراضي ، اشبه باراضي الكنيسة في العصور الوسطى باوروبا ، يعتمدون في استثمارها على الفلاحين ، والارقاء التابعين لهم ٠ اما وكلاء الامبراطور المكلفون بتسلم الضرائب فلم يكونوا قط ليطالبوا باكثر من ثلاثيـن صاعـا ، حتى ولو كان بامكان دافع الضريبة ان يدفع اكثر من الف صاع ، ويترك الفائض بعد ذلك سواء كان دافع الضريبـــة عبـــدا ام حرا ٠ الا ان الابتزاز الذي مارسه افراد الاسرة الحاكمة في عهد الاسكيا داؤود ادى الى مزيد من التناقضات الاجتماعية في بنية المجتمع ، والى اضطرابات خطيرة في اوساط الطبقـــات الشعبية ، سيما لدى الرعاة الفلانيين ، والفلاحين البامبارا ، فقد الامبراطور خلالها القدرة على الرقابة الاقتصـــادية (٢٣) ٠

وخلال نفس المرحلة كان الاسكيا (داؤود) يقدم على تحرير بعض الارقـاء في المناسبات ، فيعلن الرقيق حين يعتق مخاطبا الامبراطور :
« علي ان ادفع اليك ضريبـــة تجعلك تتذكرني ، وستكون قيمتها قالبان من الصابون كل عام » ٠

فيرد الامبراطور بدوره :
« لكي احظى بمغفرة الله العلي ورحمته اريد ان اقدم اليك ضريبة تتقبلهـا مني في بداية كل سنة ، وتتكون من قالب كامل من الملح ومن قماش اسود عريض، فتقبلها لوجه الله » (٢٤) ٠

ان بعض الباحثين الاجتماعيين يدرج هذه الظاهرة ، ظاهرة تحرير الـرق في عهد امبراطورية الاسكيا ، ضمن مفهوم الهبات المتبادلـــة الذي يفسرون من خلاله بعض المظاهر الاقتصادية في افريقيا السوداء٠ الا ان مرد ذلك قد يكون مكافأة بعض الارقاء نتيجة لتقدماتهم تجاه الارض والامبراطور ، وتشجيعا للآخرين على الاقتداء بمثل هذا السلوك ، بالاضافة الى ان تحرير الارقاء في حالات محـدودة قد يكون ايضا ممارسة عملية لهيبة الامبراطور ، وكسبا لهذه الطبقة من المجتمع ٠

مملكة الحاج عمر بن سعيد الفوتي (المملكة التكولورية) :

ولد الحاج عمر في نهاية القرن الثامن عشر في منطقة الشمال بالسنغال ، من اسرة اسلامية ثرية ومثقفة ، تلقى تعليمه الديني ، وفي طريقه الى مكة بقصـد الحج التقى بعلماء الازهر في القاهرة ، واطلع على الجهود التي كان يقوم بهـا محمد علي باشا حاكم مصر لتعزيز دولته في افريقيا وفي الجزيرة العربية ، اطلع على الحركة الاصلاحية الوهابية٠٠٠(٢٥)، ويبدو ان طموحه الشخصي قد قاده الى اعتناق المذهب التيجاني متأثرا بصاحب الطريقة ومؤسسها « سيدى محمد غـالي خليفة آل التيجان » ، ليصبح فيما بعد خليفة لهذه الطريقة في السودان الغربية ، وليتخذ من اتباعه التيجانيين مصدرا لبأسه العسكري ٠

تركزت نشاطات الحـــاج عمر في بداية حياتـــه على الدعوة الى تحقيق اصلاحات اجتماعية في السودان الغربي بالوسائل السلمية ، على اساس « الامر بالمعروف » ، و « النهي عن المنكـــر » ، وذلك من خـــلال ضرورة اقتران القول بالتطبيق ، وكان ذلك ما بين ١٨٢٥ و ١٨٤٩ ٠ ويعكس كتـــابه « خاتم الاولياء » حركته الاصلاحية والوسائل التي استخدمها في سبيل الوصول الى غاياته ٠ ثم تحولت نشاطات الحـــاج عمر في المرحلة التاليـــة من حياته الى حركة سياسية مسلحة مستفيدة من سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية (٢٦) ٠

يعتبر الحاج عمر اول من دعا الى « الجهاد » بمفهومه الديني في افريقيـــا الغربية ٠ وعلى الصعيد الاقتصادي ـ الاجتماعي حاول الحاج عمر ان يوجد تآلفا بين طبقات المجتمـــع ، اذ كان « يزوج بنت السماك بالنساج ، ويزوج بنت النساج بالسماك » منطلقا في ذلك من اتحاد اصل النـاس كلهم ، وانحدارهم من آدم ، او من اتحاد دينهم الأسلامي (٢٧) ٠

اما على الصعيد السياسي فقد تركزت طموحات الحاج عمر في اقامة وحدة السودان الاسلامية ، فجند لتحقيق ذلك جيشا من اتباعـه التيجانيين مستفيدا من الاسلحة النارية القادمة من السواحل الغربية لافريقيا ٠ اتخذ الحاج عمر عـــام

١٨٠٨ من ديغيراي قاعده عسكرية ومنطلقا لجهاده ، واخضع لنفوذه عدة دول في حوض نهر السنغال والنيجر ، ثم توجـه نحو فوتا تورو ، ولقي فيها تأييدا كبيرا من قبيلته التكلورية ، وواجه الفرنسيين الذين استقروا في ضفـة نهـر السنغال، وهنا بدأ اول جهاد في افريقيا السوداء ضد القوات الاوروبية ٠

الا ان طموحات الحاج عمر الوحدوية ، واخضاعـــه من اجل ذلك الدول الاسلامية ، حتى من كان منهم حليفه بالامس ، والدول الوثنية ، قد ادى الى توسع رقعةالدولة ، وانصرافه عن تحقيق الاصلاحاتالاقتصادية ــ الأجتماعية التي كانت تشكل احد اعمدة حركته السياسية ، بالاضافة الى اعتمــــاده على انصاره من المذهب التيجاني ، قد خلق انتفاضة لدى اتبــاع المذاهب الاخرى ، سيما سكان دولة ماسينا ، اصحاب المذهب القادري ، والذين كان الحاج عمر قد استولى على دولتهم عام ١٨٦٢ بحجة ان ملكها احمد الثالث يتحالف مع ملك سيفو « الكافر » ضدّه ، وقد ادت انتفاضة ماسينا هذه الى مقتل الحاج عمر عام ١٨٦٤ ، دون ان يتمكن من تحقيق طموحاته الوحدوية ٠ اذ خلفه ابنه احمد الذي استطاع بصعوبات بالغة الحفاظ شكليـــا على جسم الامبراطورية التكلورية حتى عام ١٨٩٣ ، وهو تاريخ خضوعه للقوات الفرنسية ٠

مملكة بورنو :

اسس هذه الدولة ادريس آلوما ، ثم انقـذ هيبتهـا من بعده الكانامي زعيم قبيلة كاينمبو ، والذي اقام مدة طويلة في شمال افريقيا والشرق الاوسط ، ممـا اكسبه شهرة واسعة في ميدان الثقافة الاسلامية ٠ انطلقت النظرة السياسية لهذا القائد من ان مبدأ « الجهاد » يجب ألا يقترن بالتوسع على حساب الدول الاسلامية الاخرى ٠ ومن هذا المنطلق فقد اعلن عن عدم شرعية الجهاد الذي تنادي اليـــه دولة سوكوتو الاسلامية ، منتقدا طابعه الامبريالي (التوسعي) (٢٨) ٠ ولكن هذا الانتقاد كان مصاحبـــا بنفس الوقت لنشاطات الكانامي العسكرية في المنـــاطق القريبة منه ٠ وبالاضافة الى ذلك فقد كان يقيم علاقات طبيعية مع الدول الوثنية ، على اعتبار « ان ممارسة الوثنية عن جهل او ضعف لا يمكن اعتبارها ، والضعف « نصيب كل البشر » ، على حد قوله ٠ امـــا من الناحيـــة الاجتماعيـة فقد وزع « الكانامي » الاراضي والعبيد على الافراد ، واعتمد في ادارة المقاطعات عـــلى عامة الشعب لا على الأشراف ، واقام حكما دينيا مبنيا على الشريعة الاسلامية ٠ توفي الكانامي عام ١٨٣٥ تاركا وراءه ابنه شيخو عمر (١٨٣٥ ــ ١٨٨٠) ، ومن ثم احفاده حتى عام ١٨٩٣ حيث سقطت هذه المملكة على يد رابح الغازي الآتي من السودان الشرقية ٠ كنتيجة لانعـــدام المركزيـــة في الحكم ، وفوضى الادارة ،

وتناقض المصالح القبليـــة ، وظهور طبقة أرستقراطيـــة ثرية استاثرت بجميع السلطات ٠

مملكة ساموري :

ولد ساموري حوالي عام ١٨٣٥ في منطقة بابلا ، اقصى جنوب شرقي غينيا الحالية ، وكان ابوه تاجرا متجولا وراعيا ينتمي الى الطائفة المسلمة المتكونة من تجار ينحدرون من قبيلة ديولا ، وامه تنتسب الى المزارعين المحليين ، ويحتمل انه تلقى تربية وثنية في بداية حياته ٠ اما طموحه فيعود الى نشأته في كانكان المركز التجاري للماندينـــغ في حوض نهر النيجر ، والذي ازدادت اهميتـه خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، والى اطلاعه التاريخي على امبراطورية الماندينـــغ التجارية التي كانت قد قامت لقرون خلت ، وربطت بين منطقة الغابات ومنطقـــة السافانا ٠ والواقع ان ساموري هذا اتبع في سن مبكر خطوات ابيه واصبح تاجرا صغيرا ، وحوالي عام ١٨٦٥ نظم حزبا خاصـــا به ، بعد ان كان قد اعتنق الدين الاسلامي ، وبدأ حملته العسكرية في مقاطعـــات الماندينغ المضطربة لخلق دولة وحدوية ، التي عامل خلالهـــا المسلمين والوثنيين على حد سواء ، من اصدقاء ومعارضين ٠ اتسعت ما بين امبراطورية الحاج عمر في الشمال وبلاد الغـابات في الجنوب ، حيث التقت مصالحه التجارية مـع الوجود الانكليزي في فريتاون ، وحصل منهم عام ١٨٧٩ على اسلحة نارية لتسليح قواته ، كما التقت مع ساموري ايضا المصالح البريطانية التي كانت آنذاك تتردد في توسيع سيطرتها نحو الداخل، في حين كان التوسع الفرنسي يمتد شيئا فشيئا ضمن حدود امبراطورية ساموري، ومن هذه الزاوية يكتسب هذا الزعيم الافريقي اهمية خاصة في مقاومته للاحتلال الفرنسي ٠

تجلت مواهب ساموري في المجال الاداري اذ اعتبر القرية اصغر وحـــدة ادارية ، تتبع الدائرة ، وهذه الاخيرة تتبـــع الاقليم ، وفي قمة الادارة الحكومة المركزية التي يسيطر عليها الألمامي (اي الامام) ٠ وكانت المناصب والمسؤوليات موزعة بمهارة بين السلطات العسكرية والسلطات المدنية ، والاستقلال الاقليمي محكما لاقامة التوازن ، وتسهيلا للمراقبة المركزية ، وكانت حدود كل دائرة تفترض وجود عـــدد غير متجانس من السكان بحيث لا يتمكنون من القيـــام بنشاط معارض (٢٩) ٠

اما امكانيات ساموري العسكرية ، فكانت كبيرة على مستوى الاستراتيجية وتحضير الخطط ، والتزام المقاتلين في ميدان المعركة ، وكذلك على مستوى نقـل العتاد العسكري والعناصر ٠ ولقد اعتمـــد ساموري بصورة خاصة على قوة

مخابراته ، وحين سئل يوماً عن وسائل الحصول على معلوماته حول تحرك القوات الفرنسية ، اجاب قائلا : « لانني اتناول طعامي منفردا » ·

والجيش يتكون من قسمين : جنود نظاميون ، وآخرون غير نظاميين ينضمون الى الجيش المقاتل اثناء الضرورة · والكل مجندون في حرب الارض المحروقة ، والمواجهة البدنية (حرب السلاح الابيض في العصر الحديث) ، باعتبارها الطريقة الوحيدة الفعالة في مجابهة المدفعية الفرنسية ، فاذا ما تمكن الفرنسيون من احتلال مساحة ما وجدوها خرابا ودمارا (٣٠) ·

والى جانب ذلك تقوم الدبلوماسية « السامورية » بتوفير الاسلحة للجيش بانتظام من فريتاون ، حيث يستوطن البريطانيون ، واقامة معامل مهمتها توفير قطع الغيار ، واصلاح الاسلحة ·

امبرطورية رابح :

ظهر هذا الرجل في منطقة بحر الغزال بجنوب السودان كتابع لرجل غني يتعاطى تجارة الرقيق ، وبعد مقتل الاخير كون الاول (اي رابح) جيشا بصورة تدريجية من اتباعه ، واتجه نحو الغرب ، فغزا باغيري عام ١٨٩١ ومملكة بورنو عام ١٨٩٣ وبها اقام ادارته ، وحكم بمفرده حوض تشاد (٣١) ، كما حاول توسيع سيطرته على حساب مملكة سوكوتو ، غير انه اضطر للتوقف حفاظا على الاراضي التي احتلها · واصطدم مثل ساموري بالقوات الاوروبية التي كانت تتوغل داخل السودان ، ورغم ان مقاومة الاحتلال الفرنسي استمرت بعض الوقت، حتى بعد هزيمته ومقتله امام القوات الفرنسية في كوزاري عام ١٩٠٠ ، الا ان مملكته وقعت فيما بعد ، كغيرها ، تحت السيطرة الاستعمارية لدول اوروبا الغربية : فرنسا وبريطانيا والمانيا ·

خلاصة القول :

ان انتشار الاسلام في افريقيا الغربية يعود الى العلاقات الاقتصادية التي كانت قائمة بين الافارقة والعرب عن طريق التجارة الكبيرة والبعيدة المدى · ولقد تم هذا الانتشار بصورة بطيئة على نحو تمكن خلاله المؤمنون الجدد في افريقيا الغربية ، بشكل او بآخر ، من التوفيق بين العادات والتقاليد الافريقية المتوارثة ، وبين الدين الجديد ·

واذا كانت الامبراطوريات التي اسسها المسلمون الاوائل في افريقيا

الغربية ، كامبراطورية مالي ، وامبراطورية سنغهاي لم يكتب لها الاستمرار ، فان القرن التاسع عشر قد شهد منذ بداياته الاولى ، كما سبق ان اشرنا ، امبراطوريات اسلامية جديدة اقترن نشوؤها وتوسعها بالدعوة الى « الجهاد » والحض عليه ، الا ان العلاقات الاقتصادية بين افريقيا والعرب ، وبصورة خاصة بين افريقيا الغربية وشبه الجزيرة العربية كانت تبدو معدومة خلال هذه الفترة ، فالتجارة عبر الصحراوية ، لم تعد كما كانت عليه نظرا للاكتشافات البحرية ، وبالتالي حلول الطرق التجارية البحرية محل الصحراوية ، ثم ان العرب انفسهم قد وقعوا منذ بداية القرن الخامس عشر تحت نير الاحتلال العثماني ، وما كادوا يزيحون عنهم هذا الاحتلال حتى وقعوا مع افريقيا فريسة للاحتلال الغربي الاوروبي كما سوف نرى ٠

وبذلك فقد كانت تلكم الامبراطوريات الاسلامية الافريقية دون حليف لها على المستوى الدولي ٠

وبالاضافة الى ذلك فان الاكتشافات العلمية في اوروبا ، وايجاد ادوية للوقاية والعلاج من الامراض والاوبئة المنتشرة في افريقيا (الملاريا ، الحمى الصفراء ٠٠٠) قد مكن الاوروبيين من الاستيطان بأعداد كبيرة : عساكر ومستوطنين ، حموا انفسهم ، وتوسعوا بفضل الاسلحة النارية التي حملوها معهم واستخدموها ضد الدول الافريقية ، في حين كان الافارقة يعتمدون في تسليحهم على افريقيا الشمالية بالنسبة للخيول ، وعلى بريطانيا نفسها التي كانت تحتل بدورها جزءا من افريقيا ، وتتاجر بأسلحتها مع الافارقة لوقف التغلغل الفرنسي ٠

اما موضوع « الجهاد » ، فقد كان الدافع اليه يختلف بين زعيم وآخر ، اذا استخدم في بعض الاحايين بغرض التوسع حتى على حساب الممالك الاسلامية المجاورة ، بهدف الوصول الى الداخل ، والسيطرة على الطرق والثروات التجارية في الداخل وعلى الشواطىء ، كما استخدم في احايين اخرى بهدف توحيد المسلمين في افريقيا الغربية لمقاومة الخطر الداهم الناجم عن الغزو الاوروبي ، مما دعا بعض الزعماء المسلمين الى التوحيد بين المسلمين والوثنيين عن طريق المساواة بغية مواجهة هذا الغزو ٠

وعلى الرغم من ان فكرة « الجهاد » قد اخفقت دون تحقيق ما كان يرمي اليه دعاتها من الحكام المسلمين الافريقيين ، الا انها كانت عاملا هاما في انتشار الاسلام في افريقيا بصورة عامة ، وفي افريقيا الغربية بصورة خاصة ، ذلك ان القاء نظرة فاحصة على حضور الاديان في البلدان الافريقية اليوم ، توضح سعة انتشار الدين الاسلامي ، فباستثناء زيمبابوي وانغولا ، يتواجد المسلمون في البلدان الافريقية بنسب مختلفة ، ففي حين يشكلون تجمعات صغيرة في كل من

زامبيا ، والكونغو ، وغينيا الاستوائية ، يتواجدون بنسبة واحد في الالف في الغابون ، و ١ ٪ في كل من رواندة ، وبوروندي ، وزائير (٥ر١ ٪) ، وبنسبة ٥ر٢ ٪ في افريقيا الجنوبية ، و ٥ ٪ في اوغندة ، و ٨ر٥ ٪ في جمهورية افريقيا الوسطى ، و ٣ر٧ ٪ في كينيا، و ٩ ٪ في بينين ، و ١١ ٪ في مالاوي، و ١٢ ٪ في غانا ، و ٥ر١٣ ٪ في توغو ، و ١٤ ٪ في الكاميرون ، و ١٥ ٪ في موزامبيق، و ٦ر٢٤ ٪ في ساحل العاج ، و ٢٥ ٪ في فولتا العليا ، و ٢٦ ٪ في ليبيريا ، و٣٣ ٪ في تانزانيا ، و ٠٢ر٣٤ ٪ في نيجيريا ، و ٢ر٣٨ ٪ في غينيا ـ بيساو ، و ٤٠٪ في اثيوبيا ، و ٥٠ ٪ في سيراليون ، و ٥٨ ٪ في تشاد ، و ٦٨ ٪ في مالي ، و٧٠ ٪ في السودان ، و ٧٦ ٪ في غينيا ، و ٦ر٨٢ ٪ في السنغال ، و ٨٥ ٪ فيالنيجر، و٨٦ ٪ في غامبيا ، و ١٠٠ ٪ في كل من الصومال وجيبوتي (٣٢) ٠

النتاج الفكري الافريقي باللغة العربية :

استتبع بناء العلاقات الاقتصادية والتجارية ونموها نموا في العلاقات الثقافية والسياسية ، والرغبة في تعلم اللغة العربية ، سيما بعد انتشار الاسلام في افريقيا ٠ وحتى اعوام قريبة فان اللغات المحلية لعدد من الاقوام الافريقية كانت تكتب بالاحرف العربية ، وكثير من المعاهدات التي عقدتها فرنسا مع بعض المناطق الافريقية الاسلامية كانت تكتب باللغتين العربية والفرنسية (٣٣) ٠

واللغة السواحلية ، احدى اوسع اللغات الافريقية الوطنية انتشارا ، يخالطها الكثير جدا من المفردات العربية ٠ بل انه ليمكن القول ان قسما لا بأس به من التراث الافريقي مدون باللغة العربية ٠ وثمة مخطوطات عربية كتبها زعماء ورجال دين افارقة محفوظة في المعهد الاساسي لافريقيا السوداء (ايفان) بدكار٠ والطرائق الصوفية الموجودة في آسيا العربية وافريقيا الشمالية ما يزال لها انصارها ومريدوها في افريقيا الغربية ، كالطريقة القادرية التي تأسست في بغداد في القرن الحادي عشر للميلاد ، والطريقة التيجانية التي اسسها احمد بن محمد ابن المختار التيجاني (١٧٣٧ الجزائر ـ ١٨١٥ م فاس) ٠

تداول الافارقة وما يزالون المؤلفات العربية الاساسية في التفسير (تفسير الجلالين للسيوطي ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م ، وتفسير عبد الله بن عمر البيضاوي ، والحديث (الالفية للسيوطي ، وصحيح البخاري ٨١٠ ـ ٨٧٠ م ، وصحيح مسلم بن الحجاج ٨١٧ ـ ٨٦٥ م) ، والفقه ، والتصوف (مؤلفات الغزالي ١٠٥٩ ـ ١١١١ م) والنحو (الاجرومية ، الالفية) ، والادب والبيان (الجوهر المكنون لعبد الرحمن الاخضري الجزائري ، والمعلقات العشر ، وقصائد البوصيري) ، والعروض (الدائرة الشافية في العروض والقافية لعلي الخزرجي ١١٩٤ ـ

١٢٥٢ م ، وميزان الذهب لاحمد الهاشمي المصري) ، والمنطق (متن السلم لعبد الرحمن الاخضري) ٠

مقابل الاخذ الثقافي الذي استقبله الافارقة فقد اسهموا بدورهم في اغناء الثقافة العربية والحفاظ عليها ، فالادب الافريقي المتداول او المنشور انما هو وجه آخر للادب العربي حتى العصر الحديث سواء من حيث المواضيع التي تطرق اليها، او من حيث الصياغة والاسلوب وبناء القصيدة الشعرية ، ولم يكن من الممكن ان نشاهد هذا النتاج الادبي الغزير في افريقيا باللغة العربية لولا تجذر الثقافات العربية في حياة المجتمعات الافريقية ٠

فمن حيث مواضيع الادب الافريقي باللغةالعربية نثرا تطرق النتاج للمراسلة والسيرة والادعية ، والخطابة على المنابر ، كما شملت مواضيع الشعر الأفريقي الوصف والمديح والهجاء والغزل والرثاء وحب الوطن وحكايات المنفى والمناظرات الشعرية والانطلاقات الصوفية والدعوة الى الجهاد والحض عليه ضد الاستعمار الاوروبي ، كما تشغل المدائح النبوية حيزا كبيرا من ديوان الشعر الافريقي ٠

واذا كان النتاج الافريقي باللغة العربية هو اغزر منه شعرا فان ذلك يعود الى انطباع الافريقي وحبه على الايقاع والموسيقى مما وفرته له اوزان الشعر العربي الغنائي ٠

ومن حيث تأثر النتاج الافريقي بفن الصياغة والاسلوب فقد غلب اللفظ على المعنى بحيث يمكن القول ان النتاج الشعري هو صورة اخرى عن الشعر العربي في عصور الانحطاط ٠ اما من حيث بناء القصيدة الشعرية فقد اتخذ الشعراء الافارقة سبيلين احدهما سبيل القصيدة الجاهلية اذ ينتقلون بمواضيع القصيدة نفسها من النسيب والتغزل الى الفخر بالنفس ، فالتواضع ، فمديح النبي العربي الكريم كما في قصيدة الشيخ احمد عيان سن التي نختار منها الابيات التالية :

مالي غزالي	لحظ الغزال	اخو الدلال	برح الخيال
رد السلاما	لنا وقاما	يبدي ابتساما	مثل الهلال
لكن جفاني	لما رآني	في الحب عاني	بادي احتلال
لكن فؤادي	اصفى ودادي	بين العباد	خير الرجال
عالي المنار	بادي الفخار	مثل النهار	وقت الزوال
ذاك الرسول	البر الوصول	الهادي الجليل	عين الكمال
به اكتفيت	به احتميت	مما خشيت	من الرجال

وكما في قصيدة الحاج ماجور سيسه الاندري التي سار فيها على غرار قصيدة البردة المشهورة للبوصيري ٠ وفيما يلي نقتطف ابيات منها :

ان جئت سلعاً فسل عن ريم رامة هل ... بالبـــان مذبان عني او بــذي سلم
احبــة ارخو يــوم الــوداع عــلى ... خــدي خطــا بــلا رق ولا قلــم
صدوا فلــم يبق لي جلد ولا جـلد ... والغصــن يذوى لفقد البـارد الشبم
اشكو الهوى والهوى داء بليت بــه ... لدنفي لست ارجو البرء مــن سقــم
قـالوا تحن الى وصـــل فقلت لهـم ... ان كان جودوا به فالوصل من كــرم
عفت العيــون فــلا حــوراء تخلبني ... الا عيــون ظبــاء البــان والعلم
قالوا حديث هوى في الوصل زاحمنا ... الرزق بالحظ ليس الــرزق بالقــدم

الى ان يقول :

يا ليلة اسفـرت عن يــوم مولـــده ... ماذا جلبت من الخيرات والنعــم
فمــا التعــرض في النظم البديــع له ... وقــد مدحت كريم الاصـــل والشيم
قرنت مــا اكتسبت نفسي بفضلكــم ... فكان في جنب ذاك الفضل كالعدم ٠

السبيل الآخر الذي اتخذه الشعراء الافارقــة في بناء القصيدة العربية هو استخدام الطباق والمناظرة والتخميس فمن ذلك هــذه الابيات للشاعر ابن الزبير السنغالي :

سما لــك وعــد ليلك ســامريني ... جمــالك وعــد مالــك قــابليني
وســـوف اقـول ويلـك فاسمعيني ... الا يــا وعــد ويحـــك نبئيني
بذكر البان تهتان العيون

ومن جميل الشعر الافريقي ما تغنى بحب الوطن فمن ذلك هذه الأبيات :

ان اغمدت حادثـــات الدهر بتّـاري ... فســـوف اعمــل اقلامي واسطــاري
اني احب بـــلادا كـن لي وطنـــا ... عصــر الصبــا وافديها باخطـــاري
والشعر مـــا بعتــه بالبخس معتمدا ... لكن قصــدت بـــه ايقاظ انظــار
يا موطنا عاش فيــه الحــر ذا نسب ... قــد هـــاج ذكرك لي الاشواق كالنار
قـل للعـــدو مللنـــا من ولايتكـم ... لا نرتضيـــك وصيـــا بين اعصــار

وانه لمن الجدير بالذكر ان قسما من الأدباء الافارقة قد بقي على اتصـــال بالادب العربي الحديث ، وبالمشاكل التي تعاني منها البلاد العربية ، فمن ذلك هذه الابيات من قصيدة للشاعر عـــامر بن ابراهيم اثر وفاة الاديب المعـروف جبران خليل جبران :

يا عين فابك علـى رمس لجبـــران   خليـل جبران من ابنـــاء لبنــــان
يا كاتبا ملهما من بين ذوي شعـــــر   يا اشعر الناس نثرا بعض احيــــان
قدحت في الجهـــل قدحا لا شبيه به   الا بما قلت في ظلــــــم وطغيـــان
فارقـد رقاد الذي قد عاش منتصفـا   مـــا فــاح اذكى ريــاحين وعيـــدان

وهذه الابيات من قصيدة للشاعر المصطفى آن يرثي فيها الرئيس الراحـل عبد الناصر :

ما اعظم الهول الـــذي عـمّ الـورى   دول الـــورى منكوســـة الرايــات
مـــات الجمـــال ونعتـه في عصره   بطـل الســلام وقائـد الثــورات
والغـرب اذ علـم الجمـــال وانـه   حـر الضميـر وفـارس الحلبـات
نصب العـــــداء له وكان لقمعــــه   ايضـــا وحـــاول ذلــه مــرات
السد في اسوان اصـــدق شـــاهد   ومصــــانع في اكبـر الطاقـــات
كـم قائـد قــد زاره بمقـــره   مسترشــدا في احـرج الاوقـــات ٠

ومن جميل الشعر السنغالي باللغة العربية هذه الدعوة للتعلق بالارض :

الى الارض اوبوا بالهنا وتقدمـــوا   لاصلاحهـــا فهـو المهـم المقـــدم
الا فابذروا الارض الكريمـة واعمروا   منازلهـــا مـــا شئتـم وتنعمـــوا
ولا تجعلوا شعبا مذانبهـــا دمـا   فمن حقهـــا ان لا يراق بهـــا دم
ولا تتركوهـــا للاجـــانب فرصـــة   فللحـــر رأي في المواطـــن احـــزم
فحق لأوطـــــان الفتى ان يصونهـا   ويبني فيهـــا مـــا غـدا يتهـــــدم

وهذه الابيات في الغزل للشاعر السنغالي ابو النون :

فما بال دمع العين اصبح جاريـــا   اذا ذكـرت هــد فيرتـــاع باليـــا
لقـد نصبت هنـد وذلــك دأبهـــا   حبـــائل شوق قد قطعـن حباليـــا
وكـم شـادن كالبـــان وقامـــة   اثار الاسى لمّا اتاني شـــاديا
وطيـف خيــال زارنـي متنكــرا   فلمـــا رأتـه العيـن ادبر نائيـــا

وهكذا يبدو مما سبق ان اوردناه تأثر الشعر الافريقي بالثقافة العربية لغة وموضوعا ومبنى ٠

هوامش الفصــل الاول

(١) YOUSSOUPH MBARGANE GUISSE, Philosophie, Culture et Devenir Social en Afrique Noire. Les Nouvelles Editions Africaine, 1979, p. 184.

(٢) رينج ، بوتا ملوال مادوت · « التنوع الثقافي والوحدة القومية » ، محاضرة القيت فيندوة الخرطوم الافريقية العربية للتحرر والتنمية (٧ ـ ١١ يناير ١٩٧٦) ·

(٣) DUBERTRET, et WEULERSSE, Manuel de Géographie: La Péninsule Arabique, Beyrouth, 1940.

(٤) عوده ، د· عبد الملك ، سنوات الحسم في افريقيا (١٩٦٠ ـ ١٩٦٩) ، ١٩٦٩ ، مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة · ص ٢٩ ـ ٣٠ ·

(٥) أمين ، د· سمير ، التطور اللامتكافىء (دراسة في التشكيلات الاجتماعية للراسمالية المحيطية ، ترجمة د· برهان غليون ، اصدار دار الطليعة ـ بيروت ص ٤٢ ·

(٦) سيسي ، كورتي ، « كيف امتد الاسلام وثقافته الى السنغال » ، مقال نشر فيمجلة المسيرة السنغالية ، السنة الخامسة ١٩٧٦ ، العدد ٦٠ ص ٧ ·

(Mensuel en Arabe du Ministère de l'Information de la République du SENEGAL).

وقد نقل ذلك بدوره عن « أزهار العروس » ، للامام السيوطي ·

(٧) SENGOR, LEOPOLD SEDAR, (Président de la République du Sénégal). Les Fondements de l'Africanité, ou, Négritude et Arabisme.

(٨) سنغور ، ليوبولد ، سيدار (رئيس الجمهورية السنغالية) ، الانتساب الى العـرق العربي ، تأملات حول قضية الثقافة ، تعريب الدكتور نمر صباح ، مطبعة حاشـك وكمال ، الطبعة الاولى آذار ، ١٩٧٨ ، ص ٨ ·

(٩) نفس المصدر السابق ، ص ٤٣ ·

(١٠) نفس المصدر السابق ، ص ٧١ ·

(١١) نفس المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(١٢) نفس المصدر السابق ، ص ٩١ .

(١٣) مادوت ، بونا ملوال ، « التنوع الثقافي والوحدة القومية في تجربة السودان » مقال نشر في مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٤ ابريل (نيسان) ١٩٧٦ .

(١٤) بشير ، محمد عمر . « التنوع الثقافي والوحدة القومية في افريقيـــا » . نفس المصـــدر السابق . ويمكن العودة بصدد هذا الموضوع ايضا الى :

FRANCIS MADING DENG, Relation Afro-Arabe, une base historique de Coopération, texte présenté au Colloque Afro-Arabe sur la Libération et le Développement tenu à KHARTOUM, SOUDAN, 7-11 Janvier 1976.

(١٥) جامه ، بوبو (من النيجر) ، « اســلام الامس واليـــوم » ، محـــاضرة القيت في « الملتقى السادس للتعرف على الفكـــر الاسلامي » ، الجزائر من ٢٤ يوليـــو الى ١٠ اغسطس ١٩٧٢ ، منشورات وزارة التعليم الاصلية والشؤون الدينية ، المجلـد الرابع ، ص ١٤٧ ـ ١٨٦ .

(١٦) KI-ZERBO, JOSEPH, Histoire de l'Afrique Noire, Hatier, Paris 1978, p. 103.

(١٧) CARDAIRE, MARCEL. Contribution à l'Etude de l'Islam Noir, IFAN, BAMAKO, 1949.

(١٨) جامه بوبو ، نفس المصـــدر السابق .

(١٩) جامه بوبو ، نفس المصـــدر السابق .

(٢٠) حـــديث صحيـــح .

(٢١) قرآن كـــريم ، ســـورة الشـــورى .

(٢٢) KI-ZERBO. p. 147.

(٢٣) نفس المصـــدر السابق .

(٢٤) نفس المصـــدر السابق .

(٢٥) W. JULY, Rober, Histoire des Peuples d'Afrique, Tome II, Nouveaux Horizons, 1977, p. 46-64.

(٢٦) JAH, Omar, Sufism and the Nineteenth Century Movements in the Western Sudan, a case study of Al-Hajj'Umar Al-Futis, Philosophy of Jihad and it Sufi bases. Institute of Islamic Studies, Mc GILL University, Montréal, July 1973, theses for the degree of Doctor of Philosophy. p. 267.

(٢٧) كامارا ، موسى ، « زهور البساتين في تاريخ السودان » ، مخطوطة باليد لم تطبع بعد موجودة في معهد ايفــان التابع لجامعة داكار (السنغال) ، قســم المخطوطات الاسلاميــــــة ٠

(٢٨) W. JULY, Robert, Histoire des Peuples d'Afrique, Tome II, Nouveaux Horizons, E 200, 1977, p. 46-64.

(٢٩) نفس المصــدر الســابق ٠

(٣٠) نفس المصــدر الســابق ٠

(٣١) نفس المصــدر الســابق ٠

(٣٢) Afrique, (Mensuel International d'Information Politiques et Economiques, Dossier, qui gouverne en Afrique ? Dieu ou les Hommes, No. 26, Septembre 1979, p. 29-38.

(٣٣) نذكــر على سبيل المثال المعاهدة المعقودة بين فرنســـا وبين فوتو ديالو ، بتاريخ ٦ فبراير (شبــاط) ١٨٩٧ ٠

الفصل الثاني

عوامل التقارب الافريقي العربي فى العصر الحديث :

١ ـ المعاناة من الاستعمار الاوروبي فى القارة الافريقية والعالم العربي ٠

٢ ـ امتداد حركة التحرر الوطني الآسيوية الافريقية

٣ ـ انبثاق منظمة الوحدة الافريقية ٠

٤ ـ العلاقات بين اسرائيل وحكومة الأقلية العنصرية فى جنوب افريقيا ٠

١ ـ الاستعمار الأوروبي فى القارة الافريقية والعالم العربي

اقتسام أوروبا الغربية للقارة الافريقية والعالم العربي :

نقلت الثورة الصناعية ، وما تلاهـا ، اوروبا الغربية من مرحلة النظام قطاعي الى مرحلة النظام الراسمالي · ولقد استتبع ذلك تنافس حاد بين الدول الاوروبية لاقتسام بلدان العالم ، ذلك ان كل احتكار راسمالي يود البقاء في وجه المنافسات الاحتكارية اصبح بحاجة الى اسـواق اقتصادية لتصريف منتجاته ، وليس هذا فحسب ، بل ذهبت القوانين الراسمالية الى ابعـد من ذلك ، اذ اخذت تبحث عن مصادر الطاقة المحتمل وجودها هنـا وهناك ، مستعينة بوسائل التقدم العلمي والتكنيكي ، بحيث يصح القول « ان راس المال النقدي يسعى بوجه عام الى الاستيلاء على اكبر قدر ممكن من الارض بكافة انواعها في جميع البلاد وبكافـة الوسائل ، مراعيا في ذلك المصادر الكامنة للمواد الخام ، وهو يخشى ان يتخلف في الصراع الضاري للحصول على البقية الباقية من الاراضي المستقلة ، او اعادة تقسيم الاراضي التي تم تقسيمها من قبل ·

واجتمعت ظروف تقسيم القارة الافريقيـة بصورة حاسمة ما بين ١٨٧٠ ١٨٨٠ ، بعد ان تبين قيمة واهمية مواردها ، سيما بعـد ان تم اكتشاف الماس في « ترانستال » عام ١٨٦٧، والذهب في « راندا » ، والنحاس في «روديسيا» (١)· وكان مؤتمر برلين الذي انعقد ما بين ١٨٨٤ و ١٨٨٥ بمثابـة عقد اتفـاق بين انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا والبرتغال وبلجيكا ، على اقتسام القارة الافريقية · ونصت المادة الرابعة والثلاثون من اتفاقية برلين على ان « تلتزم كل دولة من الدول الاطراف في هذه الاتفاقية ، في حالة قيامها بوضع يدها او تقرير حمايتها على اي اقليم في افريقيا بابلاغ ذلك الى الدول الاخرى الموقعة على هـذه الاتفاقية » ·

تمأقتسام خريطةالقارة الافريقية سياسيا ، وفقا لنفوذ الدول الاوروبية آنذاك ، فظفرت بريطانيا باكبر حصة ، اذ استولت على نيجيريا ، وكينيـا ، واوغندة ،

وزنجبار ، وبيتسوانا ، وجنوب افريقيا ، وزامبيا ، وزيمبابوي (روديسا)٠ وسيطر الفرنسيون على السودان الغربي ، وتشاد ، وداهومي ، وجابون ، وجزيرة مدغشقر ، وغزت المانيا اقليم توجو ، والكاميرون ، وافريقيا الشرقية ٠ ووضع ليوبولد الثاني عام ١٩٠٨ الكونغو تحت الادارة البلجيكية ٠ واصبح للبرتغال مستعمرتان ، وهما : انغولا ، وموزامبيق ٠ وكانت اميركا قد سيطرت من قبل على ليبيريا عام ١٨٨٢ ، وفرنسا على السنغال منذ القرن السابع عشر ٠

وهكذا فقد « كان اكتشاف الذهب والفضة في امريكا وابادة السكان البدائيين واستعبادهم في المناجم ، وبداية غزو اغتصاب جزر الهند الشرقية ، وتحويل افريقيا الى مصيدة لذوي الجلود السوداء بادرة اشراق عصر زاهر للانتاج الرأسمالي » (٢) ٠

وخلال نفس الحقبة الزمنية التي كانت فيها اوروبا تبسط سيطرتها على القارة الافريقية كانت القوة الاستعمارية نفسها تقسم الارض العربية بقسميها الافريقي والآسيوي والتي تشمل انذاك افضل تركة من الحكم الاستعماري العثماني (الرجل المريض) ، فاستولت بريطانيا على مصر عام ١٨٨٢ ، واتبعت ذلك باحتلال السودان في اواخر القرن التاسع عشر بينما كانت فرنسا قد استولت على الجزائر منذ عام ١٨٣٠ وعلى تونس عام ١٨٨١ ، بينما تأخر احتلالها لمراكش حتى عام ١٩١٢ ، باستثناء شمالي مراكش الذي كان من نصيب اسبانيا ٠ اما اسيا العربية فقد ادت اتفاقية بطرسبرج والتي اكدتها اتفاقية سايكس بيكو التي عقدت بين انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية في سان بطرسبرج عام ١٩١٦ الى تفاهم هذه الدول الثلاثة على اقتسام آسيا العربية ، فاعطيت سوريا وجزء هام في جنوب الاناضول ، ومنطقة الموصل في شمال العراق لفرنسا ، واحتفظت انكلترا بمنطقة تمتد من جنوب سورية حتى العراق وتشتمل على بغداد والبصرة ، وتفصل بين المنطقة العربية والخليج العربي وتشتمل من الناحية الاخرى على حيفا وعكا ، واتفق على وضع القدس وما حولها منطقة دولية ٠ وكان بلفور وزير خارجية بريطانيا ، قد اعطى عام ١٩١٧ وعدا برسالة رسمية موجهة الى اللورد روتشيلد زعيم الصهيونية العالمية ، بانشاء « وطن قومي لليهود في فلسطين » ٠

والواقع ان هذه الاحداث المتلاحقة في افريقيا والوطن العربي لم تكن لتتم على النحو المبسط الذي تم عرضه ، فالمانيا على سبيل المثال اعترفت بالحماية الفرنسية على مراكش اثر بحث « المسالة المراكشية » مقابل حصولها على تعويض من فرنسا في الكونغو ، وبريطانيا دعمت نفوذها في كينيا واوغندة وزنجبار مقابل اعتراف الاخيرة بحق المانيا في اراضي «تنجانيقا» ، وليوبولد الثاني قدم تعويضا كبيرا كبديل لسيطرته على الكونغو ، ووعد بلفور كان من نتائج انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ، والذي حدد هدف الصهيونية بانه « خلق وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يصونه القانون العام » ٠

ان ارض افريقيا لم تكن وحدها مجال مساومة لاسترضاء الدول الاوروبية بعضها مع البعض الآخر ، وانما دخلت الارض العربية ، بما فيها الممتدة في القارة الافريقية في حسبان الجميع ، ليصير توزيـع الارضين العربية والافريقية بصورة مشتركة على نحو يرضي النفوذ الاوروبي الغربي بقواه المختلفة ٠

الاستيطان الاوروبي والصهيوني فى افريقيا والعالم العربي :

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل تعداه الى هجرة الآلاف من المستوطنين الاوروبيين ، ففي كينيا بدأ الاستعمار الاستيطاني باقطاع اللورد ديلامير عام ١٩٠٢ مائة الف فدان لمدة ٩٩ عاما ، بعد ان مهد لذلك باصـدار قانون عام ١٩٠٢ الذي اعطى السلطات المحلية حق توزيع ما لا يزيـــد على مائة الف فدان ، اما اكثر من ذلك فبقرار من حكومة لندن ، ورغم ان اللورد ديفوانشاير اصدر تصريحا عام ١٩٢٣ يعترف فيه بأحقية الوطنيين في ارضهم ويقصر عمل البريطانيين على العمل من اجل تقدمهم الى يوم يتسلمون ادارة بلادهم ، وذلك تحت ضغط ومقاومة الماو ماو التي قام الكيكويو فيها بالعبء الاكبر ٠٠٠ نقول رغم ذلك فان بريطانيا لم تلبث عام ١٩٤٥ ان سحبت هذا التصريح ، اذ الغت ما يسمى باتحاد الناخبين هادفة الى جعل كينيا ارضا للرجل الابيض ٠

وفي زيمبابوي (روديسيا الجنوبية) اعطيت التسهيـــلات المتعددة مبكرة لاستيطان البريطانيين منذ عام ١٩١٩ وصدر من اجل ذلك قانون الاستيطان عام ١٩٢٢ :

SETTLEMENT ACT EMPIRE الذي قضى ان تدفع الحكومة البريطانيـة ، نصف تكاليف هـــذا الاستقرار ، وفي عام ١٩٤٤ صـــدر قانون جديد ، اعطيت بمقتضاه تسهيلات جديدة لقدامى الموظفين ٠

اما في موزامبيق فقد صدر قانون ١٩١٨ الذي قضى بملكية الدولة للارض التي لا تعتبر من الملكيات الخـــاصة ، في حين ملك الاوروبيون اخصب الاراضي (منطقة الزيمبيزي) ٠ وفي المستعمرات البرتغاليـــة نص قانون ٩ ايار (مايو) ١٩٠١ على ان كل الاراضي التي لا تعتبر في ذلك الوقت ضمن الملكيات الخاصة ، هي اراضي برتغالية تمتلكها الدولة ٠

وفي عام ١٩٣٥ اعطي حق توطين البرتغاليين لشركة سكة حديد (بنجويلا) (BENGUELA RAILWAY COMPANY) فاقامت المساكن والقرى ، وجهزت لهم الحيوانات ووزعت لكل فرد ٢٥ فدانا على ان يدفع التكاليف خلال ١١ سنة ، وقد زادت هـــذه المساحة من ٢٥ فدانا الى سبعين فدانا عام ١٩٣٨ ٠

وعلى هذا النحو تم اصدار العديـــد من القوانين التي تمنـــح المستوطنين

الاوروبيين حق الملكية والعمل والاقامة على حساب اصحاب البلاد الاصليين في الكونغو ، وناميبيا (افريقيا الجنوبية الغربية) ، ممـا لا تزال القارة الافريقيـة تعاني منه بصورة خاصة في جنوب افريقيا ٠

ولم يكن الامر بأحسن حالا مما هو عليه في المنطقة العربية ففي فلسطين كان الشعب الفلسطيني يعيش حياة هادئة مسالمة في بلـد مزدهـر حيث دخـل الفرد الواحد يتجاوز (٣٠٠) جنيه استرليني ، والانتاج الزراعي يفيض بنسبة ١٥ ٪ عن حاجة الاستهلاك ، و ٨٤ ٪ من السكان يعرفون القراءة والكتابة ، و ٩٢ ٪ من الاطفال بين السابعة والرابعة عشرة يتعلمون في المدارس ، كما ان فلسطين كانت تأتي في الطليعة في مجال الخدمات الصحية ومن حيث وفرة عدد الاطباء بالنسبة لعدد السكان ، نقول : في هـــذا البلد المسالم تبرز صورة الاستيطان على شكل مأساة دامية ما تزال قائمة حتى يومنا هذا ، اذ ان الامر لم يقتصر على اقامـة مستوطنين من جميع انحاء اوروبا على ارض فلسطين ، بل تعداه الى طرد وتشريد الفلسطينيين سكان البلاد الاصليين ، ففي حين كان عدد السكان اليهود عام١٩٢٢ حسب تقرير حكومة فلسطين ٨٣٧٩ يهوديا من مجموع السكان البالغ ٧٥٢٫٥٤٨ مواطنا ، تناقص عدد السكان الفلسطينيين حتى اصبح (٢٥٩٫٠٠٠) نسمة عام ١٩٦٢ مقـــابل (٢٫٠٧٦٫٠٠٠) ، اي ان العرب الذين كانوا يشكلون ٩٠ ٪ من مجموع السكان عام ١٩٢٢ اصبحوا يشكلون نسبة ١١ ٪ فقط عام ١٩٦٢ ٠

لقد مهدت بريطانيا للاستعمار الاستيطاني في فلسطين ، اذ اصدرت مرسوم دستور فلسطين بتاريخ ١٤ آب (اغسطس) ١٩٢٢ الذي اعطى للمندوب السامي حق رفض القوانين وحق التصرف في الاراضي وحق السجن والابعاد وحتى قبول الشكوى اذا كانت عن تقصير في تنفيذ صك الانتـداب ، كما اعطى تعديل ١٩٣٣ للمندوب السامي البريطاني جميع الحقوق والصلاحيات التيكان الشرع الاسلامي يعطيها لخليفة المسلمين ، كما اصدرت بريطانيا قانون المهاجرة لاغـراق فلسطين باليهود الصهيونيين والمشرّع آنذاك هو بنوتش اليهوديالصهيوني ومدير المهاجرة هو خايمسون الصهيوني ايضا ٠

ولقد مهد ذلك لاسرائيل فيما بعد خطة اصدار المراسيم القاضية بالاستيطان الصهيوني في فلسطين وتنفيذها فأصدرت بتاريخ ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ ، تشريعا اجازت بموجبه الاستيلاء على املاك العرب التي خصصتها لغايات الامن والانشاء والتعمير ٠ وفي عام ١٩٥٢ صدر « قانون استملاك الارض » ويستهدف استملاك الاراضي العربية تحت ستار الحاجة اليها وكان من نتيجة هذا هدم عشرات القرى والمنازل العربية في القرى الجديدة وحيفا ويافا وصفد وطبريا والرملة والمجدل وغيرها بحجة التنظيم والتحسين وشق الطرق الجديدة ٠

واصدرت اسرائيل ايضا قانون املاك الغائب عام ١٩٥٠ ويقضي بأن يوضع تحت تصرف الحاكم الذي تعينه حكومة اسرائيل جميع الاملاك في الدولة وفي الاراضي التي تحتلها قوات اسرائيل والتي كان يملكها غائبون او كانت تحت اشرافهم او كانت محلا لسكناهم ويحدد الغائب بكل صاحب ملك كان بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ من رعايا لبنان او مصر او سوريا او المملكة العربية السعودية او شرق الاردن او العراق او اليمن او انه كان في ذلك التاريخ مقيما باحدى تلك الدول او في اي قسم من فلسطين لايتبع دولة اسرائيل او انه كان يتمتع بالجنسية الفلسطينية وترك محل اقامته بها دون ان يحصل على اذن بذلك ، وكل شركة او جمعية يكون نصف اعضائها او نصف رأسمالها من الخارج تعتبر غائبة وتشمل كلمة الملك كل منقول او غير منقول والنقود وحقوق الملكية والموجودات الجارية ، وبموجب هذا القانون يحق للسلطات الاسرائيلية بيع املاك اللاجئين الذين نزحوا عن بلادهم ودفع ثمنها الى ادارة معينة في فلسطين المحتلة مهمتها توطين المهاجرين اليهود ٠

وفي عام ١٩٥٣ صدر قانون التصرف الذي نص على انه اذا لم يتصرف صاحب الملك بأرضه تصرفا فعليا اي بنفسه وبيده وكانت الحكومة محتاجة اليها للاغراض الدفاعية او لاغراض التوطين ، فانها تصبح بأمر من وزير المالية ملكا للدولة وتسجل باسم سلطة التعمير والانشاء ويكون قرار وزير المالية قاطعا لا يخضع لمراقبة المحاكم ٠ وهكذا فقد استولى المستوطنون الجدد على احدى عشر مدينة عربية هي يافا وحيفا وصفد واللد والرملة وطبريا وبيسان وسمح والمجدل وبئر سبع وشفا عمر ، فضلا عن الاحياء العربية في القرى الجديدة ٠

وفي تقرير للجنة التوفيق الدولية المعينة من الجمعية العمومية للامم المتحدة قدمته لها عام ١٩٥١ ورد ان قيمة ممتلكات اللاجئين التي استولت عليها اسرائيل عام ٤٧ـ١٩٤٨ تبلغ ٢١٠٦ مليون جنيه استرليني ، وورد في تقرير آخر :

« انه بالرغم من قرار التقسيم واحكام المادة (١٧) الفقرة (٢) من اعلان حقوق الانسان التي تحرم نزع ملكية اي فرد بطريق الاستبداد ، فقد قامت اسرائيل باجراءات وقوانين من شأنها تعزيز حق الحكومة في ان تتحكم وتفرض وتبيع ، وتسجل اسمها ، على اراضي اللاجئين العرب التي تقدر بأكثر من ٨٠ ٪ من مساحة اسرائيل الكلية وهذه القوانين هي قانون المناطق المهجورة عام ١٩٤٨ ، ولائحة الطوارىء عام ١٩٤٨ ، ولائحة املاك الغائبين عام ١٩٤٨ ، وقانون املاك الغائبين عام ١٩٥٠ ، وقانون نقل الملكية عام ١٩٥٠ ٠

ظاهرة الفصل والتمييز العنصري :

لم يقتصر النظام الرأسمالي على استعمار بلدان العالم ، والاستيطان في

بعضها ، وانما حول الانسان نفسه الى سلعة تباع وتشترى في « أسواق اقتصادية رائجة » ، في مرحلة غابت فيها عن طبيعة الانتاج الرأسمالي كل المعايير والقيم ، اذ برزت ظاهرة الفصل والتمييز العنصريين في كل من افريقيا وفلسطين ·

ان التقرير الذي نشرته صحيفة الاوبزرفر في عددها الصادر بتاريخ ٢٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٦١ بقلم الكابتن هنريك جلفاد يعطي فكرة عن الواقع الذي كان يعيشه الانجوليون قبل الاستقلال « اذ كان ارباب العمل يسيئون معاملة العمال بكل وسيلة ، فالعقوبات البدنية وأساليب العنف الجثماني والفكرة القائلة بأن الوطني مجرد (حيوان) محمل الاثقال وروح الابادة المتغلغلة في نفوس ارباب العمل ··· كل هذه الوقائع هي المناخ الذي يعيش فيه العامل » · ويضيف التقرير ان هذه الحقائق « لا يمكن ادراكها تماما عن طريق التقارير او الاحصاءات الرسمية لان الارقام او الالفاظ صماء ساكتة · انها لا تصرخ ولا تتحدث عن الالم الذي يعذب الافريقيين ·· ولا الدماء الغزيرة التي تسيل منهم ، وانما يتطلب الامر ان يتوجه المرء ليشاهد الاشياء بنفسه » ·

اما مظاهر التمييز العنصري في « جمهورية جنوب افريقيا » فقد اخذت ابعادا بنفس البروز والفظاعة فالمادتان ٢٦ و ٤٤ من قانون عام ١٩٠٩ تقصران حق العضوية البريطانية على الرعوية البريطانية والانحدار من اصل اوروبي، واصحاب البلاد الاصليون محرومون بحكم القانون والعرف من تولي اي مركز اداري حتى في الاحياء الافريقية الشعبية · وقانون عام ١٩٥٠ بشأن مقاومة الشيوعية منح وزير العدل سلطة اقصاء اي شخص من منطقته اذا اقتنع او قرر ان هذا الشخص يدافع عن او يشجع على تحقيق اي غرض من اغراض الشيوعية · وقانون الشرائع الوطنية عام ١٩٥٢ يبيح للحاكم العام ان يأمر باقصاء فرد او قبيلة بأسرها من محل الاقامة الدائم الى اي مكان آخر او منطقة اخرى وعدم العودة الا بعد فترة محدودة او لاجل غير مسمى · وعام ١٩٥٦ صدر قانون سمح للحاكم العام بالقبض على الافريقيين دون تحقيق او محاكمة واعتقالهم في اي وقت متى اقتضى « الصالح العام » ذلك ، كما صدر قانون التوفيق الصناعي الذي تحرم مواده ٤٥ و ٤٨ و ٥١ و ٧٩ الافريقيين من ممارسة الوسائل القانونية للصلح والتحكيم والتوفيق ··· والى كل هذا اشار تقرير مكتب العمل الدولي في جنيف عام ١٩٦٤ ·

تلكم القوانين العنصرية وغيرها الكثير مما يماثلها يتضح فيما قاله ج · ج · ستريدوم رئيس وزراء جنوب افريقيا عام ١٩٥٣ : « ان سياستنا هي انه يجب ان يحفظ الاوروبيون مركزهم وان يظلوا اسيادا في جنوب افريقيا ، فاذا طرحت فكرة « الهر تفولك » والمبدأ الذي يقول ان الرجل الابيض لا يستطيع ان يبقى سيدا اذا منحت الحقوق السياسية لغير الاوروبيين ، واذا منح غير الاوروبيين حتى التمثيل

السياسي وحق الانتخـاب ، ... وقف الاوروبيون وغير الاوروبيين على قــدم المساواة ، فكيف يستطيــع الاوروبيون ان يبقوا أسيــادا ؟ أنت تــرى ان على الاوروبين ان يحافظوا في كل المجالات على حقهم في حكم البلاد والابقاء عليهـا وطنا للرجل الابيض » .

كانت القوانين والاجراءات الاستيطانية والعنصرية تشمل جميــع مناطق نفـوذ الدول الاستعمارية .

وفي فلسطين لم تكتف اسرائيل باصدار مجموعة من القوانين سبق ان اشرنا الى بعضها وانما عمدت الى اعتبار العرب الذين ظلــوا في ديارهم مواطنين من الدرجة الثالثة بعد اليهود الشرقيين فمن الناحية السكنية اجبر العرب على الاقامة في مناطق خاصة اشبه بالمعازل الافريقية وبالجيتو الذي كان يعيش فيــه اليهـود خلال الاضطهاد النازي لهم ، ولقد نشرت صحيفة كول هام الاسرائيلية (٢) مقالا ذكرت فيه ان السكان العرب يعيشون في جيتو وان هذا الجيتو أسـوأ من الجيتو الذي كان يعيش فيه اليهود في الخارج كما نشر الصحفي اليهودي « هل لهرمان » في مجلة كومنتري وهي مجلة تصدرها اللجنة الامريكية اليهودية معلومات خطيرة عن العرب في اسرائيل بعد ان زار عددا من المدن واجتمع بالعرب ودرس حالتهم في سنة ١٩٥٠ فقال ما يأتي :

« وللعرب في اسرائيل شكاوى عــــدة لانهم يعيشون فيما يشبه الجيتو في مناطق محرومة في يافا وغيرها من المدن العربية وفي فلسطين ثم ان قوانين السفر تمنع العرب من مزاحمة اليهود في الاعمال ويشكو الكثير من العرب انهم لا يسمح لهم بالاهتمام بمزارعهم وأراضيهم وانهم يقيمون في أماكن قاحلة وأنهم يدفعـون ضرائب أراض وعقارات لا يفيدون منها شيئا .

ومن الناحية الاقتصادية يواجه المزارعون العرب اجحافا شديدا في اسعار منتجاتهم الزراعية ، اذ تبتاع محاصيل الزراعة من التبــغ وزيت الزيتون من الانتاج العربي بأسعــار ارخص بكثير مما تبتــاع نفس المحاصيل والانواع من الانتاج الاسرائيلي ، بل ان سعر الطن الواحد من الشعير العربي كان ٣٢ لـيرة اسرائيلية في حين بيع الطن الواحد من الشعير الصهيوني خلال نفس العام ٤٨ ـ ١٩٤٩ بـ ٣٨ ليرة اسرائيلية ، وزيادة سعر الطن اليهودي الواحد على نفس كمية ونوعية الانتاج العربي من التبغ بلغت عام ١٩٤٩ سبعا وثلاثين لـيرة اسرائيلية ووصلت الى ١٢٥٨ ليرة اسرائيلية عام ٦١ ـ ١٩٦٢ (٣) ، وبالنسبة للمحاصيل الزراعية للزيت بيعت قيمة الطن الواحد من الزيت انتاج عربي عـام ٤٨ ـ ١٩٤٩ بـ ٧٠ ليرة بينما بيعت نفس الكمية من الانتاج اليهودي بـ (٩١٫٨) ليرة وبلغت

النسبة المئوية للزيادة اليهودية للطن الواحد ٤٠ر٤٧ ٪ عن سعر الطن الواحد من نفس النوع من الانتاج العربي ٠

ولا يختلف وضـــع العامل العربي عن الفـــلاح العربي في ظـــل المعاملة الاسرائيلية العنصرية ، ولقد وصف الكاتب اليهودي اهارون كوهن حالة العامل والموظف العربيين فقال (٤) : « ان العامل العربي الذي تمكن من الحصول عـلى عمل في السنوات العشر الاولى من قيام اسرائيل انحصر عملـــه في الاشغال الصعبة التي لا يقوم بها العامل اليهودي كالعمل في المجاري والبناء واجور العمال العرب هنا منخفضة ولا ترقى الى اجور العمال اليهود مطلقا حتى ولو كان العامل العربي يقوم بالعمل نفسه الذي يقوم به العامل اليهودي وعمليا بقيت ابواب عمـل كثيرة مغلقة في وجه العامل والموظف العربيين ٠ والعامل العربي الذي تمكن من العمل المؤقت في حقل زراعي يهودي في مستعمرة بعيدة كان يطرد من عمله بحجة انه (عامل غير منتظم) وكلما زادت البطالة بين العمال العرب ، ازدادت المحاولة لزيادة تفاقمها ٠ وذلك بالبحث عن العمال العـــرب الذين يعملون لـــدى اليهود وطردهم من عملهم بمساعدة الشرطة وكان اضطرار العامل العربي الى العمـــل بالخفاء ، والى القيام بالأعمال المتناهية بالشدة والرداءة سببا آخـــر لاضطهاده وفرض شروط العمل القاسية عليه » ٠

نخلص من ذلك الى القول ان انقطاع العلاقات الافريقية ـ العربية كان نتيجة لخضوع الامتداد الآسيوي ـ الافريقي للفنوذ الاستعماري ، مما جعل هذه البلدان تقـــع تحت نفس الظروف السياسية والاقتصادية ، وتعيش نفس حالة الضياع والمعانـاة ٠

٢ ـ امتداد حركة التحرر الوطني الآسيوية الافريقية

كان خضوع افريقيا والعالم العربي للاستعمار الاوروبي ، عاملا على بداية مرحلة من العلاقات النضالية بين الشعوب على الامتداد الآسيوي الافريقي ، واذا كانت الثورة الفرنسية وما حملته معها من مبادىء وقيم الديمقراطية والبورجوازية الغربية عن طريق حملة نابليون بونابرت الى مصر ، ومن ثم عن طريق حملة ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا ، والي مصر آنذاك ، الى سورية وبلاد الشام ، قد مهد لنشر افكار الحرية والعدالة والمساواة ؛ نقول : اذا كان ذلك كذلك ، فان قيـــام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ قد قدم الاسهام التاريخي في انتشار حركة التحــرر الوطني على الصعيد العالمي بصورة عامة ، والصعيد الآسيوي ـ الافريقي بصورة خاصــة ٠

كشفت الثورة البلشفية اثر قيامها النقاب عن اتفاقية سايكس بيكو ، وكافة الاتفاقيات السرية ، التي كانت روسيا القيصرية طرفا فيها مع الدول الاوروبية ٠ وخلال شهر ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٢٠ انعقد في باكــو ، عاصمة ازربيجان السوفياتية ، اول مؤتمر في التاريخ لشعوب الشرق ، حضره ممثلون عن عشرين شعبا من شعوب المستعمرات في آسيا وافريقيا ، وذلك لمناقشة الاهداف والوسائل التي يمكن استخدامها للنضال ضد الامبريالية والاستعمار ، وصياغة موقف موحد لحركة التحرر الوطني ٠

وبالاضافة الى ذلك اتسعت جغرافية النظـــام الاشتراكي ، وكان للقـــاء الاحزاب الاشتراكية على المستوى العالمي دور هام في التعريف بمشاكل البلدان المستعمرة ونضالها ، ودعم هذا النضال في سبيل الحرية والاستقلال ٠

كما أن قيام منظمة الامم المتحدة قد ساعد على اتخاذها منبرا لممثلي البلدان المستقلة بغية دراسة المشاكل الدولية ، ومـــا يعترض حق الشـــعوب في تقريـــر مصيرها ٠ ولقد كان موضوع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ من بين المواضيع التي استاثرت باهتمام مندوبي الدول الاعضاء بما في ذلك منـدوب ليبيريـــا الذي قدم تقريرا الى وزارة الخارجية الامريكية عارض فيه قرار التقسيم ، وذكر أن من حق

كل شعب أن يقرر مصيره السياسي وأن يحافظ على وضع أراضية وكيانه من أي اعتداء ، وأن مشكلة المشردين في أوروبة لا علاقة لها اطلاقا بانشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين ٠

كما كان موضوع ناميبيا (جنوب غرب افريقية) الذي أدرج على جدول أعمال الجمعية العامة منذ نشوئها عام ١٩٤٦ من بين الامور التي استأثرت باهتمام سورية والشعوب العربية وتأييدها في المحافل الدولية ٠

حظيت قضية النضال في افريقيا والعالم العربي باهتمام وافر من الدراسات والمناقشات ، وصدرت قرارات المؤتمرات الدولية غير الحكومية المتعاقبة ، بشأن ضرورة العمل على مساندة ودعم حركات التحرر الوطني ٠ وكان لقاء الشعوب الآسيوية والافريقية ، من خلال مؤتمري الحياد الايجابي في باندونغ عام ١٩٥٥ ، وفي بريوني عام ١٩٥٦ ، ومؤتمر عدم الانحياز في بلغراد عام ١٩٦١ ، اسهاما في دفع حركة التحرر الوطني ، واعطائها بعدا سياسيا على المستوى الرسمي (الحكومي) الآسيوي الافريقي ٠

كانت المؤتمرات الشعبية الآسيوية الافريقية (٥) أسبق الى العمل من أجل حرية الانسان أيا كان انتماؤه الوطني أو الجغرافي ، ووسيلة لاعادة ما انقطع من صلات سياسية ونضالية بين الشعوب الافريقية والعربية ٠

وبهذا الصدد فقد كان لقيام ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ دور مباشر في ايجاد علاقات نضالية بين الشعوب الافريقية والعربية ، سيما وأن الرئيس عبد الناصر قد اعتبر أن العمل ضمن الدائرة الافريقية يشكل احدى مرتكزات العمل السياسي للثورة المصرية ، والى ذلك أشار في كتابه « فلسفة الثورة » اذ قال : « اننا لا نستطيع بحال من الاحوال ، حتى لو أردنا ذلك ، أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في أعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الافريقيين ٠ لا يمكننا أن نقف بمعزل لسبب هام واضح هو اننا افريقيون أنفسنا وستظل شعوب القارة تتطلع الينا ، نحن الذين نحرس الباب الشمالي للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله ، ولن نستطيع بحال من الاحوال أن نتخلى عن مسؤوليتنا في المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء » ٠

وانه لمن الجدير بالذكر أن قيام دولة الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨ على الامتداد الافريقي ــ الآسيوي قد عمل على توضيح مشاكل القارة الافريقية ومعاناتها أمام الآسيويين ، وهذا ما يتلمسه القارىء للادبيات والمحاضرات التي صدرت عن الأحزاب السياسية الوطنية والديمقراطية الثورية والاشتراكية العلمية في آسيا ، واذا كان عدد السفارات الآسيوية في بلدان القارة الافريقية قد ازداد

بصورة ملحوظة بعد انفصال سورية عن مصر عام ١٩٦١ ، وذلــك لسد الفراغ الذي احدثه غياب سفــارات الجمهورية العربية المتحدة كدولة وحدوية آسيوية افريقية فان ميثاق الجمهورية العربية المتحدة (مصر) عــام ١٩٦٢ لم يتخل عن الايمان بدولة آسيوية ـ افريقية ، كما أنه ظل محافظــا بنفس الوقت على الولاء للوحدة العربية ولافريقيا معا ، اذ ورد في الميثاق المذكور ما يلي :

« اذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربيـــة فهو يؤمن بجـامعة افريقية ويؤمن بتضامن آسيوي ـ افريقي » ٠

وخلال المؤتمر الذي انعقد في أديس ابابا عام ١٩٦٣ ، أوضح الرئيس عبد الناصر وحدة المصير الافريقي ـ العربي اذ قال : « ان جميع التقسيمات التقليدية التي حاول الاستعمار فرضها على القارة وتمزيقها الى شمال الصحراء وجنوب الصحراء ٠٠٠ الى افريقيا بيضاء وســوداء وسمــراء ٠٠٠ الى افريقيا ناطقة بالفرنسية ، وأخرى ناطقة بالانكليزية قد انهارت جميعهـــا ، وجرفتهـا الحقيقة الافريقية الأصيلة ٠ لم يبق على أرض افريقيا غير لغــة واحــدة هي لغة المصير المشترك مهما اختلفت أساليب التعبير » ٠

كما نص ميثاق جبهة التحرير الجزائريـــة على أن تحرير البلدان التي ما تزال مستعمرة في افريقيا هو شرط لحرية ووحدة ورقي القارة الافريقية »٠ وورد في نفس الميثاق أيضا ما يلي : « ان عملنا لمصلحـــة الوحـــدة الافريقية اختيار أساسي لأننا مقتنعون بأن استقلالنا وتطورنا مرتبط ارتباطـــا متينا بكــل القارة الافريقية ٠ كما أن كل البلاد الافريقية يهمها مباشرة نجـــاح ثورتنـــا ٠ ان هذا الاشتراك في المصالح الذي هو مصدر ثراء متبـــادل يعــزز الروابط الموجودة بالفعل » ٠

ولقد حددت الأسس العقائدية للثورة الجزائرية مهمة حزب جبهة التحــرير الجزائرية في تحقيق الوحدة الافريقية كما في الوحدة العربية ، اذ ورد في نفس الميثاق ما يلي : « ان الوحدة بين بلاد متمايزة هي عمل ضخم يجب أن يطرح في اطار العقائدية السياسية والاقتصادية المشتركـــة والملائمــة لصالح الجماهير الشعبية ٠ وفي المغرب العربي ، والعالم العربي ، كما في افريقيا تشكل المناورات التقسيمية التي تقوم بها الامبريالية والمصالح والخصائص الاقليمية ، العراقيــل الرئيسية لتحقيق الوحدة حيث تحولها أحيانا الى شعار ديالوجي » ٠

« ان المهمة الرئيسية لحزبنا ، هي أن يساعد في المغـــرب العربي والعــالم العربي وافريقيا على تقدير سليم للامكانيات الهائلة لانجــاز الوحدة ، ويجب أن يتم هذا العمل في مستوى الحركات الطليعية والمنظمات الجماهيرية للتمكن مــن تحديد العراقيل التي يجب التغلب عليها تحديدا عيانيا » ٠

« وفي مستوى الدول تشكل تنمية المبادلات ، ووضع المشاريع الاقتصادية المشتركة وسياسة خارجية منسجمة ، والتضامن الكامل في النضال ضد الامبريالية اهدافا منسجمة مع مصالح الشعوب وستساعد على قطع خطوة اكيدة في طريق الوحدة » ·

كما ربط المرحوم الشفيع أحمد الشيخ سكرتير المجلس العام للنقابات السودانية خلال الكلمة التي ألقاها في ٢ حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٩ بين ضرورة مساندة ودعم الثورة العربية باعتبار السودان جزءا من الوطن العربي ، وثورته امتداد للثورة العربية ، وبين مساندة ودعم الثورة الافريقية باعتبار السودان جزءا من الوطن الافريقي » ·

وبنفس الوقت فقد أولى حزب البعث العربي الاشتراكي في آسية العربية موضوع اقامة علاقات وثيقة مع قوى التقدم والتحرر في افريقية أهمية خاصة، وتعاقبت مؤتمرات حزب البعث القومية منها والقطرية ، توصي بأهمية العمل المجدي ضمن مجموعة دول عدم الانحياز ، ودول العالم الثالث ، ولجان التضامن الاسيوي الافريقي ، ولجان تضامن القارات الثلاث ، وكذلك بأهمية توطيد العلاقات واللقاءات مع الاحزاب التقدمية والمنظمات الشعبية وحركات التحرر الوطني ، والحكومات التقدمية في افريقيا ·

وتميزت سلسلة المباحثات التي جرت بين حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحزب البعث العربي الاشتراكي في أيار (مايو) ١٩٦٦ باهتمامها بقضية التحرر الوطني في افريقيا بالاضافة الى القضية الفلسطينية وتطوير العلاقات بين القطرين العربيين الجزائري والسوري ، اذ لاحظ الجانبان الجزائري والسوري محاولات الامبريالية والاستعمار لخلق جو من التوتر يسمح للاستعماريين باعادة سيطرتهم على هذه القارة واستغلالهم لثرواتها ، واتفقا على أن تدعيم منظمة الوحدة الافريقية وتطبيق ميثاقها وتعاون القوى التقدمية كفيل باحباط هذه المحاولات ودفع أخطار الاستعمار بشكليه القديم والجديد » ·

وبالفعل فقد أقام حزب البعث العربي الاشتراكي صلات وثيقة مع المنظمات السياسية الافريقية ، سيما بعد وصوله الى السلطة في كل من سورية والعراق، وذلك بالاضافة الى الصلات المباشرة بين المنظمات النقابية والشعبية العربية ومثيلاتها في القارة الافريقية ·

وعلى الصعيد الاسيوي ايضا ، نشأت حركة التحرر الوطني الفلسطينية منذ ان وقف الشعب الفلسطيني في وجه الانتداب البريطاني ، وضد مشاريع الاستيطان الاولى في فلسطين · وكان خلق اسرائيل عام ١٩٤٨ عاملا في تمركز النضال الوطني العربي حول القضية الفلسطينية ضد الصهيونية وتوسعها الاستيطاني في

المنطقة . بل لقد اصبحت « الثورة الفلسطينية جزءا من حركة الثورة العربية المعاصرة ، وجزءا لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالمية ضد الامبريالية والصهيونية العالمية » ، وهذا بالتحديد ما تضمنه البيان الصادر عن القيادة الموحدة لحركة المقاومة الفلسطينية في عمان بتاريخ ٦/٥/١٩٧٠ .

تبلور الفكر الفلسطيني بصورة وثائقية واضحة من خلال برنامج العمل السياسي والتنظيمي للثورة الفلسطينية ، الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني خلال دورته الثامنة ما بين الثامن والعشرين من شباط (فبراير) وحتى الخامس من شهر آذار (مارس) من عام ١٩٧١ ، اذ ورد في التعريف بطبيعة الثورة الفلسطينية أنها « حركة تحرر وطني ، وعلى ذلك فانها تتوافق مع استراتيجيتها وتكتيكها مع سائر حركات التحرر الوطني في العالم ، من حيث هي حركة كل الجماهير المناضلة ضد الاحتلال الاجنبي والمؤمنة بحتمية التحرير ، والمستعدة للانخراط في النضال من أجل تحقيقه ، وهذا يعني أن الشعب الفلسطيني بكل طبقاته وفئاته وسائر منظماته وجماعاته على اختلاف أفكارها ومبادئها مدعو الى الانخراط صفا واحدا متماسكا في ثورته الوطنية المسلحة » .

كما نلمس أيضا من خلال برنامج العمل السياسي والتنظيمي الآنف الذكر تبلور فكر الثورة الفلسطينية على الصعيد العالمي ، « فالامبريالية العالمية والصهيونية العالمية والاستعمار الصهيوني هم الأعداء الحقيقيون للشعب الفلسطيني ، وبما أنهم يمتدون كأخطبوط في مناطق عديدة من العالم ، ويستغلون قوى كثيرة ومتعددة ، فان على الثورة الفلسطينية أن توسع مجال تحالفاتها وعملها الى كل مكان في العالم ، وهذا يفرض عليها ، أي على الثورة الفلسطينية، أن تقيم أوثق العلاقات مع القوى المناضلة ضد الامبريالية والاستعمار والاضطهاد والعرقية والاستغلال ، وأن تعبىء لمصلحتها كل قوى العدالة والتحرر والسلام في العالم .

أما على الصعيد الافريقي ، فانه على الرغم من أن معظم البلدان الافريقية كانت ما تزال ترزح تحت وطأة الاستعمار الاوروبي خلال العدوان الثلاثي الاسرائيلي ـ البريطاني ـ الفرنسي ، على مصر اثر تاميم الرئيس عبد الناصر لقناة السويس عام ١٩٥٦ ، فقد وقفت الشعوب الافريقية وحركات التحرر الوطني الافريقية مع مصر ضد هذا العدوان ، حتى النواب السنغاليون في البرلمان الفرنسي رفضوا المشاركة في تأييد العدوان الثلاثي ، بل أدانوا فيما بعد تصرف دول العدوان .

والواقع أن حركات التحرر الوطني الافريقية ، قد ترابطت تدريجيا وتلقائيا بعضها مع البعض الآخر في جميع الأقسام الجغرافية للقارة الافريقية سيما خلال المؤتمرات الثلاثة لشعوب افريقيا اذ انعقد أول مؤتمر لجميع شعوب افريقيا في

اكرا ما بين الخامس والثالث عشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨ ، ضم ما يربو على ثلاثمائة مندوب ، يمثلون مائتي مليون افريقي ونيف ، اقاموا « مؤتمر جميع شعوب افريقيا بسكرتارية دائمة » · واتخذوا مجموعة القرارات بشأن « الامبريالية والاستعمار » كرد على أوجه النشاط التي ينسقها الاستعماريون فيما بينهم « بتكوين مواثيق حربية واقتصادية مثل ميثاق حلف الأطلنطي ، والسوق الاوروبية المشتركة ، ومنطقة التجارة الحرة ، ومنظمة التعاون الاقتصادي الاوروبي ، والهيئة المشتركة للصحراء بغية دعم أوجه النشاط الاستعماري في افريقيا وفي أمكنة أخرى » · أما القرارات التي عقد المؤتمر العزم على تطبيقها فهي :

١ ـ أن يستنكر بشدة الاستعمار والامبريالية بأي شكل أو بأية صورة يمد بها في أجل هذين الشرين ·

٢ ـ انه يجب توقف استغلال الاستعماريين الأوروبيين للافريقيين فورا ·

٣ ـ انه يجب أن يصير استعمال القوة البشرية الافريقية في اللعبة الشنيعةالتي تمارسها السياسة الدولية الاستعمارية شيئا عفا عليه الزمن ·

٤ ـ انه من الواجب على الدول الافريقية المستقلة أن تتبع في سياستها الدولية مبادىء تيسر وتعجل باستقلال وسيادة كل الأقاليم الافريقية والمستعمرة·

٥ ـ امتداد حقوق الانسان الأساسية ، حتى تشمل كل الرجال والنساء في افريقيا واحترام وصيانة حقوق الافريقيين الوطنيين في الاستقلال التام لأراضيهم ·

٦ ـ منح حق التصويت العام لجميع الاشخاص البالغين في افريقيا دون مراعاة للعنصر أو للجنس ·

٧ ـ أن تضمن الدول الافريقية المستقلة منح جميع حقوق الانسان الرئيسية وحق التصويت العام للبالغين لكل من يعيش داخل دولهم ، ضاربة بذلك مثلا للدول الاستعمارية التي تتعسف وتتجاهل منح هذه الحقوق للافريقيين ·

٨ ـ اقامة سكرتارية دائمة لمؤتمر جميع شعوب افريقيا لتنظيم المؤتمر علىأساس ثابت ·

٩ ـ أن تتكون من المؤتمر لجنة حقوق الانسان لفحص شكاوى التعدي على الحقوق الانسانية في أي جزء من افريقيا واتخاذ الخطوات المناسبة لضمان تمتع كل فرد بهذه الحقوق ·

١٠ ـ أن يعلن مؤتمر جميع شعوب افريقيا في اكرا مساندته التامة لجميع

المجاهدين في سبيل الحرية في افريقيا ، ولجميـــع اولئـك الذين يلجاون لوسائل عدم العنف السلمية والعصيان المدني ، وكذلك لجميع أولئك الذين يضطرون للانتقام ردا على العنف للحصول على الاستقلال الوطني والحرية للشعب · وحيث يصير مثل هذا الانتقام ضروريا فان المؤتمر يستنكر كـل القوانين التي تعتبر أولئك الذين يكـــافحون من أجـل استقلالهم وحريتهم كمجرمين عاديين ·

كما اتخذ نفس المؤتمر قرارات بشأن « التخـــوم والحـــدود والاتحادات الفيدرالية » ، وأوصى بأنه « يجب على السكرتـــارية الدائمة أن تحث أية دولـة افريقية مستقلة تقوم بالتجارة مع جنوب افريقيا أن توقع عقوبات اقتصادية ضد جنوب افريقيا كاحتجاج ضد التمييز العنصري الذي تمـــارسه الاقلية الاوروبية اذلالا منها للأغلبية غير الاوروبية · ويجب أن تتضمن تلك العقوبـــات مقاطعة بضائع جنوب افريقيا » ·

تلا ذلك انعقاد المؤتمر الثاني لجميع شعوب افريقيا في تونس ما بين ٢٥ ـ ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ ، الذي أعـــلن في « قـــراره العام » تأييـده للتصريحات والقرارات التي اتخذت في المؤتمر الأول لشعوب افريقيا ، مما سبق أن أشرنا اليه · والشيء الذي يسترعي الانتباه بصورة خاصة خلال هذا المؤتمر هو القرار الاقتصادي والاجتماعي الذي أوصى الدول الافريقية المستقلة بما يلي:

١ ـ مضاعفة جهودها لتخليص دولها من الاعتمـــاد الاقتصـــادي على الدول الاستعمارية ·

٢ ـ رفض الدخول في أي عمل مع الدول الأجنبية قد يلحق الضرر بشكل مباشر أو غير مباشر بحركة ووحدة القارة الافريقية ·

٣ ـ تنمية النظام التعاوني وتسخير الموارد الجوهرية لأقاليمهم لصالح الجماهير لضمان العدالة الاجتماعية ورفع مستوى معيشة شعوبهم ·

٤ ـ النهوض بالتصنيع وتوجيه الجهود نحو الاصلاح الزراعي ، واقامة الزراعة على الوسائل الحديثة لجعل الاقتصاد الافريقي مستقلا ·

٥ ـ تشجيع المشروعات المشتركة والشركات الدولية الافريقية لتحقيق أقصى ما يمكن من نتيجة في تنمية الموارد الافريقية لصالح الشعوب والسير في طريق الوحدة الافريقية ·

٦ ـ ازالة الحواجز الجمركية بين الدول الافريقية المستقلة ·

٧ ـ التحرر المتزايد للمبادلات التجارية وعقد اتفاقيـــات دفع متعددة الأطراف

بغية تنمية المبادلات الاقتصادية وما يتبع ذلك من اقامة سوق افريقية مشتركة ، وتكوين شركة افريقية للنقل (برا وبحرا وجوا) لتنمية المبادلات بين الدول الافريقية ·

٨ ـ عقد اجتماعات منتظمة بين وزراء الاقتصاد والمالية بقصد تنسيق سياستهم الاقتصادية ·

٩ ـ انشاء مصرف استثمار افريقي للنهوض بمشروعات التنمية ·

١٠ ـ انشاء معهد افريقي لاجراء الأبحاث والتدريب على المهن المختلفة ·

١١ ـ يقرر المؤتمر أن تصدر السكرتارية مجلة عامة للدراسات الاجتماعية والاقتصادية ·

اتخذ مؤتمر تونس لجميع شعوب افريقيا قرارات أخرى بشأن الوحدة الافريقية ، وتأييدا للشعوب الافريقية في الجزائر ، وجنوب افريقيا ، والكمرون، ودول « المجموعة الفرنسية » ، والكونغو ، وروانـدا أورنـدي ، والمستعمرات البرتغالية ، وكينيا ، وتنجانيقا (تنزانيا حاليا) ، وناميبيا (جنوب غرب افريقيا)، والصومال ·

أما المؤتمر الثالث لشعوب افريقيا فقد انعقد في القاهرة ما بين ٢٣ ـ ٣١ مارس (آذار) من عام ١٩٦١ ، حيث أكد التصريحات والقرارات التي سبق أن اتخذها مؤتمرا شعوب افريقيا الأول والثاني · وما جدّ خلال هذا المؤتمر ، أي المؤتمر الثالث ، هو كشف مظاهر الاستعمار الجديد في افريقيا ، من خلال القرار الذي اتخذه بهذا الصدد ، والذي يتمثل في :

١ ـ الحكومات التي يمثلها العملاء والانتخابات المزيفة التي تقوم على بعض زعماء العناصر الرجعية والساسة غير الشعبيين أو على العملاء الذين يتمتعون بمكانة مرموقة من المواطنين العاديين ، أو على العسكريين أو المدنيين المأجورين » ·

٢ ـ « اعادة تجميع الدول: سواء قبل الاستقلال أو بعده بواسطة قوة استعمارية وذلك في اتحادات فيدرالية أو مجموعات مرتبطة بهذه القوة الاستعمارية» ·

٣ ـ « بلقنة الدول كتقسيم سياسي عن طريق خلق كيان مصطنع مثلما حدث في حالة كاتنجا وموريتانيا وأوغندة الخ » ·

٤ ـ « السيطرة الاقتصادية التي توجدها القوى الاستعمارية قبل الاستقلال، واستمرار التعبئة الاقتصادية بعد الاعتراف رسميا بالسيادة القومية للبلاد » ·

٥ ـ « ادماج الدول في كتل اقتصادية استعمـــارية تعمـل على ابقاء التخلف في افريقيا » ٠

٦ ـ « تسلل دولة أجنبية اقتصادية بعد حصول البلاد على استقلالها ٠ وذلك عن طريق استثمار رؤوس أموال والقروض والمســاعدات المالية أو الخبراء الفنيين ، طبقا لامتيازات غير متكافئة ، خصوصا تلك التي تمتد الى فترات طويلة » ٠

٧ ـ « الاعتماد المالي المباشر ٠ كما في حالة تلك الدول حــديثة الاستقلال التي تبقى ماليتها في أيدي القوة الاستعمارية وتحت سيطرتها المباشرة » ٠

٨ ـ القواعد العسكرية التي أحيانا ما تقام كمــراكز ابحاث علمية أو مدارس للتدريب تقام اما قبل الاستقلال أو كشرط للاستقلال ٠

ذلك من جهة ، ومن جهة ثانية فقد طالب المؤتمر الهيئات العمالية ومنظمات الشباب والفلاحين والنساء بعقد مؤتمرات وخلق منظمات نقابية وشعبية موحدة لاتحادات نقابات العمال الافريقية ، والشباب ، والجمعيات النسائية ، واتحــاد العمال الزراعيين ٠ ودعا أي المؤتمر الثالث للشعوب الافريقية سكرتاريته العامة « لانشاء اتصالات وعقد مشاورات مستمرة مع اجهزة مؤتمر تضامن الشعــوب الافريقية الآسيوية لتحقيق اهدافها المشتركة » ٠

وبالفعل فقد تأسس الاتحاد الفيدرالي لجميع عمــال افريقيا بموجب ميثاق الدار البيضاء ما بين ٥ ـ ٣١ أيار (مايو) ١٩٦١ ، الــذي ورد في أدبياته « أن العمال في افريقيا صناعا وفلاحينمشغولون في جهاد لا هوادة فيه ضد الاستعمار القديم والاستعمار الجديد والامبريالية والاقطاع والرجعيــة ٠٠٠ وهم يكافحون جنبا الى جنب مع عمال العالم في جهادهم المشتـــرك ضد كـل صور الاستغلال البشري ، ومع ذلك فان ظروف جهادهم ظروف خـــاصة ، اذ على الرغم من أن الرأسمالية قد لعبت دورا قويا في تطور المجتمع الغربي ، فان الحال في دولنا على النقيض من ذلك ، اذ أن الانسان هو الذي يكون أثمن رأسمــال من جميع رؤوس الاموال المستثمرة ، وعلى سواعده يتوقف الحاضر والمستقبل » ٠

ثم تتالت الاتحادات النقابية والشعبية استجابة لحاجات النضال الافريقي والعالمي ٠

وبالاضافة الى ذلك فقد شارك الأدباء الأفـــارقة في اغناء حركة التحــرر الوطني ، وتضامن الشعوب الافريقية ، فالعودة الى النتاج الفكري الافريقي خلال الستينات تبرز أمامنا فكرة الدعوة الى لقاء يضم كل الأفــــارقة أيا كان لونهم أو انتماؤهم الوطني أو لغتهم ٠ يقول أزكيل مفاهليلي (٦) : « انه بصرف النظر عن

درجة اللون واللغة والعقيدة الدينية ، وبصرف النظر عن الانتماء لوطن ما ، فاننا جميعا أشقاء ، أبناء قارة واحدة ، جميعنا افريقيون » •

أما الكاتب القصصي واثيو نجو نجوجي (٧) فقد طالب خلال رئاسته للجنة الثقافية للمؤتمر الخامس للكتاب الافرو ـ آسيويين بانشاء دار نشر افريقية ـ آسيوية تتولى ترجمة ونشر أعمال الكتاب المعاصرين في العالم الثالث ، وكذلك ترجمة ونشر أعمال مختارة من التراث الآسيوي والافريقي •

كما حظيت الثورة الجزائرية قبل استقلال الجزائر وبعد الاستقلال باهتمام الأدباء الأفارقة ، فزيارة الشاعر دنيس بروتس (٨) على سبيل المثال للجزائر قد أثارت فيه ذكريات المقاومة الجزائرية وتصميم الشعب على نيل حريته رغم كل الويلات التي كان يتكبدها أثناء الاحتلال الفرنسي ، مما حدا به على اصدار ديوانه « قصائد في الجزائر » نقرأ من بينها « الحي الشعبي » اذ يقول :

في القصبة ، في الحي الشعبي وحده

في دروبه الضيقة المنحدرة ذات الدرج

والمكتظة بالحوانيت والبيوت والممرات المتعرجة

حيث يمر السائر بالفضلات والأولاد الصغار

والعجائز المتشبثات بالحياة

في القصبة ، في الحي الشعبي وحده

حيث المباني التي قصفتها الطائرات

لا تزال منبعجة البطون متهدمة الأركان

شاهدا صامتا يذكر بفظائع الفرنسيين في الجزائر

في القصبة ، في الحي الشعبي وحده

تجد القلب الصامد الرابط الجاش ، الصعب المسالك

القلب الصلب الذي لا يكسر

قلب المقاومة حق المقاومة •

واذا كان الشاعر الطبيب أوغستينو نيتو (٩) قد خص الأفارقة السود بجزء كبير من أشعاره ، فانه لم يبخل قط على افريقية ككل ، ان لم نقل أنه غنى في قصيدة آلام الانسان وعذاباته داعيا اياه الى تحقيق النصر كما في قصيدتـ

« الأمل المحب » التي نظمها بعيدا عن وطنه أنجولا .

سوف نذهب ، نعم ، يا حبي
سوف نذهب
عند عودتي
وقد تحطمت الأصفاد
سوف نطلق الحياة
لا راد لها من اسارها
في وحدة وثيقة ،
في أغاريد الطيور المبهورة ،
ان خطى الرجال العائدين
في ترانيم الأمطار
على الأراضي المولودة من جديد
خطى واثقة يخطوها رجال قد انعقد منهم العزم ·

وبصورة مجملة يمكن القول أن امتداد حركـــة التحرر الوطني الآسيوي الافريقي قد عمل على اقامة علاقات نضالية بين الشعـــوب الافريقية والعربية ، وخلق من ثم المناخ الملائم للتقارب الافريقي العربي على كافة الأصعدة ·

واذا كانت الاشتراكيـــة العلمية قد شكلت الاســاس التاريخي ، والحليف المستمر ، كنظام سياسي واقتصادي في العــــالم ، لحركة التحرر الوطني ، فأن نشاطات هذه الحركة نفسها قد تمحورت خلال ثلاث دوائر اولها الدائرة العالمية التي وضع اسسها مؤتمـــر باكو ١٩٢٠ ، الذي سبق ان اشرنا اليه ، ووضـــع ادبياتها وفلسفتها مؤتمر باكو الثاني عام ١٩٧٠ على ضوء تطور النضال وحركة التحرر الوطني في العالم ضد الامبريالية والاستعمار ، وتعتبر حركة عدم الانحياز هي الاخرى رديفـــة لحركة التحرر الوطني على الصعيد العالمي ، وهنا تجدر الاشارة الى الدور الفعال الذي لعبه الافارقة والعرب خلال هذه الحركة · فمن بين المؤتمرات الستة التي عقدتها حتى الآن دول عدم الانحياز ، تم عقد مؤتمرين منهما في بلدين افريقيين عربيين هما القاهرة حيث تم فيها عقد المؤتمر الثاني لدول عدم الانحياز خلال تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ · والجزائر حيث تم فيهـــا عقد المؤتمر الرابع خلال ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ · في حين عقد المؤتمر الثالث خلال ايلول ١٩٧٠ في زامبيا (لوزاكا) احـــدى البلدان الافريقيـــة ايضا ، والمؤتمر الخامس خلال اب (اغسطس) ١٩٧٦ ، في كولومبيا · والمؤتمر الاخير في هافانا كما تعتبر الاتحادات النقابية العمالية والمنظمات الشعبيـــة على المستوى العالمي افلاكا في الدائرة الاولى لحركة التحرر الوطني ·

الدائرة الثانيـــة التي تمحورت حولهـــا حركة التحرر الوطني هي دائرة

التضامن الآسيوي الافريقي ، وفيما يختص بافريقيا والعالم العربي فان موضوع العنصرية والتمييز العنصري قد كان احد البنود الاساسية لجدول اعمال مؤتمرات الشعوب الاسيوية الافريقية · وذلك نظرا للمعاناة القاسية والصعبة التي تعرض، وما يزال ، يتعرض لها الامتداد الأسيوي الأفريقي من جراء الوجود الصهيوني في فلسطين ، وحكومة الاقلية العنصرية والتمييز العنصري في جنوب افريقيا ·

ان هذا الموضوع بالذات يشكل الدائرة الثالثة التي تمحورت حولها حركة حركة التحرر الوطني في العالم العربي ، اذ اصبح مدى الالتزام بالقضية الفلسطينية معيارا للنضال والتحرر والتقدم بالنسبة لانظمة الحكم السياسية والدستورية في العالم العربي ، كما اصبح مدى الاسهام في حركة النضال الافريقي ضد العنصرية وحكومة جنوب افريقيا ، هو الآخر معيارا للنضال والتحرر والتقدم بالنسبة لانظمة الحكم السياسية والدستورية في افريقيا ·

ان هذه الدوائر الثلاث لنشاطات حركة التحرر الوطني وامتدادها في جميع قارات العالم ، ليست بمعزل بعضها عن البعض الآخر ، بل بالعكس من ذلك ، فانه ليمكن القول ان حركة التحرر الوطني في اية قارة ، او حيز سياسي جغرافي ، انما تستمد وجودها ونماءها من حركة التحرر الوطني في العالم ككل متماسك · فنضال فييتنام وكوبا ضد الامبريالية لم يكن نضالا آسيويا بالنسبة للاولى ، وامريكيا لاتينيا بالنسبة للثانية ، بل كان نضالا فييتناميا ، ونضالا كوبيا ، تدعمه جميع شعوب العالم ، وحركات التحرر الوطني ·

كما ان نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والعنصرية انما يشكل جزءا من نضال شعوب العالم ، بما فيها الشعوب العربية ، في سبيل الحرية وحق تقرير المصير ، تماما ، كما هو عليه الحال بالنسبة لنضال الشعوب الافريقية ضد العنصرية والتمييز العنصري ·

ومن هنا يمكن ان نفهم التطور الذي لحق بأيديولوجية منظمة الامم المتحدة ، اذ بدأت منذ الستينات بأعطاء حروب التحرير مشروعية الكفاح ، واذا كانت هذه الايديولوجية قد ترسخت فيما بعد من خلال قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ، وقرارات مجلس الامن ، فان ذلك يعود الى ترابط حركات التحرر الوطني فيما بينها، واتساع جغرافية الانظمة الاشتراكية ، والديمقراطية الثورية ، والوطنية ·

وما يهمنا ، بصورة خاصة ، بصدد موضوع العلاقات الافريقية العربية هو الاشارة الى هذا التفاعل بين قوى التقدم والتحرر في كل من افريقيا والعالم العربي · هذا التفاعل الذي اوجد صيغة مشتركة للنضال المشترك على الامتداد الآسيوي الافريقي ضد الصهيونية والعنصرية ·

٣ ـ انبثاق منظمة الوحدة الافريقية

ترجع الجذور الاولى للدعوة الى الوحدة الافريقية الى الزنوج الافريقيين ، خارج القارة الافريقية ، وذلك كرد فعل لسياسة الاضطهاد والتمييز العنصري في افريقيا والولايات المتحدة الأمريكية ، اذ تزعم سلفتر ويليـــامز ، وهو محام من ترينيداد ، تزعم مؤتمر لندن عام ١٨٦٠ ، الذي طالب بحق المساواة ووضع حـد لاضطهاد السود واستيطان اراضيهم في افريقيـــا ، ودعا جميع الاحرار ذوي الاصل الافريقي الى التجمع ضمانا لحقوقهم .

كانت مؤتمرات باريس عام ١٩١٩ ، فلندن عام ١٩٢١ ، فنيويورك عـــام ١٩٢٧ ، بمثابة مرحلة جديدة لفكرة الوحدة الافريقية ، او الجامعة الافريقية ، كما يسميها معظم الكتاب والمؤرخين ، اذ انتقلت فلسفة الوحدة الافريقية من البعـــد الافريقي الزنجي ، الى البعد الافريقي بكامل ابعاده ، حتى ان مؤتمر نيـــويورك الاخير اعلن الخروج من اطار الزنجية ، الى امكانية التحالف مع شعوب العـالم الملونة ، وطلب نفس المؤتمر « تعاون الزنوج والمصريين والهنود والصينيين » في حركة عامة تحرر الجميع من الاستعمار والتفرقة العنصرية .

اقترنت الدعوة الى الجامعة الافريقية لدى البعض بالدعوة الى الاشتراكية ايضا ، وكذلك بالتأكيد على دور افريقيا الشماليـــة في حركة التحرر الافريقي ، والجامعةالافريقية، واذا كانالدكتور ديبوا (W. E. B. DUBOIS) احد كبار الدعاةالىالجامعة الافريقية، لم يستطععام١٩٢٩ عقد مؤتمر للجامعةالافريقية في الى الجامعة الافريقية ، لم يستطع عام ١٩٢٩ عقـد مؤتمر للجامعة الافريقية في تونس ، بسبب مقاومة فرنسا لذلك ، الا ان مجرد هذه المحاولة تعطينا فكرة عـن التفكير الافريقي ، لدى البعض ، خلال تلك المرحلة .

ويمثل مؤتمر مانشستر لعام ١٩٤٥ عـــلى حد تعبير بعض المحـــاضرات الافريقية ، « انعطافا هاما في تاريخ الحركة الافريقيـــة ، ففي هذا المؤتمر سيطر المثقفون القادمون من المستعمرات مباشرة على المؤتمر ، جيلا شابا خفت عنـــده النزعات العنصرية واللونية ، وقويت قضية الاستقلال الكامل والوحدة الافريقيـة والتحرر العـــالمي ... وليس مصادفة ان تظهر في هـــذا المؤتمر الدعوة الى

التنظيمات السياسية الوطنية التي تجمع المثقفين والعمال والفلاحين في جبهة واحدة ، كما ظهر في المؤتمر ترتيب شعارات العمل السياسي على النحو التالي : القومية ، الديمقراطية ، الاشتراكية ، وذلك في اطار الشعار الرئيسي : يا شعوب المستعمرات ... اتحدوا » .

ازدادت اللقاءات الافريقية على المستويات الشعبية والرسمية نموا واتساعاً ، تبعا لنمو حركة التحرر الوطني ، وازدياد عدد البلدان المستقلة في افريقيا . ولقد قسمت اجتهادات الرأي الدول الافريقية الى اتجاهين رئيسيين : احدهما يدعو الى الوحدة الأفريقية الكاملة بحيث تتخلى الدول الافريقية المستقلة عن سيادتها الوطنية ، لسيادة الدولة الوحدوية الجديدة . في حين تحتفظ كل منها بسيادتها المستقلة ، والثاني يدعو الى اقامة دولة اتحادية تعتمد على اللامركزية .

وقع اول ميثاق وحدوي في نطاق افريقيا الشمالية خلال ايار ١٩٤٥ بواسطة احزاب الاستقلال في تونس ومراكش ، وسمي بـ « **الميثاق المغربي** » الذي انضمت اليه هيئة التحرير الجزائرية عام ١٩٥٨ خلال مؤتمر عقد في طنجة ، ونص على ان تحقيق وحدة المغرب هو هدف الجميع ، وان الاتحاد الفدرالي هو افضل طريق لتحقيق الوحدة . وانه يجب ان يدعى مجلس استشاري مكون من المجالس الوطنية الثلاثة لبحث الامور الخاصة بالاتحاد الفدرالي والمصالح المشتركة اثناء فترة الانتقال . كما نص الاتفاق على وجوب امتناع الحكومات الثلاثة : المغربية ، والتونسية ، والجزائرية عن عقد اتفاقات دولية اساسية تتعلق بالسياسة الخارجية او الدفاع حتى تصبح الانظمة الفدرالية ذات فعالية .

لم يكتب للميثاق المغربي ان يوضع موضع التطبيق ، الا انه لا بأس من الاشارة الى ما قاله الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة آنذاك حول موضوع وحدة المغرب العربي ، اذ قال : (ان قصد الجامعة العربية ان نقترب بعضنا من بعض ، ومن الممكن ان تكون اداة للوحدة ، وكل شيء يتوقف على كيفية استخدامها ، ومقدار ما تتحلى به من صبر . اما فيما يتعلق بنا فسنستمر في القيام بالواجب الذي يواجهنا داخل اطار المغرب العربي . ونحن نحاول ان نضيق الهوة بين الآراء المختلفة ، ونتعاون مع الآخرين ، ونعمل معا من اجل افضل انواع الوحدة في نظرنا . وهذه الوحدة يمكن ان تكون وحدة صحيحة دائمة فقط في حالة تقبل الاطراف المعنية لها تقبلا حرا . هذا هو موقفنا فيما يتعلق بالعالم العربي ، وانا مقتنع ان جميع الدول العربية ترغب في سياسة من هذا النوع . وانا واثق ايضا ان الرجال المفكرين جميعا في الدول العربية ، وحتى كل الحكومات متحدة فيما يختص بهذا الموضوع » .

كانت وحدة بلاد المغرب العربي مطروحة منذ ذلك الحين ايضا بين اوساط

المعارضة المغربية اذ كتب المهدي بن بركة الامين العام للاتحـــــاد الوطني للقوى الشعبية في مراكش ، كتب آنذاك يقول : « هناك رغبة عامة في الوحدة ، في تونس ومراكش ، والجزائر ، وموريتانيا ، وحتى ليبيا ، ولذلك فمن المؤكـــد ان يتكون مغرب واحد في المستقبل ، وسيقرر شعبه فقط انظمته السياسية والاقتصادية · انه لن يكون بعثا تاريخيا ومحـــاولة لاستعادة الامجاد الماضية : امبراطوريتي المرابطين والموحدين · انه سيتجـــه الى المستقبل شاعرا شعورا كامـــلا بتركته التاريخية ، والدور الذي يجب ان يقوم به في منطقة البحر الابيض المتوسط وفي القارة الافريقية ·

اما في افريقيا الغربية ، فقد قامت بالفعل دولة اتحاد مالي في كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٥٨ ، وكانت خاضعة للحماية الفرنسية ، وضمت كلا من السودان السنغالي (جمهورية مالي حاليـــا) ، والسنغال ، وفولتـــا العليا ، والنيجر · الا ان هذا الاتحاد لم يدم طويلا ، اذ انفصلت الدولتان الاخيرتان عنه في بداية عام ١٩٥٩ ، كما انفصل السودان في ٢٠ اب (اغسطس) ١٩٦٠ ، معلنا أستقلاله ، وانضم الى الامم المتحدة ·

كما قام اتحاد غانا وغينيا عام ١٩٥٨ ايضا ، انضمت اليه جمهورية مالي بعد انفصالها عن الدولة الاتحادية السابقة ، وقد ترك هذا الاتحاد باب العضويـة مفتوحا لكل الدول الافريقية المستقلة او الاتحادات الفدرالية التي تتمسك بالمبادىء التي يقوم عليها الاتحاد · وحفظ ، اي الاتحاد ، لكل عضو شخصيته وكيانه على ان تقرر الدول او الاتحادات الفدرالية الاعضاء فيما بينها ، القدر الذي ستتخلى عنه من سيادتها في سبيل المصلحة العليـــا للمجتمع الافريقي · وفي التصريح الصادر عن الدول الثلاث : غانا ، وغينيا ، ومالي ، بتاريخ ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠ استنكر رؤساء الدول الثلاثة اعادة التجمع الافريقي القائم عـــلى اساس من لغات دول الأستعمار ، واهابوا برؤساء الدول الافريقية ان يتخـــذوا بشأن الوحدة الافريقية مفهوما على مستوى اعلى واصحّ ·

أما ميثاق « اتحاد الدول الافريقية » بين الدول الثلاثـــة فقد وقع في اكرا بتاريخ الاول من تموز (يوليو) ١٩٦١ مؤكـــدا تمسكه بقرارات مؤتمـــر الدار البيضاء · ولكن عمر هذا الاتحاد ، لم يدم هو الآخر طويلا ·

وللمرة الاولى في التاريـــخ السياسي الحديث اجتمعت الدول الافريقيـــة المستقلة في اكرا ، مـــا بين ١٥ـ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٥٨ ، باستثناء حكومة جنوب افريقيا العنصرية · خمسة منها عربية هي : تونس ، وليبيا ، والسودان ، ومصر ، ومراكش · اما بقية الدول الافريقية فكانت : غانا ، وليبيريا ، واثيوبيا ·

صدر عن هذا الاجتماع « البلاغ النهائي للمؤتمر » الذي اكد في ديباجتـــه

الولاء لميثاق الامم المتحدة ، ولبيان مؤتمر باندونغ ، كما اكد الوحـدة والتضامن مع شعوب افريقيا المستقلة ، والصداقة مع جميع الشعوب ·

اعقب ذلك **التصريح المشترك الصادر** عن حكومات ليبيريا ، وغانا ، وغينيا، بتاريخ ١٩ يوليو (تموز) ١٩٥٩ في سانيكويلي (ليبيريـا) والذي اقترح عقـد مؤتمر خاص خلال عام ١٩٦٠ ، يضم جميـــع الدول الافريقية المستقلة ، وكذلك الدول الافريقية غير المستقلة ، التي حددت تواريخ لنيل استقلالها ، بغية وضـــع ميثاق يحقق الهدف النهائي الذي يرمي اليه الجميع وهو وحدة الدول الافريقيـة المستقلة ·

مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الثاني

عقـــد في اديس ابابا ما بين ١٥ــ٢٤ يونيو (حزيران) ١٩٦٠ ، بحضور اعضاء جدد ، بالاضافة الى أعضاء المؤتمر الاول وهم : حكومة الجزائر المؤقتة ، والكاميرون ، وغينيا ، ونيجيريا ، والصومال ، في حين لم تتمكن دولتـــا توغو والكونغو برازافيل من حضور هذا المؤتمر ·

اتخذ مؤتمر الدول الافريقية المستقلة ، سالف الاشارة اليها ، عدة قرارات، تكاد تكون هي نفسها ، فمن الناحية السياسية اكد ما سبق ان اتخذته المؤتمرات الافريقية الشعبية · ومن الجدير بالذكر الاشارة الى ان مؤتمر الدول الافريقيـة المستقلة الاول قد اعرب في قراره المتعلق « بالسلام والامن العـــالميين واحترام ميثاق الامم المتحدة واعادة توكيد مبـــادىء باندونغ » عن « شديد قلقه بالنسبة لمشكلة فلسطين التي تعتبر من العوامل التي تهـــدد السلام والامن العالميين » ، و « حث على ايجاد تسوية عادلة للمشكلة الفلسطينية » تماما ، كما اعرب ، اي نفس المؤتمر ، عن « شديد قلقه بالنسبة لمشكلة جنوب غرب افريقيا » ·

وعلى الصعيد الاقتصادي اكد مؤتمر اديس ابابا ما سبق ان اتخذه مؤتمر اكرا في قراره الثـــامن الذي اوصى الدول المشتركة بانشاء لجنة للابحـــاث الاقتصادية تشكل من الخبراء لاستعراض الاحوال الاقتصادية ، ودراسة المشاكل الاقتصادية والفنية في دول افريقيا ، وكذلك اتخاذ التدابير التي من شأنها تنمية التبادل التجاري بين الدول الافريقية وتشجيعها ، والعمل على كل ما من شأنـه تحقيق تعاون اقتصادي افريقي · وليس هذا فحسب ، بل اوصى مؤتمر اديس ابابا ايضا بانشاء منظمة يطلق عليها اسم « المجلس الافريقي للتعاون الاقتصادي » ·

والواقع ان مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة قد تتابعت فيما بعد ، ولكـن ما جد في الساحة الأفريقية ، هو انقسام الدول الافريقية الى ثلاث مجموعات :

مجموعة برازافيل ، ومجموعة مؤتمر الدار البيضاء ، ومجموعة منروفيا ٠

اجتمعت دول مجموعـة برازافيـل ، او مـا يسمى ايضا بـ « اتحاد الدول الافريقية ومدغشقر » في برازافيل ما بين ١٥ـ١٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠، وضمت كلا من : الكاميرون ، جمهورية افريقيا الوسطى ، الكونغو (برازافيل) ، ساحل العاج ، داهومي ، جابون ، فولتا العليا ، مدغشقر ، موريتانيا ، النيجر ، السنغال ، تشاد ، وقد هدفت هذه المجموعة الى انشاء كتلة من الدول الافريقيـة الناطقة بالفرنسية ، وايدت استقلال موريتانيا ، وقيام وساطة في الكونغو معارضة بذلك الزعيم الراحل لومومبا ، وطـالبت فرنسا بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير بالنسبة للجزائر ٠

اما **مجموعة الدار والبيضاء** فقد ضمت كلا من المغرب ، والجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ، وغانا ، ومالي ، وليبيا ، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وسيلان (سيري لانكا حاليـا) ، وعقدت اجتماعاتها ما بين ٣ـ٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٦١ ، حيث اصدرت « الميثاق الافريقي » الذي اكد في ديباجته الايمان بمؤتمري الدول الافريقية المستقلة اللذين انعقدا في اكرا عـام ١٩٥٨ ، واديس ابابا عام ١٩٦٠ ، واتخذت دول هـذه المجموعة عدة قرارات سياسية ايد من خلالها كل عمل « يقوم به المغرب في موريتانيا لاسترجاع حقوقـه المشروعة فيها » ، وطالب باطـلاق سراح اعضاء البرلمان والحكومة الشرعية لجمهورية الكونغو ، وتقديم كافة انواع الدعم للشعب الجزائري ٠ والجدير بالذكر ايضا ان المؤتمر اتخذ قرارا بشأن فلسطين ندد فيه باسرائيل ، « بوصفهـا اداة في خدمة الأستعمار ليس فقط في الشرق الاوسط بل في افريقيا وآسيا » ، ودعا « كافة الدول في افريقيا وآسيا الى مقاومة السياسة التي يستخدمها الاستعمـار في خلق قواعده » ٠

وقعت الدول الاعضاء البروتوكول الخاص بالميثاق الافريقي في اجتمـاع لوزراء الخارجية ، عقد بالقـاهرة خلال ايار (مايو) ١٩٦١ ، وذلك باستثناء ليبيا ، ونص البند الاول منه على ان يجري التعاون بين اعضاء الميثاق عن طريق لجان متعددة سياسية واقتصادية وثقافية ، وعن طريق قيادة عليا افريقية مشتركة وهيئة اتصال ، كما الحقت بيانات خاصة بالتوقيع على البروتوكول ٠

المجموعة الافريقية الثالثة هي مجموعة منروفيا ، التي عقدت اجتماعاتها في العاصمة الليبيرية ما بين ٨ ـ ١٢ ايار (مايو) ١٩٦١ وضمت مجموعـة الدول الأفريقية الناطقة باللغة الفرنسية ، واغلبيـة الدول الافريقيـة الناطقة باللغـة الانكليزية ، فمثلت هذه المجموعة بذلك اكبر تجمع افريقي ، اذ انها ضمت اعضاء من مجموعة برازافيل ، ودولا اخرى من مجموعة الدار البيضاء كليبيا (١٠) ٠

يلخص المؤلف كولين ليجوم نتائج اعمال مؤتمر منروفيا فيقول : (حمـل ،

اي المؤتمر ، حملة عنيفة على المسائل التي تتعلق بمبادىء الاستعمار كالحملةالتي تشنها منظمة جميع الشعوب الافريقيـــة وتجمعات الجامعـــة الافريقية الاخرى المناضلة . ومع ذلك فلم يتخذ قرارا حاسما فيما يختص بالتجـارب في الصحراء الكبرى ، وقد راعى قراره باستنكار التجارب الذرية عموما التأكيدات الفرنسية بأن التجارب الذرية في الصحراء سوف تتوقف . اما فيما يختص بالجزائر فقـد اتخذ طريقا وسطا فاترا معبرا عن تمنياته الحسنة فيما يختص بالمفاوضات التي كانت على وشك ان تبدأ بين الجـــانبين . وأيد فرض العقوبات الاقتصادية ضد جنوب افريقيا . ووعد بمد ثوار انجولا بالمعونة المادية . وعبر عن تأييده التـام لحكومة الكونغو المركزية ، ولكنه استبعد من قراراته قرارا باستنكار اغتيـــال الزعيم لومومبا) .

ان كلا من مؤتمرات المجموعات الثلاث كان نتيجة لما سبقه من مؤتمـرات ، كما ان المؤتمرات الافريقية اللاحقة التي شهدتها القارة الافريقية لم تتخذ طـابع اللون واللغة او الثقافة ، وانما كانت نتيجة اعتبارات سياسية واقتصادية تمليها الظروف الداخلية والدولية لكل دولة من الدول الافريقيـة ، الا ان قاسما مشتركا كان يجمع بين جميع الافارقة ، سيما على صعيـــد المؤتمرات الشعبية الافريقية ، هو ضرورة التضامن والوحدة من اجـــل تثبيت الشخصية الافريقية ، وتأكيـــد وجودها الفعلي في ساحة السياسة الدولية لمواجهـــة السياسات الأستعمارية ، والممارسات العنصرية في القارة الافريقية .

انه لمن الجدير بالذكر ، ونحن بصدد الاشارة الى المحاولات الوحدوية التي قامت في القارة الافريقية ، ان نشير بنفس الوقت ، الى المحاولات الوحدوية التي تمت ايضا في العالم العربي خلال نفس الحقبـــة الزمنية من التاريخ السياسي الحديث ، فثمة دولة الجمهورية العربية المتحدة التي قامت عام ١٩٥٨ ، والدولة الاتحادية التي قامت خلال نفس العام بين المملكة الاردنية الهاشمية ، والمملكـــة العراقية آنذاك ، ثم الدولة الاتحادية ما بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكـة المتوكلية اليمنية . بالاضافة الى ميثاق السابع عشر من نيسان (ابريل) ١٩٦٣ الذي وقعته كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربيـــة السورية ، والجمهورية العراقية ، دون ان يوضع موضع التطبيق الفعلي فيما بعد . وثمـة ايضا دولة اتحـاد الجمهوريات العربيـة بين كل من سوريا ومصر وليبيـا عام ١٩٧١ .

الا ان نتيجة المحاولات الوحدوية في العالم العربي كانت نفسها في القارة الافريقية ، لاسباب هي الاخرى داخلية ودولية مع فارق اساسي هو ان المحاولات والدول الوحدوية او الاتحادية التي قامت في العالم العربي كانت لاحقة لقيـــام منظمة جامعة الدول العربية ، باستثناء اول حكومة عربية قامت في دمشق عـــام

١٩٢٠ واستمرت لعدة اشهر ، في حين ان المواثيق والدول الوحدوية او الاتحادية التي قامت في القارة الافريقية قد كانت سابقة لقيام منظمة افريقية تجمع شمل جميع الدول الافريقية المستقلة، واذا كانت قد اخفقت، فقد نجحت في تأسيس **منظمة الوحدة الافريقية** خلال مؤتمر اديس ابابا الذي دعت اليه اثيوبيا في ايار (مايو) عام ١٩٦٣ ، بعد ان كان وزراء خارجية الدول الموقعة على ميثاق هذه المنظمة ، قد اتفقوا على انهاء موقف كل من ميثاق الدار البيضاء ، ومنروفيا ·

حضر المؤتمر التأسيسي الذي اقر خلاله ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، رؤساء دول وحكومات واحد وثلاثين دولة افريقية مستقلة (١١) ، وبموجب الميثاق فان لهذه المنظمة جمعيتها العمومية من رؤساء الدول والحكومات الذين يجتمعون سنويا ، فضلا عن اجتماعات مجلس المنظمة الذي يتكون من الوزراء ، واجتماعات اللجان الفنية والمختصة · كما ان للمنظمة سكرتاريتها الدائمة التي تستقر في اديس ابابا ، ولجانا للوساطة والتوفيق والتحكيم · وبطبيعة الحال فان للمنظمة ميزانيتها التي تساهم فيها الدول الاعضاء كل بقدر معين على غرار سائر المنظمات الدولية ·

بين ميثاق منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية :

يمكن القول ان ميثاق الوحدة الافريقية ، يمثل اول لقاء بين الفكر العربي والفكر الزنجي ، في اطار تنظيمي رسمي واحد · فمن بين الاعضاء الاثنين والثلاثين المؤسسين لمنظمة الوحدة الافريقية ثمة ثمانية دول افريقية تنتمي لجامعة الدول العربية ·

ان هذا التشابه والتزاوج بين الفكرين العربي والزنجي يبدو واضحا من خلال ميثاق كل من جامعة الدول العربية وميثاق منظمة الوحدة الافريقية ·

فمن حيث العضوية :

تضم منظمة الوحدة الافريقية دول القارة الافريقية ومدغشقر والجزر المجاورة للقارة (المادة الاولى من ميثاق المنظمة) ، اما جامعة الدول العربية فتتالف من الدول المستقلة الموقعة على ميثاقها ، ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنضم الى الجامعة (المادة الاولى من ميثاق الجامعة) ، اما شكليات القبول والانضمام فهي نفسها فعلى نطاق منظمة الجامعة لكل دولة عربية ترغب في الانضمام ان تقدم طلبا بذلك يودع لدى الامانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في اول اجتماع ينعقد بعد تقديم الطلب ، في حين جاءت المادة الثامنة والعشرون من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية اكثر تفصيلا من حيث شرح اجراءات القبول والانضمام اليها ·

ومن حيث الاهداف :

تنحصر اهداف منظمة الوحدة الافريقية اولا فيما يلي :

(١) تقوية وحدة دول افريقيا وتضامنها ·

(ب) تنسيق وتقوية تعاونها وجهودها لتحقيق حياة افضل لشعوب افريقيا ٠

(ج) الدفاع عن سيادتها وسلامة اراضيها واستقلالها ٠

(د) القضاء على الاستعمار في جميع اشكاله من افريقيا ٠

(هـ) تشجيع التعاون الدولي ، آخذين بعين الاعتبار ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان ٠

ثانيا ـ ولتحقيق هذه الاهداف ، ينسق اعضاء المنظمة سياستهم العامـــة ويعملون على التوفيق بينها خاصة في الميادين التالية :

(أ) التعاون السياسي والدبلوماسي ٠

(ب) التعاون الاقتصادي ، بما في ذلك النقل والمواصلات ٠

(ج) التعاون التربوي والثقافي ٠

(د) التعاون الصحي والرعاية الصحية والتغذية ٠

(هـ) التعاون في الدفاع والامن ٠

(المادة الثانية من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية) ٠

اما المادة الثانية من ميثاق جامعـــة الدول العربية فقد كانت تضمنت هي الاخرى نفس الأهداف مع اختلاف شكلي من حيث الصياغة ، والنص على مجالات التعاون فيما بين الدول الاعضاء للجامعة ، في حين اغفل ميثاق الجامعة العربية موضوع الاشارة الى ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وذلك يرجع الى ان ولادة منظمة الوحدة الافريقية قـــد جاء في حقبة ازداد خلالها دور الامم المتحدة في حل المشكلات الدولية ، الا ان منظمة جامعة الدول العربيـــة لم تغفل لاحقا في سياستها الدولية العملية هذه المبادىء التي اشرنا اليهـا ، اذ قامت بتوثيق علاقاتها مع منظمة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ٠

ومن حيث الاسس التي يقوم عليها ميثاق الجامعة العربية فاننا نلحظ بداية جيدة لاقرار مبدأ التعايش السلمي ، وان لم يكن قد اتى ، اي الميثاق ، على ذكـر هذه العبارة ، فمهمة مجلس الجامعة العربية بالاضافة الى تحقيق اغراض الجامعة مراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات « تقرير وسائل التعـاون مع الهيئات الدولية التي قـــد تنشأ في المستقبل لكفـــالة الامن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والأجتماعية » (المادة الثالثة من ميثاق الجامعة العربية)،

ودول الجامعة العربية تتعاون فيما بينها على قدم المساواة : « ولا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين او اكثر من دول الجامعة ، فاذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة اراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا وملزما · وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته · ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما ، وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء » ·

(المادة الخامسة من ميثاق الجامعة العربية) ·

وبالاضافة الى ذلك فقد نصت المادة الثامنة من ميثاق الجامعة العربية على ان تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها ·

اما ميثاق منظمة الوحدة الافريقية فقد أقر هو الآخر مبدأ التعايش السلمي بصورة اكثر وضوحا وتفصيلا وذلك يعود الى امتداد الزمن ما بين تأسيس الجامعة العربية بعيد الحرب العالمية الثانية ، وبين قيام منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ ، اذ خرج العالم خلال هذه الفترة من دائرة الحرب الباردة ، واصبح مبدأ التعايش السلمي موضوع اقرار الجميع واحترامهم ، فديباجة ميثاق المنظمة التزمت بهذا المبدأ من خلال التزامها بما تضمنه ميثاق الامم المتحدة من مبادىء ، وبالاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وكذلك فان المادة الثانية التي حصرت اهداف المنظمة قد ضمنت فقرتها الخامسة « تشجيع التعاون الدولي » · اما المادة الثالثة من نفس الميثاق فقد نصت في فقراتها الاربع الاولى على ما يؤكد ايمانها بمبدأ التعايش السلمي ، وهذه الفقرات هي التالية :

١ ـ المساواة في السيادة بين جميع الدول الاعضاء ·

٢ ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء ·

٣ ـ احترام سيادة كل دولة وسلامة اراضيها وحقها الثابت في كيانها المستقل ·

٤ ـ التسوية السلمية للمنازعات عن طريق التفاوض ، الوساطة ، التوفيق ، التحكيم ·

كما تعهدت الدول الاعضاء في منظمة الوحـــدة الافريقية بموجب المادة التاسعة عشر من ميثاق المنظمة بتسوية جميع المنازعات التي تنشأ فيما بينهـــا بالوسائل السلمية ، وقررت تحقيقا لهذه الغـــاية انشاء لجنة للوساطة والتوفيق والتحكيم ٠

يبدو التشابه ايضا بين ميثاقي جامعـــة الدول العربية ومنظمة الوحـــدة الافريقية في البنية والهيكل التنظيمي فلكل منهما مؤتمر لرؤساء الدول والحكومات هو السلطة العليا ، ومجلس ، وثمة امانة عامة دائمة ، ولجان متخصصة لدراسة المواضيع المحالة اليها ٠

٤ ـ العلاقات بين اسرائيل وحكومة الأقلية العنصرية فى جنوب افريقيا

اذا كانت اسرائيل قد تهيأت في منطقة من اهم مناطق العالم استراتيجية واكثرها غنى بالنفط الخام ، كامتداد للنفوذ الغربي ، وبصورة خاصة لنفوذ الولايات المتحدة الامريكية بعد الخمسينات ، فان حكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا قد قدمت هي الاخرى نفسها كحصن امامي للنفوذ الغربي في القارة الافريقية · ومــرد ذلك في الاساس هو ما ذكــره اليهودي الامريكي البروفسور وليم ماليسون خلال حديثه لمراسلي الصحافة العالمية في القاهرة بتاريخ ٢/٤/١٩٧٠ ، من ان دولة « الجيتو » الصهيونية ، اسرائيل ، لا تختلف في اساسها عن دولة جنوب افريقيا العنصرية ، او الاقلية العنصرية في روديسيا (زيمبابــوي) ·

وحسبنا هنا ان نذكر على سبيل المثـــال ان الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا لم تلتزم بحظر بيع السلاح لجنوب افريقيا الذي كان اقــره مجلس الامن الدولي في قراريه رقم ١٨١ و١٨٢ لعام ١٩٦٣ ، وفي قراره رقم ١٩٠ لعام ١٩٦٤ ، وقراره رقم ٢٨٢ لعام ١٩٧٢ ، بل على العكس من ذلك فقد زادت الامكانيات التعبوية القتالية لحكومة الاقلية العنصرية بفضل تدفق الاسلحة اليها من الدول الغربية الثلاث الكبرى بالدرجة الاولى ، في حين استخدمت هذه الدول الفيتو لمصلحة حكومة جنوب افريقيا مرتين ، اولاهما في نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٧٤ لمنع طردها من الامم المتحدة بسبب سياستها العنصرية · والثانية في يونيو (حزيران) ١٩٧٥ لمنع فرض تدابير قوية ضدها بسبب استمرار احتلالها لناميبيــا ·

اما اسرائيل فلم تدخر جهــدا في تطوير وتمتين علاقاتها مع الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا ، بل على الاصح في التحالف معهــا في مختلف الميادين والمجالات سواء عن طريق الجالية اليهودية المقيمة في جنوب افريقيا والتي يزيد عددها على المائة الف نسمــة ، ام بصورة مباشرة بين الدولتين ·

فالى صمت الجالية اليهودية المقيمة يعود بعض الفضل في تدعيم سياسة الفصل العنصري * (الابارتهيد) التي أعلنها الحزب الوطني في جنوب افريقيا عـام ١٩٤٨ ، وما اعلنه الحاخام M. C. WELLER في تموز (يوليو) عام ١٩٥٣ من « ان اليهود كجماعة يعيشون في جنوب افريقيا قرروا عدم التورط في المسألة الوطنية لانهم منشغلون بمشكلة تخصهم في ارض اخرى » ، يفسـر الصلات الوثيقة والدور الذي لعبـه اليهود الصهيونيون المقيمون في جنوب افريقيا في تدعيم العلاقات بينها وبين اسرائيل ٠

ولعل اوضح صورة عن عمق هذه العلاقات وتطورها بشكل يتناسب طردا مع العزلة التامة التي تعانيها حكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا ، هو ما ورد في التقرير الذي قدمته اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة ضد سياسة الفصل العنصري بشأن العلاقات بين النظامين العنصريين في كل من اسرائيل وجنوب افريقيا ٠

فعلى الصعيد العسكري :

يشير التقرير سالف الذكر الى ان التعاون العسكري بين جنوب افريقيا واسرائيل بدأ قبيل اعلان الدولة الاسرائيلية اذ اشترك عدة مئات من المتطوعين من جنوب افريقيا الى جانب الصهاينـة بعد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، كما بعثت الدولة اياها الاغذية والادوية واعتدة اخرى الى الصهاينة خلال حرب عام ١٩٤٨ ، واول طيار سقط من بين القوات الجوية الاسرائيلية كان احـد المتطوعين من جنوب افريقيا ، كما قتل طيارون آخرون من جنوب افريقيا عندما كانو يحاربون الى جانب اسرائيل ٠

★ سياسة الفصل العنصري ، او العزل العنصري (الابارتهيد (APARTREID) : وتطبق بصورة جزئية حيث يحدد لكل عنصر مناطق خاصة للاقامة كما قد تطبق بصـورة كلية حين يحدد لكل عنصر انواع معينة من العمل والتجارة والوظائف والاجور ، بالاضافة الى تحديد مناطق خاصة لكل عنصر يقيم فيها وهو تحديد يستند الى اعتماد الاقليـة الحاكمة في تطبيقه على استخدام سلطتها السياسية والاقتصادية متذرعة في ذلك بأن هذا الاسلوب من العزل او الفصل الكلي امر ضروري لتحقيق السلام وتقليل الصدام بين العناصر المختلفة حضاريا ولغويا ودينيا ٠ وهذا النوع الاخير هو المطبق في جنـوب افريقية ، ويعد اكثر انواع التفرقة العنصرية تطرفا ٠ ويشكل المحور الاساسي الـذي يستند عليه النظام العنصري الحاكم في جنوب افريقية سواء بالنسبة لسياسته الداخلية ام بالنسبة لسياسته الخارجية ٠

يضيف تقرير اللجنة الخاصة للامم المتحدة في معرض حديثه عن التعاون العسكري « الاسرائيلي ـ الجنوب الافريقي ان العلاقات العسكرية بين الدولتين قد ازدادت متانة اثناء وبعد عام ١٩٦٧ سيما بالنسبة لغض النظر عن الرقابة المطبقة في جنوب افريقيا على تحويل الارصدة ، حتى ان مجموع المبالغ المحولة الى اسرائيل بلغت اكثر من ٢١ مليون راند (الوحدة النقدية لافريقيا الجنوبية) • وقام المتطوعون اليهود من جنوب افريقية بالعمل في الادارات العسكرية محل الموظفين الاسرائيليين الذين التحقوا بحرب عام ١٩٦٧ • ان هذا يفسر ما قاله راباجا جلوم رئيس المنظمة الصهيونية العالمية للنساء بتاريخ ٢٥/٨/١٩٦٨ من ان « جنوب افريقيا اصبحت تتمتع بمكانة ممتازة لدى الدوائر الصهيونية العالمية لما قدمته من المساعدات المادية والمتطوعين في حرب الشرق الاوسط » •

وكان دعم جنوب افريقيا لاسرائيل خلال حرب تشرين ١٩٧٣ اكثر خطورة ، اذ يمثل قفزة متطورة في العلاقات بين البلدين ، اذ سهلت الاولى التحويل الفوري لجميع الارصدة المجموعة لصالح اسرائيل من اليهود والبيض • كما قام العديد من المتطوعين خلال وبعد حرب تشرين في الاشتراك بالمعارك الحربية ضد العرب وتحمل المسؤوليات الاخرى •

وبالمقابل يكشف تقرير اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة عن المساعدات العسكرية التي تقدمها اسرائيل الى دولة النظام العنصري في جنوب افريقيا ، فيذكر ان الدولة الاولى تقدم للثانية ادوات حربية في مجال التكوين والتدريب لمجابهة الثورات الوطنية المسلحة التي يقوم بها الافارقة • وان الثانية قد حصلت في بداية الستينات من احدى المؤسسات البلجيكية على ترخيص بانتاج رشاش « عوزي » ذي التصميم الاسرائيلي ، وانه هو اليوم من المعدات الدائمة في جيش الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا • كل ذلك بالاضافة الى الطائرات العسكرية والسفن الحربية وغيرها من الاعتدة الحربية التي قدمتها اسرائيل لحكومة جنوب افريقيا •

والاخطر من هذا كله ان اسرائيل ، حسبما يشير التقرير المذكور ، قد وضعت خبرتها العسكرية تحت تصرف حكومة الاقلية العنصرية بغية تدريبها على كيفية مقاومة الثورات المسلحة ، واستعمال احدث الاسلحة ذات الكثافة القتالة العالية • وهذا ما يكشف عنه قيام بعثة عسكرية جنوبية افريقية عام ١٩٦٧ لزيارة اسرائيل بغية دراسة الحرب الخاطفة التي شنتها اسرائيل ضد العرب خلال حرب الايام الستة •

وفي المقال الذي نشرته مجلة « القوات المسلحة » الامريكية بعددها الصادر في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٧ اشار الكاتب انتوني كوردسمان الى

الخطر الهائل الناجم عن امتلاك اسرائيل وجنوبي افريقيا وتطويرهما للاسلحة النووية وعن التعاون الوثيق بينهما في هذا المجال وعما قيل من ان الاسلحة التي كان نظام بريتوريا العنصري يزمع تجربتها في القارة الافريقية هي اسلحة اسرائيلية ·

وعلى الصعيد الاقتصادي :

يذكر نفس التقرير الذي قدمته اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة ان المبادرات التجارية بين اسرائيل وجنوب افريقيا قد تطورت بسرعة خلال السنوات الاخيرة ، وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وتضاعفت عقب حرب اكتوبر ١٩٧٣ تقريبا ·

ويبين الجدول التالي ادناه حجم المبادلات التجارية بين الدولتين العنصريتين اسرائيل وجنوب افريقيا ، ما بين عامي ١٩٦٤ و١٩٧٤ ، مقدرا بالدولارات الامريكية ·

العام	الصادرات الاسرائيلية الى جنوب افريقيا	الواردات الاسرائيلية من جنوب افريقيا
١٩٦٥	٧ر٢	٣ر٤
١٩٦٦	٣ر٢	٥ر٤
١٩٦٧	٤	٤ر٣
١٩٦٨	٧ر٥	٢ر٥
١٩٦٩	٢ر٨	٨ر٥
١٩٧٠	٧ر١٠	٢ر١٠
١٩٧١	٤ر٩	١ر٨
١٩٧٢	٨ر٨	٦ر١١
١٩٧٣	١٢	٣ر٣٤
١٩٧٤	٧ر٢٨	١ر٤٣

ان مستوردات جنوب افريقيا الرئيسية من اسرائيل خلال عام ١٩٧٤ هي المنتجات الكيماوية والمنسوجات والمواد المطاطية والصيدلانية والآلات الالكترونية والاجهزة · ومقابل ذلك فان الاسمنت والفولاذ والاخشاب غير المصنعة والسكر تمثل ما تصدره جنوب افريقيا الى اسرائيل بصورة رئيسية · هذا بالاضافة الى الماس الخام الذي يعتبر في طليعة المنتجات التي تستوردها اسرائيل من جنوب

افريقيا · الا ان هذه المادة لا ترد في لائحة التبادل التجاري بين الدولتين لان بيعها يتم بواسطة مركز منظمة سلنغ (.C.S.O) التي تتخذ مقرها في لندن وتمثل فصيلة من بيرس (BEERS) · واسرائيل هي احد اهم مراكز صقل الماس في العالم اذ تشترى قرابة نصف الماس الخام الذي يرد منظمة سلنغ بمبلغ يزيد على مائة مليون دولار سنويا ·

يضيف التقرير الخاص للامم المتحدة ان عدة مؤسسات قد انشئت بهدف تطوير التجارة بين كل من اسرائيل وجنوب افريقيا بعد حرب عام ١٩٦٧ · كما انشئت جامعة الصداقة في كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٦٨ بعضوية كبار رجال السياسة والمستشارين المحليين ورجل الاعمال بغية القيام بأي عمل من شأنه زيادة حجم المبادلات التجارية وتطوير العلاقات بين البلدين · هذا بالاضافة الى مؤسسة جنوب افريقيا ، والمؤسسة التجارية الاسرائيلية ـ الجنوب الافريقية التي انشئت هي الاخرى عام ١٩٦٨ · وخلال السنوات التاليات تم توقيع العديد من الاتفاقيات التجارية والمصرفية تتوجت عام ١٩٧٤ بانشاء الغرفة التجارية الاسرائيلية الجنوب افريقيا في كل من المدينتين تل ابيب وجوهانسبورغ ، في حين وصف الوزير الاسرائيلي للتجارة والصناعة جنوب افريقيا عام ١٩٧٥ بأنها « شريكة تجارية ممتازة » ·

اما على الصعيد الدبلوماسي :

ففي حين شجبت منظمة الوحدة الافريقية سياسة الحوار مع جنوب افريقيا ، وفي حين قطعت الدول الافريقية المستقلة علاقاتها مع اسرائيل ، رفعت الاخيرة وحكومة جنوب افريقيا درجة التمثيل الدبلوماسي بينهما الى مستوى السفارة عام ١٩٧٥ ، وقدم اول سفير لها في اسرائيل اوراق اعتماده في شباط (فبراير) من عام ١٩٧٦ ·

والواقع ان العلاقات بين الدولتين العنصريتين اسرائيل وجنوب افريقيا قد شملت النواحي الثقافية والاجتماعية والعلمية والفنية مما اشار اليه ايضا تقرير اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة والذي استقينا منه معلوماتنا ·

وهذا ما يفسره استنكار وادانة الجمعية العامة للامم المتحدة لكلا النظامين ، فخلال الدورة الثانية والثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة لعام ١٩٧٧ ، على سبيل المثال لا الحصر ، تبنت الجمعية العامة خمسة عشر قرارا بشان سياسة

الفصل العنصري التي تتبعها حكومة جنوب افريقيا ، تناول القرار الرابع منها الذي صدر تحت الرقم ١٥/٣٢ (د) بأكثرية ٨٨ صوتا ضد ١٨ وامتناع ٣٠ عضوا عن التصويت ، تناول موضوع العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقية حيث أدان القرار المذكور في فقرته الاولى من جديد وبشدة اسرائيل من اجل تعاونها المستمر والمطرد مع نظام جنوب افريقيا العنصري ، كما طلب في فقرته الثانية من اسرائيل ان تتوقف عن هذا التعاون وخصوصا ان تتوقف عن اي تعاون في الميادين النووية والعسكرية • اما الفقرة الثالثة من القرار المذكور فقد طلبت من اللجنة الخاصة بمناهضة الفصل العنصري ان تبقي الموضوع موضع اهتمامها وان تقدم عنـــه تقريرا الى الجمعية العامة ومجلس الامن في الوقت المناسب •

هوامش الفصــل الثاني

(١) Henri, BRUNSCHWIG, Le Partage de l'Afrique Noire, Question d'Histoire, Flammarion, 1971.

(٢) كـول هعـام ، العــدد الصادر بتاريخ ١٩٥٤/٢/٢١ ٠

(٣) العرب في اسرائيل ، صبري جريس ، وقد نقل هذه الاحصائيات عن الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل سنة ١٩٦٣ صفحة ١٣٤ ـ ٢٢٧ وصفحة ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ٠

(٤) كتـاب « اسرائيل والعالم العربي » تأليف هارون كوهن ١٩٦٤ ص ٥٣٠ ٠

(٥) اهـــم المؤتمرات الدولية غير الحكومية التي عقدت في الستينات على الامتــداد الآسيوي الافريقي وهي :

- المؤتمر الاول لتضامن الشعوب الأفرو آسيوية (القاهرة ٢٦ كانون الاول ديسمبر ١٩٥٧ ـ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨) ٠
- مؤتمر الشباب الافريقي ـ الآسيوي (القاهرة ٢ ـ ٨ شباط (فبراير) ١٩٥٨) ٠
- المؤتمر الثـــــاني لتضامن الشعوب الافرو ـ اسيوية (كوناكري ١١ ـ ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٠) ٠
- مؤتمر تضامن المرأة الافريقي ـ الآسيوي (١٤ ـ ٢٣ كانون الثاني (ينايــر) ١٩٦١) ٠
- المكتب الدائم للكتاب الأفرو ـ آسيويين (طوكيو ٢٧ ـ ٣٠ آذار (مارس ١٩٦١) ٠
- المؤتمر الثاني للكتاب الأفرو ـ آسيويين (القاهرة ١٢ ـ ١٦ شباط (فبرايـر) ١٩٦٢) ٠
- مؤتمر الحقوقيين الأفرو ـ آسيويين (كوناكري ١٥ ـ ٢٠ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٦٢) ٠
- المؤتمر الثالث لتضامن الشعوب الأفرو ـ آسيوية (تنزانيا ٤ ـ ١١ شبـــاط (فبراير) ١٩٦٣) ٠
- مؤتمر الصحفيين الأفرو ـ آسيويين (جاكرتا ٢٤ ـ ٣٠ نيسان (ابريل ١٩٦٣) ٠
- المؤتمر الثاني للامانــة العامة لاتحـاد الصحفيين الأفرو ـ آسيويين (٣٠ تشرين الثاني ـ ١ كانون الاول ١٩٦٣) ٠

ـ المؤتمر الثالث للامانة العامة لاتحاد الصحفيين الآفرو ـ آسيويين (باندونج ٧ـ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤) .
ـ المؤتمر الرابع لتضامن الشعوب الآفرو ـ آسيوية (غانا ١٦ ـ ١٩ ايار (مايو) ١٩٦٥) .
ـ المؤتمر الاول للتضامن بين شعوب القارات الثلاث (هافانا ٣ ـ ١١ كانون الثاني (ينايـر) ١٩٦٦) .
ـ اجتماع الامانة العامة لجمعية الصحفيين الآفرو ـ آسيويين (بكين ٢٠ ـ ٢٤ نيسـان (ابريل) ١٩٦٦) .
ـ مؤتمر المحاربين القدماء العرب والافريقيين (القاهرة ١١ ـ ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٦) .
ـ المؤتمر الثالث لكتاب افريقيا وآسيا (بيروت ، آذار (مارس) ١٩٦٧) .
ـ المؤتمر الطارىء لمنظمة التضامن الآفرو ـ آسيوي (القاهرة ١ ـ ٣ تمـوز (يوليو) ١٩٦٧) .

(٦) روائي وأحد كبار كتاب المقالة الافريقية ، ولد عام ١٩١٩ في جنوب افريقية ولـه عدة قصص قصيرة وروايات منها « الهائمون » و « الشارع الثاني » .

(٧) ولد عام ١٩٣٨ في كينيا ، كتب عدة روايات باللغة الانجليزية منها : « لاتبك يا طفلي » و « حبة القمح » و « النهر الفاصل » ، وله شعر مسرحي .

(٨) ولد عام ١٩٢٤ في سالزبوري بجنوب افريقية ، اصدر عدة دواوين منها : « قصائد الى مارتا » و « افكار خارج الوطن » .

(٩) ولد عام ١٩٢٢ في انجولا ، درس الطب في البرتغال وانضم الى الحركة الشعبيـة لتحرير انغولا عام ١٩٦٠ ، حيث اصبح فيما بعد قائدا لهذه الحركة التي ناضلت نضالا مسلحا حتى حصول انغولا على استقلالها اذ اختير لرئاسة الجمهورية وتوفي عـام ١٩٧٩ .

(١٠) الدول التي حضرت مؤتمر منروفيا هي : ليبيريا ، ساحل العـاج ، الكمرون ، السنغال ، نيجيريا ، سيراليون ، الصومال ، موريتانيا ، تونس (بصفة مراقب) ، مالاجاشي، توجو، داهومي، تشاد، النيجر، فولتا العليا ، الكونغـو (برازفيل) جمهورية وسط افريقية ، الجابون ، الحبشة ، ليبيـا .

(١١) الدول الافريقية الاعضاء المؤسسة لمنظمة الوحـدة الافريقية هي : الجـزائر ، جمهورية افريقيا الوسطى ، الكونغو (ليوبولدفيل) (زائيـر حاليـا) ، الجابون ، سـاحل العاج ، مدغشقـر ، المغرب ، رواندا ، الصومال ، التوجو ، مصـر ، بوروندي ، داهومي (بنين حاليا) ، غانا ، ليبيريا ، مالي ، النيجر ، السنغال ، السودان ، تونس ، فولتا العليا ، الكاميرون ، الكونغو (برازافيل) ، اثيوبيـا ، غينيـا ، ليبيـا ، موريتانيا ، نيجيريا ، سيراليون ، تنجانيقا (تنزانيا حاليا) أوغنـدة .

الفصل الثالث

الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية

١ ـ العلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية

٢ ـ بداية التعاطف مع القضية الفلسطينية

٣ ـ مرحلة التضامن مع الشعب الفلسطيني ٠

١ ـ العلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية
(١٩٤٨ ـ ٥ حزيـران (يـونيو) ١٩٦٧)

مقدمــة :

« لقد وجدت اثناء رحلاتي قطعة مناسبة لك هي اوغندة · *انها حارّة على الساحل ولكن المناخ في الداخل ممتاز حتى بالنسبة للاوروبيين* » ·

ذلك ما قاله تشامبرلين الوزير البريطاني للمستعمرات الافريقية كما سجـل هرتزل في مذكراته بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٠٣ · ولكن الاخير عقب على كلام محدثه قائلا : « اجل ان قاعدتنـــا يجب ان تكون فلسطين او بالقرب منها · وبعد ذلك سيكون بامكاننا ان نقيم جاليات في اوغندة وذلك لان جماهيرنا مستعدة للهجـرة ولكن يجب علينا ان نبني على اسس قومية وقد كان الجـانب السياسي هو الذي شدّنا الى العريش » ·

وفي نفس المذكرات يدون هرتزل بتاريخ ١٣ ايـار من نفس العام الخواطر التالية :

« في ساعات الامس واليوم المثمرة رسمت خطة جديدة اصبحت ضروريـة بعد انهيار المشروع » (يقصد سيناء ـ العريش) ·

« انطلقت في اقتراح اوغنـــدة الذي تقـــدم به تشامبرلين ووصلت الى موزامبيق · سوف احاول الحصول على هـــذه الأراضي الخاملة من الحكومة البرتغالية التي هي في حاجة الى المال · على اني اريد الحصول على موزامبيق بقصد المقايضة فقط وسوف احصل من الحكومة البريطانية لقـاء تنازلي لها عن موزامبيق على شبه جزيرة سيناء برمتها مع مياه النيل صيفا وشتاء ربما حصلت على قبرص ، كل ذلك مقابل لا شيء » ·

ولكن الصهيونية العالمية آثرت اقامـــة دولتهـــا في بلاد الشام على ارض فلسطين العربية مستفيدة من تصريح اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانيــة ،

ومن مؤتمر سان ريمو الذي فرض ، من جملة ما فرضه ، الانتداب البريطاني على فلسطين الذي بدأ عام ١٩٢٠ ، بوضـــع الصهيوني « صموئيل » مندوبا ساميا للادارة المدنية الجديدة ، واستمر حتى وطد الانتــداب البريطاني للصهيونية كل وسائل الاقامة ، وظروف الهجرة المكثفة لاعلان دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ·

وعلى ضوء هذا الواقع في الامتـداد الآسيوي ـ الافريقي فان ما سبق ان قاله ماكس نوردو من ان اوغندة هي معسكر ليليللیهود محطة في منتصف الطريق الى فلسطين ، قد حل محله ، بعد قيام اسرائيل ، ان فلسطين هي معسكر نهـاري لليهود الصهيونيين ، محطة في منتصف الطريق الى بلدان القارة الافريقية » ·

كان هذا الواقع الجديد امتـــدادا لنفوذ الغرب الذي كان قد قسم القارة الافريقية الى ما ينوف على خمسين وحدة سياسية تناضل كل منها نضالا لا هوادة فيه للحصول على استقلالهـــا الذاتي ، والتخلص من حكم التبعيـــة والفصل العنصري · وبذلك يمكن القول ان اسرائيل قد ولدت بمعزل عن الشعوب والدول الافريقية ، باستثناء اثيوبيا وليبيريا ونظـــام حكم الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا ، دون ان يكون للدول الافريقية الاخـرى اي دور مباشر في العلاقـــات الدولية · وغير خاف ان الانظمة السياسية في الدول الثلاثة الاولى اي اثيوبيـا وليبيريا ونظام حكم الاقليـــة العنصرية في جنوب افريقيا كانت تخضع بصورة مطلقة لنفوذ الغرب ، في حين « ان اسرائيل هي السند الحقيقي لنفوذ الغرب في افريقيا » على حد تعبير بن غوريون ·

بداية العلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية

اقامت اسرائيل علاقاتها في القارة الافريقية على مستويين اثنين اولهما مع الدول الافريقية قبل الاستقلال ، وثانيهما مع الدول الافريقية المستقلة الاعضاء في الامم المتحـــدة · فعلى المستوى الاول تمكنت اسرائيل عن طريق عضويتها في الاشتراكية الدولية ، وبواسطة الوكالـــة اليهودية ، واتحـــاد عمال اسرائيل (الهستدروت) ، ان تتصـــل مـــع الأحزاب السياسية والتنظيمات الاجتماعية الافريقية مما مهد لها بسرعة لدخول بلدان القارة الافريقية اثر استقلالها وتبـادل مختلف العلاقات معها ·

اما علاقات اسرائيل مع الدول الافريقية المستقلة فقد تطورت قبل عام ١٩٦٠ مع كل من اثيوبيا وليبيريا وحكومة الاقليـــة العنصرية في جنوب افريقيا بشكل خاص ، تلا ذلك اقامة العلاقات الدبلوماسية مع كل من غانا وغينيا اثر استقلالهما عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٨ على التوالي ·

وفي كلتا الحالتين فقد نسقت اسرائيل سياستها مع الغرب بصورة مطلقة للحيلولة دون استقلال الجزائر ، ودعم حركة تشومبي الانفصالية ، واقامة اوثق العلاقات مع حكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا لمجابهة حركة التحرر الوطني ٠

ومن الناحية الاقتصادية مارست اسرائيل دور الوسيط المستغل للرساميل الاحتكارية الامريكية والبريطانية وسواهما من الرساميل الغربية ، ولقد اشار رولاند ييري Roland YERRIE الى هذه الواقعة اذ قال : « يجب ان ننظر الى اسرائيل على انها تغلغل غربي في المناطق التي ادارت ظهرها لدول الغرب الكبرى ٠ يجب ان ننظر الى اسرائيل على انها اداة يتسلل النفوذ الغربي والسيطرة الغربية عن طريقها الى الدول المتخلفة في آسيا وافريقيا »(١) ٠

وتبدو صحة الرأي السابق من التعرف على الحركة النشيطة للرساميل الصهيونية والغربية مشتركة في بلدان القارة الافريقية فبريطانيا على سبيل المثال هي التي اوعزت الى اسرائيل باقامة علاقات مع غانا قبل خروجها منها واقنعت الغانيين بضرورة التعاون مع اسرائيل ، فما ان مضت اربعة اشهر على استقلال غانا حتى تم توقيع اتفاق اقتصادي وتجاري بينها وبين اسرائيل وفي عام ١٩٥٨ تأسست في غانا شركة يهودية بحرية باسم بلاك ستار Black Star تملك بريطانيا وحدها ٦٠ ٪ من اسهمها ، ثم شملت المشروعات الاسرائيلية كافة القطاعات الاقتصادية وبشكل خاص قطاع المقاولات للبناء والتعمير معتمدة في ذلك على قدر كبير من رأس المال البريطاني ، كما اقامت اسرائيل مصنعا للتجميع في داكار بالسنغال لاجهزة الراديو واللاسلكي والادوات الالكترونية بالاشتراك مع شركات فرنسية وامريكية ٠

وبنفس الوقت كانت اسرائيل تمارس في القارة الافريقية دورا استثماريا مباشرا ، مثلها في ذلك الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية ٠ ولقد اجمل المدير العام لشركة اعمال الموانيء وما وراء البحار التابعة لشركة سوليل بونيه الاسرائيلية وشركة فيرد ما قامت به الشركة من اعمال في ليبيريا ونيجيريا وسيراليون وساحل العاج وداهومي والنيجر وفولتا العليا والسنغال وتنجانيقا وتشاد في تقرير قدمه الى الدائرة السياسية للهستدروت الذي يملك هذه الشركة اذ ورد فيه ما يلي : « ان الشركة قامت خلال السنوات الاربع حتى سنة ١٩٦٤ بأعمال انشائية قيمتها ١٢٠٠ مليون دولار في دول افريقية وان لديها عرضا في خمس دول اخرى وان الشركة تستخدم ٢٢٠ خبيرا اسرائيليا و ٢٠ الف شخص

Révolution Centrale du F.L.N. No. 216, Semaine du 3-9 Avril 1967. A. Braganca.

من ابنـــــاء هذه الدول وقد اكدت هذه الناحيـــــة رئيسة الدائرة السياسية في الهستدروت « ي· سمحوني » عندما قالت في بيان لها في يناير ١٩٦٤ ما نصه : ان رحلاتنا الى افريقيا لا تشبه في شيء رحـــلات الحجـــاج او المبشرين بل ان لرحلاتنا الى هناك اغراضا تتعلق بسياسة دولية ولذلك فاننا نضع نصب اعيننـا مصالح اسرائيل عندما نقوم بزيارة القارة الافريقية ونمهد الطريق في نفس الوقت لممارسة نشاط ناجح ·

ان المعونات الاقتصادية التي قدمتها اسرائيل لمعظم بلدان القارة الافريقيـة (نيجيريا ، غانا ، ليبيريا ، مدغشقر ، ساحل العاج ، كينيا ، وغينيا) يوضـــح اسبابها تزايد عدد المشاريع الاسرائيلية الافريقيـــــة المشتركة في غانا وليبيريا ونيجيريا وسيراليون وساحل العاج والداهومي والسنغال وفولتا العليا والنيجـر وتنزانيا والكاميرون ، وكذلك تزايد حركـــــة التصدير والاستيراد بين اسرائيل والدول الافريقية ، اذ ارتفعت قيمـــــة صادرات اسرائيل الى الدول الافريقية من مليوني دولار عام ١٩٥٦ الى ٥ر٤ مليون دولار عام ١٩٥٩ ، فالى ١١ مليون دولار عام ١٩٦٠ ، فالى ٦ر٢١ مليون دولار عام ١٩٦٥ ، فالى ٢٤ مليون دولار عـــام ١٩٦٧ ·

وبصورة مجملة يمكن القول ان القضية الفلسطينية كانت غائبة عن اذهان افريقيا الى حد بعيد جدا حتى الستينات ، فباستثناء البيان المشترك الذي وقعـه في الدار البيضاء عام ١٩٦١ رؤساء كل من غانا وغينيـــا ومالي من افريقيا مع المغرب ومصر والحكومة الجزائرية المؤقتة آنذاك ، لا نكاد نجد ادبيات مماثلــــة تذهب الى ما ذهب اليـــه البيـان المذكور من اعتـــبار اسرائيل اداة للاستعمار الجديـد ·

ان ثمة عوامل متعددة عملت على غيـــــاب القضية الفلسطينية خلال هذه الفترة ، نشير من بينها بصورة خاصة الى تحكم الدول الغربية في الجمعية العامة للامم المتحدة ، وسيطرة الصهيونية العالمية على اجهزة ووسائل الاعلام المختلفة ، يضاف الى ذلك ان معظم الدول الافريقيـــــة قد استقلت خلال هذه الفترة ، فغانا وغينيا استقلتا عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٨ ، والكاميرون وتوجو والكونغو (كينشاسا) ومدغشقر والصومال وافريقيا الوسطى وتشاد والكونغو (برازافيل) وداهومي والسنغال وفولتا العليا والنيجر والجـــابون وساحـــل العاج ومالي ونيجيريـا وموريتانيا وسيراليون وتنجانيقا (اصبحت تانزانيا منذ عام ١٩٦٤) ، كل هـذه الدول استقلت عام ١٩٦٠ ، اما الجزائر وبوروندي ورواندا واوغندا فقد استقلت عام ١٩٦٢ ، في حين استقلت كينيا عام ١٩٦٣ ، ومالاوي وزامبيا عام ١٩٦٤ ، وغامبيا عام ١٩٦٦ ، وبوتسوانا وليسوتو عام ١٩٦٦ ، واعقب استقلال موريتس

وسوازيلندة وغينيا الاستوائية عام ١٩٦٨ ، ثم استقلال دول افريقية اخرى بعد هذا التاريخ ··· نقول لقد كان طبيعيا والحالة هذه ان تنصرف هذه الدول المستقلة حديثا الى تثبيت استقلالها السياسي ، وايجاد الحلول العاجلة والمناسبة للارث غير الحميد الذي خلفه وراءه الاستعمار · وبالتالي فان الدول الافريقية لم تتمكن من ممارسة دورها في ميدان العلاقات الدولية ·

ذلك من جهة ، ومن جهة ثانية فان غياب القضية الفلسطينية عن اذهان الافارقة خلال هذه المرحلة يعود ايضا الى غياب الدبلوماسية العربية ، والاعلام العربي من بلدان القارة الافريقية · بالاضافة الى ان الفلسطينيين كانوا ما يزالون يضمدون جراحهم العميقة اثر النكبة الاليمة التي حلت بهم ، لينتقلوا الى مرحلة التنظيم السياسي بعد انتفرقوا شذرا مذرا فياقرب بقاعالعالم واقصاهاعنارض فلسطين ·

٢ ـ بداية التعاطف مــع القضية الفلسطينية

(٥ حزيران ١٩٦٧ ـ تشريــن (اكتوبر) ١٩٧٣)

مقدمــة :

يمثل عام ١٩٦٧ قمة العـــلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية ، فحتى عـــدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ الذي شنته اسرائيل ضد العرب ، كان ثمة ٤٤ بعثــة دبلوماسية متبادلة بين بلدان القارة الافريقية واسرائيل ، منها ٣٢ بعثة دبلوماسية اسرائيلية في افريقيا و ١١ بعثة دبلوماسية افريقية في اسرائيل ، بالاضافة الى خمسة قنصليات اسرائيلية فخرية آنذاك في كل من غينيا البرتغالية ، وروديسيا ، وانجولا ، وموزامبيق ، وسوازيلند البريطانية ٠

كما يمثل عام ١٩٦٧ ايضا بداية انحدار الخط البياني للعلاقات الافريقية ـ الاسرائيلية ، وتعتبر غينيا (كوناكري) الدولة السباقة من بين الدول الافريقيــة الى قطع علاقاتها مع اسرائيل مبــاشرة بعد العدوان الاسرائيلي في الخــامس من حزيران من نفس العام ٠

الموقف الافريقي الشعبي من القضية الفلسطينية :

لعبت حركات التحرر الوطني والاحزاب الاشتراكيـــــة العلمية والوطنية ، والديمقراطية الثورية دورا محرضا واساسيا في دعم القضيـــة الفلسطينية ، اذ سجل المؤتمر القومي الثاني لجبهة تحرير موزامبيق (الفريليمو) المنعقد في ٢٠ـ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ضمن قراراتـــه التي اتخذها في مجـــال السياسة الخارجيـــــة ان المؤتمر « يدين السياسة الاستعمارية الاسرائيلية ضد الشعوب العربية ويؤيد موقف الشعوب العربيـــة بالنسبة لنضالها ضد احتــلال القوات الاسرائيلية المعتدية لاراضيها ويشيد بهــــذا الموقف ، ويؤيد نضــــال الشعب الفلسطيني لاستعادة حقه في الحياة في وطنه ٠

كما وضعت جبهة التحرير الوطني التشادي (فرولينا) على رأس اهدافها النضالية هدفين اساسيين احدهما القضاء على التسلل الصهيوني في تشاد خاصة وفي افريقيا عامة ، وثانيهما التفرغ لدعم قضية فلسطين وقضايا الوطن العربي، ومما صرح به الرئيس للجبهة المذكورة قوله « اننا لم نكف يوما عن دعم قضية عرب فلسطين ، ونحن نعتبر ان لقضية تحرير فلسطين من غاصبيها نفس وجه العدالة لقضية تحرير الافريقيين من غاصبيهم، ونعتقد ان قضية فلسطين لا تنفصل عن قضية الشعوب المضطهدة في افريقيا » ٠

ربطت حركات التحرر الوطني في القارة الافريقية بين ما تقوم به بعض الانظمة العربية ضد حركة التحرر الوطني العربية ، وبين سياسة هذه الانظمة في القارة الأفريقية ، اذ كانت تقيم علاقات مع انظمة الحكم العنصرية في افريقيا، وهذا ما اشارت اليه منظمتا المؤتمر الوطني الافريقي واتحاد شعب زيمبابوي في بيان مشترك لهما عام ١٩٥٨ ، اذ ذكر البيان « ان دور جميع العناصر الفاشية لا يختلف ، والتفرقة العنصرية والصهيونية صنوان في كونهما ترسانة اسلحة » ٠

وكذلك ادانت منظمة زانو الحركة الصهيونية ، ولفتت الانتباه الى مساهمة اسرائيل في الاسلحة الكيماوية التي تستخدمها الانظمة العنصرية في جنوب افريقيا ٠

وما جاء بالتقرير الذي تلاه مقرر اللجنة السياسية (مندوب الكونغو برازافيل) على مجلس وزراء خارجية المنظمة الملتئم بجلسة عامة عام ١٩٧٠ ، يعبر عن التفاعل التقدمي الذي يطمح اليه المناضلون الافريقيون مع النضال الفلسطيني والعربي ، اذ ورد في البند الحادي عشر من التقرير المذكور ما يلي :

« ان الحالة في روديسيا اصبحت شبيهة بالحالة السائدة في الشرق الاوسط ، واذا لم تتوحد افريقيا المستقلة الآن ، لتحرر شعب روديسيا فان الدول الافريقية المجاورة (لزيمبابوي) وهي تنزانيا وزامبيا وكونغو كينشاسا ستمر بنفس المصاعب والآلام التي تواجه الدول العربية التي وقعت ضحية للاعتداء الاسرائيلي » ٠

وورد في البند الثاني عشر من نفس التقرير ايضا ما يلي :

« واذا كان نضال الفلسطينيين ضد اسرائيل قد حقق انتصارات اكبر ، فمرد ذلك الى وحدة اثني عشر حركة تحرير فلسطينية كانت تناضل فيما قبل بمفردها واصبحت الآن تناضل ضد العدو المشترك وهي موحدة تحت لواء واحد باسم « منظمة تحرير فلسطين » ويجب على حركة زانو وزابو اللتين تعملان في اقليم واحد ان تحذوا حذو منظمة تحرير فلسطين » ٠

وبالفعل فان جميع حركات التحرر الوطني في القارة الافريقية كحركة تحرير انغولا M.P.L.A. وحزب زابو في زيمبابوي وجبهـــة تحرير ارتيريا وحركة تحرير جنوب غرب افريقيا (سوابو) وبقيـــة حركات التحرر الاخرى في جنوب افريقيا وغينيا المسماة بالبرتغالية قد اقامت علاقات نضالية وثيقة مع قوى الثورة العربية واحزابها السياسية الثورية ، وكذلك مع منظمات المقاومة الفلسطينيـــة بفضل تواجد ممثلي حركات التحرر الوطني الافريقية ايضا في كل من العواصـم الثلاث القاهرة والجزائر ودمشق ·

اما الاتحاد النقـــابي الافريقي الذي صدر في ٥ فبراير من عـــام ١٩٧٠ بالجزائر فأكد ان دولة « اسرائيل » بمثابة رأس الحربـة في الاعتداء الامريكي داخل الدول العربية ، وتشكل انطلاقا من ذلك تهديدا مباشرا للسلام في الشـرق الاوسط ، وان الاتحاد النقابي الافريقي « يدعم ويساند قضيـــة شعب فلسطين العادلة في سبيل انشاء دولة ديمقراطية وتقدمية يتمتع المواطنون فيها بدون تمييز في العقائد والعنصر بنفس الحقوق الديمقراطية ·

الموقف الافريقي الرسمي :

وخلال الدورة الطارئة الخامسة للجمعية العامة للامم المتحدة التي بـدأت في السابع عشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بطلب من الاتحاد السوفييتي غداة السادس من حزيران ، صوتت ستة دول افريقية لصـــالح الموقف العربي هي الكونغو برازافيل والسنغال واوغندة وغينيا ومالي وتنزانيا ، وذلك بالاضافة الى بقية الدول العربية الافريقية بطبيعة الحال ·

كما اعلن مؤتمر كينشاسا الذي ضم رؤساء الدول والحكومات الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية في دورته العادية الرابعة ما بين الحادي عشر والرابـع عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ لاول مرة عن تعاطف الدول الافريقية ككل مـع حركة التحرر الوطني العربية عندما اعرب ، اي المؤتمر ، عن تعاطفه مع مصر ، وقرر السعي داخل الأمم المتحدة كي يتم الجلاء عن الاراضي العربية المصرية ·

وفي البيان الختامي لمؤتمر قمة رؤساء الدول المحاذية لنهر السنغال الـذي انعقد في اواخر شهر اذار (مارس) ١٩٦٨ في لابي عاصمـة وسط غينيا ، عبر الرؤساء الاربعة : سنغور وسيكوتوري وموديبو كيتـا ومختـــار ولد داده عن تضامنهم مع قضية الجمهورية العربية المتحـــدة والبلاد الاخرى في مقاومتهم للعـــدوان الاسرائيلي ، وطالبوا « بتحرير الاراضي المحتلة وبحل عادل ودائم للقضية الفلسطينية » ·

وفي نطاق منظمة الوحدة الافريقية :

استمر موقف البلدان الافريقية ، في تصاعد ايجابي الى جانب حركة التحرر الوطني العربية ، فخلال الدورة العادية الخامسة لاجتماع رؤساء الدول والحكومات الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقد في الجزائر ما بين الثالث عشر والسادس عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ اصدر المؤتمرون قرارا حول العدوان الاسرائيلي يؤكد من جديد تأييد الجمهورية العربية المتحدة ، ويطلب انسحاب القوات الاجنبية من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، طبقا للقرار الصادر عن مجلس الامن في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ ، ويناشد جميع الدول الاعضاء في منظمة الوحدة ان تستخدم نفوذها لضمان التنفيذ الدقيق لهذا القرار ·

وازاء استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، والواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بعيدا عن وطنه وحقه في تقرير مصيره ، كانت منظمة الوحدة الافريقية تؤكد في مؤتمراتها اللاحقة ما سبق ان اتخذته في مؤتمراتها السابقة ، كما حدث في مؤتمري اديس ابابا عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٠ ، وما حدث خلال اجتماع رؤساء الدول والحكومات الاعضاء في مؤتمر اديس ابابا عام ١٩٧١ هو ان المؤتمر المذكور قد ذكّر بقراراته السابقة ، واعرب عن تأييده الكامل لجهود الممثل الخاص للسكرتير العام للامم المتحدة من اجل تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، ولمبادرته من اجل السلام في ٨ شباط (فبراير) ١٩٧١ ، وفي حين اعرب المؤتمر المذكور عن تقديره للموقف الايجابي الذي انعكس في رد الجمهورية العربية المتحدة في ١٥ شباط ١٩٧١على مبادرة السلام التي تقدم بها الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة كخطوة عملية لاقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، فقد شجب ، اي المؤتمر ، تحدي اسرائيل لهذه المبادرة ودعا الدول الافريقية الى الرد بطريقة ايجابية مماثلة على المبادرة التي قام بها الممثل الخاص ·

ونود هنا ان نشير بصورة خاصة الى ان الرئيس سنغور قد اقترح خلال المؤتمر الاخير ، اي مؤتمر عام ١٩٧١ ، على الرئيس مختار ولد دادة آنذاك القيام بمشاورات مع رؤساء الدول الافريقية الآخرين ، بحيث يطلب من عمداء الرؤساء الافارقة ان يقدموا مخططا حقيقيا لتسوية ازمة الشرق الاوسط لأن السنغال «ترى المأزق الذي يوجد فيه الاربعة الكبار حول هذا الموضوع » · وبالفعل فقد توجه الرئيس سنغور الى كينشاسا في الثلث الاخير من شهر آب عام ١٩٧١ لحضور اجتماع « لجنة الحكما العشرة » التي تكونت من رؤساء كل من موريتانيا واثيوبيا وليبيريا وتنزانيا وزامبيا والكونغو كينشاسا والكاميرون ونيجيريا وزائير

والسنغال ، حيث توصل هؤلاء خلال اجتماعهم الى تحـــديد « الطريق الافضل » للخروج من مأزق جهود التوسط التي يقوم بها الاربعة الكبار ومهمة يارينغ ٠

انبثق عن لجنة الحكماء العشرة لجنـة رباعيــة ضمت في عضويتها كلا من الرئيس سنغور رئيسا لهذه اللجنـة ، والجنرال موبوتو (زائير) والجنرال غون (نيجيريا) والرئيس احيدجو (الكاميرون) ، وكلفت بالاتصال مع كل من القاهرة وتل ابيب ، وفي الكلمة التي القاها الرئيس سنغور باسم اللجنة عند وصوله الى مطار اللد بتاريخ الثاني من نوفمبر ١٩٧١ ردا على كلمة رئيس دولة اسرائيل مـا يلي : « ليس في نيتنا ان نحل محـــل الكبار ولا العملاقين ، وليس لدينا حاليـــا الامكانيات ، كما انه ليس في نيتنا كذلك ان نحل محل يارينغ الذي كلفه مجـلس الامن بمهمة سلام ، بل بالعكس ان ارادتنا هي الحوار مع الطرفين ، مساعدة ذوي النوايا الطيبـــة في بحثهم عن السلام ، وذلك يعني بصورة دقيقة تطبيق قرار ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ في كل بنوده دون استثناء٠ واذا كان لدينا بعض الامتيازات فهي ان نشاطر الشعب اليهودي والشعب العربي مصيرا مشتركا لاننـــا نشكل معا تلاقي الشعوب المعانية » ٠

والى القاهرة وصلت اللجنة بتاريخ الخـامس من نوفمبر حيث كرر رئيس اللجنة في خطابه بالقاهرة الهدف من الزيارة ، فكانت الزيارتان تمهيدا لاجتمـاع لجنة العشرة في عاصمة السنغال بتاريخ العاشر من نفس الشهر ، تقررت عـلى اثره ان تعاود اللجنة المصغرة زيارتها لكل من القاهرة وتل ابيب كآخر فرصة من اجل السلام ٠ وبتاريخ الخامس من شهر ديسمبر ١٩٧١ قدم رئيس الدبلوماسيـة السنغالية احمد كريم غي مصحوبا برئيس الدبلوماسية الزائيرية كارولوزو نتائج بعثة حكماء افريقيا العشرة للسيد يوثانت الامين العام للامم المتحدة ٠

ومن الجدير بالذكر ان مذكرة لجنة منظمة الوحدة الأفريقية قد تضمنت في مقدمتها طموح الدول الافريقية نحو السلام وشعورها انها معنية مباشرة اكثر من الآخرين بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي وحرصهـــا في ان يمتد السلام الى جميع بقاع العالم حتى تستطيع افريقيا ان تضمن بشكل افضل قيمها ، فتقدم مساهمتها في ايجاد انسانية جديدة للعالم اجمع ٠

ثم انتقلت المذكرة الى التذكير بقرار مجلس الامن ٢٤٢ تاريـــخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ كأساس للتوصل الى تسوية سلمية مثبتة ، متضمنة البنود التالية للقــرار المذكور :

« عدم قبول ضم الاراضي بالقوة » ٠

« ضرورة العمل من اجل سلام عادل ودائـم يسمح لكل دولة في المنطقة ان تعيش آمنة » ٠

« انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة خلال النزاع الاخير »·
« وقف كل مزاعم العداء او كل حالات العداء » ·

« احترام والاعتراف بالسيادة وكامل الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة » ·

« كذلك احترام حقها في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها بعيدا عن التهديدات واعمال القوة » ·

« ضمان عدم الانتهاك الترابي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات تتضمن انشاء مناطق مجردة من السلاح » ·

« حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة » ·

« تسوية عادلة لقضية اللاجئين » ·

وعلى الرغم من ان رؤساء دول لجنة منظمة الوحدة الافريقية قد اعتقدوا ان مقترحاتهم توفق بين النقاط الاساسية لمواقف الجانبين المصري والاسرائيلي والتي لخصتها اللجنة الرباعية المصغرة ، الا ان مساعي منظمة الوحدة الافريقية لم تؤد في النهاية الى نتائج مثمرة ·

ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود الى ما ذكره وزير الخارجية السنغالي في معرض تحليله النهائي للازمة في الشرق الاوسط اذ اورد في خطابه في الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧١ ان مهمة يارينغ تصطدم في عقبتين على حد تعبيره احداهما الانسحاب من الاراضي العربيـــة المحتلة ، والثانية الحدود الآمنـــة والمعترف بها · وبعد ان ذكّر بنصوص القرار ٢٤٢ اضاف يقول : ان الدول تتخذ عادة اجراءات كافية لضمان امنها دون الحــــاق اراضي الغير ، وانه لا يجوز الاستيلاء على اراضي تعود لسيادة دولة اخرى ، تحت غطـــاء ضرورات الامن والدفــاع ·

مؤتمر الرباط ١٩٧٢ :

وهذا بالتحديد ما اشار اليه مؤتمر الرباط لعام ١٩٧٢ خلال اجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقد في دورته العادية التاسعة في الرباط ما بين الثاني عشر والخامس عشر من حزيران (يونيو) ، اذ اصدر قرارا عن العدوان المستمر ضد جمهورية مصر العربية يستنكر فيه رفض اسرائيل لقرار الجمعية العامة ٢٧٩٩ الصادر في ١٣ كانون الاول ١٩٧١ ، ورفضها الاستجابـة لمبادرات منظمة الوحدة الأفريقية ، وخاصة ما طلبته هذه المنظمة من تأكيد مبـدأ

عدم ضم الاراضي العربية المحتلة . في حين قدر القرار المذكور الجهود التي بذلها رئيس واعضـــاء لجنـة العشرة ، وهنـأ مصر على تعاونها مع لجنة العشرة ، وموقفها الايجابي وجهودها المستمرة من اجل السلام في المنطقة ، واستنكر ، اي القرار ، موقف اسرائيل المعوق الذي منع استئناف مهمة يارينغ ودعاها الى اعلان التزامها بمبدأ عدم ضم الاراضي بالقوة والى الانسحاب فورا من جميع الاراضي العربية المحتلة الى حدود ما قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ وفقـا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

وخلال آذار وتشرين الثـــاني وكانون الاول من عـــام ١٩٧٢ قطعت على التوالي كل من اوغنـــــدة وتشاد والكونغو الشعبية (برازافيل) علاقاتهـــا مع اسرائيل ، وقبيل حرب تشرين من عــــام ١٩٧٣ قطعت كل من النيجـــر ومالي وبورندي وتوغو وزائير علاقاتهـــا ايضا ، وقد اتخذ رئيس الدولة الاخيرة قراره « بمخاطرة كبيرة » على حـــد تعبيره ، اذ انه هو والعديد من ضباطـــه قد تلقوا تدريبهم العسكري على يد الضباط الاسرائيليين ، وكان مما قاله الرئيس موبوتو ايضا في نفس التصريح انه « باعلان هذا القرار على العالم من نيويورك ، حيث يتواجد اكبر تجمع لليهود في العالم ، يؤكد على ان زائير لن تتراجـــع وستقوم بواجباتها تجاه التعاون الافريقي » .

٣ ـ مرحلة التضامن مع الشعب الفلسطيني
(١٩٧٣ وحتى يومنا هذا)
الموقف الافريقي من خلال المؤتمرات الافريقية ولجنة حقوق الانسان

يمكن القول ان القضيـــة الفلسطينية قد اتضحت امـــام اذهان الشعوب الافريقية وحركة التحرر الوطني والدول الافريقيـــة المستقلة اثر حرب تشرين (اوكتوبر) ١٩٧٣ ، وهذا ما حدانا على اعتبار الفترة الممتدة منذ ذلك التاريـخ وحتى يومنا هذا مرحلة متميزة بالنسبة لموقف الدول الافريقية المستقلة من القضية الفلسطينية · لقد توافر الاجماع الافريقي الرسمي اذ قطعت افريقيا علاقاتها تباعا مع اسرائيل (١١) والاهم من ذلك المقررات الايجابية التي اتخذتها منظمة الوحدة الافريقية من القضية الفلسطينية ، والاعتراف بشرعية النضـــال الفلسطيني ، واعتباره جزءا من حركـــة التحرر الوطني في العـــالم ، ونضال الشعوب ضد الاستعمار والامبريالية العالمية ·

فاذا ما اعدنا الى الاذهان مقررات المؤتمر الاستثنائي للدورة الثامنة غير العادية لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقد في اديس ابابا ما بين

(*) قطعت الدول الافريقية التالية علاقاتها مع اسرائيل عام ١٩٧٣ على النحو التالي : روانـدا وداهومي بتاريخ التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) ، فولتا العليا بتاريخ العاشر منه والكاميرون في الثالث عشر منه وغينيـا (الاستوائية) في الخامس عشر ، وتنزانيا في الثامن عشر ، ومدغشقـــر في العشرين وافريقيا الوسطى في الحادي والعشرين واثيوبيا في الثالث والعشرين ونيجيريـا في الخامس والعشرين وغامبيا وزامبيا في السادس والعشرين وغانا في الثامن والعشرين ثم سيراليون في التاسع والعشرين فالغابون في الثلاثين ، اما كينيـا وليبيريا وساحل العـاج وبوتسوانا فقد قطعت علاقاتها مع اسرائيل حسـب التوالي بتاريخ الاول والثاني والثامن والثالث عشر من الشهر الحادي عشر من نفس العام ·

التاسع عشر والحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٧٣ ، لتبيّنا شمولية النظرة في الموقف الافريقي بالنسبة للقضية الفلسطينية من ثلاث نقاط رئيسية اولها ان التواطؤ بين حكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا وتل ابيب ولشبونة (آنذاك) يشكل تهديدا للقارة الافريقية وللامن الدولي ، انه تواطؤ بين الانظمة القائمة على الفصل العنصري والصهيونية · وكما ورد في مقررات المؤتمر ، سالف الاشارة اليه فان (التاثير السيء للاستعمار والانظمة التي تقوم على الفصل والتمييز العنصريين في جنوب القارة الافريقية ، وكذا السياسة التوسعية الاسرائيلية العدوانية هي جزء من مخطط سياسي شامل يرمي الى محاصرة القارة باكملها والسيطرة عليها) ·

النقطة الرئيسية الثانية في الموقف الافريقي هي ان استعادة شعب فلسطين لحقوقه القومية الثابتة تعتبر شرطا مسبقا لاقامة سلام عادل ودائم · (البند العاشر من مقررات المؤتمر) ·

النقطة الرئيسية الثالثة هي الاعتراف بشرعية نضال شعب فلسطين لاستعادة حقوقه القومية بكافة الوسائل المتاحة له · (البند الحادي عشر من مقررات نفس المؤتمر) ، وهذا يعني بطبيعة الحال الاعتراف بشرعية المقاومة الفلسطينية والكفاح الفلسطيني المسلح · ولقد اخذ هذا الاعتراف بعده القانوني بالنسبة للدول الافريقية خلال الدورة العادية الحادية عشرة اثناء اجتماع رؤساء الدول والحكومات الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية خلال الفترة الواقعة ما بين الثاني عشر والخامس عشر من حزيران ١٩٧٤ في مقاديشو ، اذ اعلن قرار المؤتمر المذكور عن الشرق الاوسط والمسالة الفلسطينية عن (تاييده الكامل لكفاح منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ولكفاحها البطولي ضد الصهيونية والعنصرية) ·

وخلال المؤتمر الذي عقده وزراء خارجية دول شرق ووسط افريقيا (*) في في تنزانيا (دار السلام) ما بين الحادي والعشرين والرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٣ ، اصدر المؤتمر بيانا شجب فيه بقوة العدوان الاسرائيلي ، وطالب بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات الاسرائيلية من كافة الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، كما اوصى المؤتمر المذكور باستمرار قطع العلاقات مع اسرائيل حتى تتم استعادة الحقوق الوطنية والمشروعة للشعب الفلسطيني ، وطالب ، اي المؤتمر ، باتخاذ اجراءات جماعية

(*) ضم مؤتمر شرق ووسط افريقيا كلا من : تانزانيا ، تشاد ، الكونغو ، كينيا ، الصومال ، رواندة ، اوغندة ، السودان ، افريقيا الوسطى ، زائير ، بروندي اثيوبيا ، زامبيا ، مالاوي ، وتغيب انذاك عن المؤتمر الغابون وغينيا الاستوائية

وفردية من جانب كل دولة على حـدة لزيادة عزلة اسرائيل حتى يتم تحقيق سلام دائم وعادل ·

الحدث الايجابي الاساسي الآخر بالنسبة لموقف القارة الافريقية من القضية الفلسطينية هو التصويت على قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٣٧٩/ ٣٠ تاريخ ١٠/١١/١٩٧٥ الذي اعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية والتمييز العنصري ·

ان هذه المشاركة الافريقية في اتخـاذ القرار المذكور على الصعيـد العالمي تبرز خطر الحركة الصهيونية على حقوق الانسان في القارة الافريقية كما في بقية قارات العالم ، كما انه ، اي القرار ، يوضح طبيعة النضال المشترك الذي تخوضه الجماهير العربية والافريقية ضد العنصريـة والتمييز العنصري ايا كان اسمه ، وايا كان موقعه الجغرافي ·

ان قرار ادانة الصهيونية قد اصبح جزءا من قواعـد القانون الدولـي يلفت الانتباه اكثر فاكثر الى الجرائم الفظيعة التي ترتكبها الصهيونية واسرائيل بحق الفلسطينيين والسكان العرب في الأراضي المحتلة · وهذا ما تؤكده البرقية التي ارسلتها لجنة حقوق الانسان في اجتماعها ١٤٨٠ خلال دورتها الخامسة والثلاثين بتاريخ ١٤ شباط (فبراير) ١٩٧٩ ، الى وزير خارجية اسرائيل ، وفيما يلي نص هـذه البرقية :

ان لجنة حقوق الانسان المنعقدة في دورتها ٣٥ ، لتعبر من جديد عن عميق قلقها للتعذيب المنتظم الذي تمارسه اسرائيل ضد المعتقلين حسبما نقلته من جديد التقارير الدولية الحديثة العهد ، ان اللجنة تعبر ايضا عن عميق قلقها لسياسات القمع التي تمارسها سلطات الاحتـلال الاسرائيلية والعقوبات الجماعيـة التي تفرضها على الشعب الفلسطيني في فلسطين والاراضي العربية المحتلة وبخاصة تدمير البيوت بالجرارات او نسفها واستعمالها وسائل جديدة مثل ايصاد المنازل بحيث تصبح غير قابلة للسكن مما يؤدي الى تفاقم آلام الشعب الفلسطيني · ان لجنة حقوق الانسان تطلب من حكومة اسرائيل ان تتوقف توا عن هذه الممارسات التي تشكل خرقا لاتفاقيـة جنيف لعـام ١٩٤٩ وتطلب الاجابة فورا عن هـذا الموضوع » ·

هذا وقد صوتت على هذه البرقيـة الدول الافريقية الاعضاء التي حضرت اجتماع لجنة حقوق الانسان وهي نيجيريا والسنغال واوغندة وبوروندي في حين امتنعت ساحل العاج عن التصويت ·

ولقد اشار البيان الذي القاه كبامباي رئيس المحكمة العليا في السنغال ، وعضو اللجنة الثلاثية الخاصة بالتحقيق في ممارسات اسرائيل وانتهاكها لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة ، اشار البيان الذي تقدم به بتاريخ ٥ شباط (فبراير) ١٩٧٩ ، الى انتهاك اسرائيل لميثاق الامم المتحدة والمعاهدات الدولية الموقعة في اطــارها ، وخلص الى القول ان تعنت اسرائيل في انتهــاك حقوق الانسان في الاراضي المحتلة ، والزعم بتحسين الاوضاع الاقتصادية للسكان ، وجر الانتباه الى انتهاك حقوق الأنسان في اماكن اخرى من العالم ·· امر لا يمكن غفرانه ·

(*) صوت الى جانب البرقية ١٩ دولة هي : سورية ، المغرب ، الاتحاد السوفياتي ، العــراق ، مصر ، بلغــاريا ، بولونيـا ، يوغوسلافيا ، باكستــان ، ايــران ، الهنــد ، قبــرص ، نيجيريــا ، السنغــال ، أوغنــدة ، بوروندي ، بيــرو ، البرازيل ، كوبــا · وعارضت البرقية المذكورة كل من الولايات المتحدة الامريكية وكنــدا واستراليا · وامتنعت عن التصويت فرنسا وألمانيــا الغربية والسويد والبرتغال وكولومبيا وأورغواي وساحل العاج والنمســا · وغاب عن التصويت ممثل بانامــا ومبنين (داهومي سابقا) ·

القسم الثاني

الحوار الافريقي العربي في نطاق منظمتي
الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية

الفصل الأول : بدايات الحوار الافريقي العربي من خلال منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية .

الفصل الثاني : المؤتمرات الافـريقية العربية فى نطـاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية .

الفصل الثالث : التعاون الاقتصادي الافريقي العربي .

الفصل الاول

بدايات الحوار الافريقي العربي من خلال منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية

مرحلة اتخاذ القرار السياسي في كل من منظمتي الوحـــدة الافريقيـــة والجامعة العربية بشأن الحوار الافريقي العربي :

اذا كان قيام منظمة الوحدة الافريقية عـــام ١٩٦٣ يشكل اول لقاء رسمي على الصعيد الجمـــاعي بين الفكر العربي والفكر الزنجي ، فان دعوة الرئيس الجزائري هواري بومدين ، في رسالته التي وجهها بتاريخ الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ لرؤساء الدول الافريقية لعقد اجتماع طارىء لوزراء خارجيـة دول منظمة الوحدة الافريقيـــة ، تقول ان دعوة الرئيس الجزائري هـــذه تشكل بنفس الوقت دعوة افريقيا الى المشاركة في تحمل مسؤولياتها مباشرة تجـــاه القضية الفلسطينية ، ومسالة احتلال اسرائيل لاراضي دول عربية مستقلة ٠

وبالفعل فان القرارات التي اتخذها المؤتمر المشار اليه والذي انعقد في اديس ابابا ما بين التاسع عشر والحـــادي والعشرين من نفس الشهر ، تشكل نقطة الانطلاق للحوار الافريقي ـ العربي على الصعيد الرسمي الجماعي ، فللمرة الاولى تتخذ منظمة الوحدة الافريقية قرارا بشأن التعاون بين الدول الافريقية والعربية ، « نظرا الى ان حقيقة الوضع الحالي في الشرق الاوسط قد اظهر الأهداف المشتركة بين الشعوب الافريقية والعربية » ، « واقتناعا بالحاجـــة الى تعاون اوثق بين الشعوب الافريقية والعربية لتحقيق التحرير الكامل لاراضيها واسراع تنميتهـــا الاقتصادية » ٠

تضمن القرار المذكور ايضا صيغة جديدة للتعاون الافريقي ـ العربي ، سيما من الناحية الاقتصادية اذ نص على انشاء لجنة من سبع من الدول الاعضـــاء

في منظمة الوحدة الافريقية ، لاجراء اتصالات مع البلدان العربية من خلال الجامعة العربية من اجل :

آ ـ دراسة آثار حظر البترول على البلدان الافريقية ·

ب ـ التباحث مع البلدان العربية المنتجة للنفط الخام حول احسن الوسائل لتخفيف النتائج المترتبة على البلدان الافريقية ·

كما اوصى نفس القرار « باقامة تعاون اقتصادي بين دول الجامعة العربية والدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ، وتكليف السكرتير العام الاداري بالتشاور مع الامين العام للجامعة العربية لانشاء الجهاز اللازم لمثل هذا التعاون، واجراء مشاورات دورية على مستويات مختلفة بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية من اجل ضمان استمرار التعاون الذي سيزيد في دعم وحدة الهدف والعمل ·

وبالاضافة الى ذلك فقد ناشدت منظمة الوحدة الافريقية البلدان العربية ، وايران ، التوسع في استخدام سلاح النفط عن طريق حظره ليشمل جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا الجنوبية حتى تلتزم بقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن بشأن تصفية الاستعمار ·

اتخذ نفس القرار طريقه الى حيز التطبيق اذ كلف المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية السكرتير العام التنفيذي للمنظمة ابلاغ القرار الى الامين العام للجامعة العربية ·

رافق قرار دعوة الدورة الثامنة غير العادية للمجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية الى اقامة تعاون اقتصادي افريقي ـ عربي ، قرار آخر بشأن الشرق الاوسط ايمانا « بأن التضامن مع مصر والدول العربية الاخرى هو موقف ايجابي في النضال ضد الاستعمار ، والامبريالية تمشيا مع مبادىء منظمة الوحدة الافريقية وقراراتها » ·

اوصى القرار في فقرته الرابعة « الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية بالاستمرار في قطع علاقاتها مع اسرائيل حتى تنسحب من جميع الاراضي العربية المحتلة وحتى يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة » · كما تضمنت الفقرة الثالثة عشر من نفس القرار رفض اي تبديل في وضع القدس ، وبطلان وعدم شرعية التحركات لضم المدينة المقدسة · كما اعلنت الفقرة التالية « ان اي اجراء تتخذه اسرائيل في الاراضي المحتلة لتغيير

★ الدول التي تم اختيارها هي : الكاميرون ، بوتسوانا ، زائير ، مالي ، تنزانيا ، غانا والسودان ·

نواحيها الجغرافية والسكانية باطلة ولاغية وغير قانونية » ·

وبالمقابل سرعان ما استجابت الدول العربية لدعوة ونداء منظمة الوحـدة الافريقية ، فخلال انعقاد مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر بعيد اقل من اسبوع من انتهاء الاجتماع الطارىء لوزراء خارجية دول منظمة الوحدة الافريقية، وبالتحديد ما بين السادس والعشرين والثـامن والعشرين من تشرين الثـاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٣ ، وجه الملوك والرؤساء العرب بيانا الى افريقيا منطلقين فيه من ان التضـامن العربي الافريقي ينبغي ان يتجسد بشكل ملموس في كافة الميادين وبالذات في ميدان التعاون السياسي والاقتصادي بهدف توطيد دعـائم الاستقلال الوطني وتحقيق التنمية » ·

وجه الملوك والرؤساء العرب من خـلال نفس البيان تحيـة تقدير للدول الافريقية الشقيقة للقرارات التي اتخذتها بقطع علاقاتها مع اسرائيل ، ورحبـوا بقرار مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية ، الذي سبق ان اشرنا اليه ، بتأليف لجنة مكونة من سبع دول لتنظيم التعاون الافريقي ــ العربي · كما قرروا اتخـاذ الاجراءات التاليـة لتعزيز التضـامن العربي ــ الافريقي وتجسيمه في الواقع العملي وهي :

آ ــ دعم التعاون العربي الافريقي في المجال السياسي وتعزيز التمثيـل الدبلوماسي العربي في افريقيـا ·

ب ــ قطـع جميع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية وغيرهـا مع جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا من قبـل الـدول العربية التي لم تقم بذلك بعـد ·

ج ــ تطبيق حظر تام لتصدير البترول العربي الى هذه البلدان الثلاثة ·

د ــ اتخـاذ اجراءات خاصة لمواصلة التموين الطبيعي للبلدان الافريقية الشقيقة بالبترول العربي ·

هـ ــ دعم وتوسيع التعاون الاقتصادي والمالي والثقافي مع البلدان الافريقية الشقيقة ، وذلك على مستوى ثنائي وعلى مستوى المؤسسات الاقليمية للتعاون وبالذات مع البنك الافريقي للتنمية ·

و ــ انشاء صنـدوق عربي للمساهمة في مشاريع التنميـة الاقتصادية والاجتماعية ، وتقديم المعونات الفنية للبلاد الافريقية ·

ز ــ تقديم مساعدات فورية للشعوب الافريقية المتضررة بالكوارث الطبيعية والقحط :

ح ـ مضاعفة التأييد على الصعيد الدبلوماسي والمادي لكفاح منظمة التحرير الافريقية ٠

ط ـ من اجل التعجيل بتطبيق هذه القرارات وقيام تعاون مستمر بين البلدان العربية والافريقية يكلفون الامانة العامة لجامعة الدول العربية باتخاذ الاجراءات التنفيذية والاتصال بالامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية ولجنة الدول السبع التابعة لها ، لتنظيم مشاورات دورية علىَ مختلف المستويات واعلاها بين الدول العربية والافريقية » ٠

ثمة اذن من الجانبين الافريقي والعربي اجماع على ضرورة اقامة علاقات سياسية واقتصادية ، بل على اقامة تعاون وتضامن مشترك من اجل « توطيد دعائم الاستقلال الوطني وتحقيق التنمية » ، كما ورد في القرارات السياسية لكل من الدورة الثامنة غير العادية لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية ، ولمؤتمر القمة العربي السادس ٠

وكانت هذه القرارات تأخذ طريقها الى اللجان والمجالس المختصة بغية دراستها واتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذها ٠

فمن الجانب العربي درسَ المجلس الاقتصادي العربي خلال دورته العادية التاسعة عشرة التي انعقدت في القاهرة ما بين الثالث والخامس من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ بيان مؤتمر القمة العربي السادس بالنسبة لانشاء مصرف عربي للتنمية الصناعية والزراعية في افريقيا ، واوصى بدعوة لجنة من الدول المكتتبة في رأس مال المصرف على مستوى الخبراء المتخصصين في الشؤون المالية والاقتصادية لأعداد مشروع النظام الاساسي للمصرف العربي للتنمية الصناعية والزراعية في افريقيا طبقا للاسس والمبادىء والاهداف التي تضمنها قرار مؤتمر القمة العربي السادس ومقترحات الدول في اجتماعات المجلس الاقتصادي خلال نفس الدورة ٠

وفي مجال تقديم المساعدات للدول الافريقية المصابة بالقحط اوصى المجلس الاقتصادي العربي خلال نفس الدورة ان تحدد كل دولة عربية مقدار ونوعية مساهمتها قبل نهاية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ وان تبلغ الامانة العامة بها ٠ وكذلك ان يقوم الامين العام باجراء الاتصالات اللازمة بالدول الافريقية المتضررة لمعرفة احتياجاتها المختلفة وتنسيق جهود الدول العربية لتسهيل وصول المعونات لتلك الدول ٠

وبالنسبة لموضوع تبادل المعلومات الفنية بين الدول العربية والافريقية اوصى نفس المجلس « بتجميع البيانات والمعلومات عن احتياجات الدول الافريقية العاجلة والآجلة في مجالات العون الفني المختلفة » ٠ و « دراسة القدرات العربية

في مجال تقديم العون الفني من النواحي الفنية والبشرية والمادية » · و « وضع برنامج لتبـــادل المعونة بين الدول العربية والافريقية في ضوء مـــا تسفر عنه الدراسات » · كما اقترح ، اي المجلس الاقتصادي العربي ، انشاء صندوق لتبادل المعونة الفنية بين الدول العربية والافريقية يخصص له مبلغ خمسة عشر مليون دولار دفعة اولى للصرف منه على الاغراض التي اشرنا اليها ، على ان يتصـل الامين العام بالدول الاعضاء لتحديد مقدار ما تكتتب به في هـــذا المبلغ ليعرض الموضوع فيما بعد على مؤتمر القمة القـــادم لوضع سياسة طويلة المدى بصـدد المعونة الفنية للدول الافريقية ·

وذلك في حين قرر المجلس الاقتصادي العربي احالة موضوع اتخاذ اجراءات خاصة لمواصلة التموين الطبيعي للبلدان الافريقية بالبترول العربي ، الى وزراء البترول العرب ، « نظرا لارتباط هذا الموضوع بسياسة استخدام البترول العربي كسلاح في المعركة فضلا عن ارتباطه بالسياسة التصديرية للدول العربية المنتجة للبترول ·

ومن الجانب الافريقي اجتمعت لجنة الدول الافارقة السبعة في اديس ابابا ما بين الاول والعشرين من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٤ ، واختارت ثلاثة اسس لتطوير التعاون الافريقي العربي ، اولهـــا : تعميق المجابهة العربيـــة ـ الافريقية ضد العنصرية والصهيونيـــة والاستعمار · وثانيهما : تسويق ونقل وتحديد اسعار المنتجات النفطية للدول الافريقية واقتراح انشاء اسطول مشترك من الناقلات مهمته تزويد افريقيـــا بالنفط · اما الاساس الثالث فهو : التعاون الفني بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ·

مرحلة اللقاءات الاولية المشتركة العربية ـ الافريقية :

خلال الاجتماع الذي عقـــده وزراء البترول في الدول العربيـــة المصدرة للبترول بناء على دعوة الامين العام لجامعة الدول العربية بتاريـــخ ٢٢ و ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ ، عقد المؤتمرون اجتماعات مشتركة مع لجنة الدول السبع المنبثقة عن منظمة الوحدة الافريقية للمشاورة وتبادل الرأي حول ما تعانيه الدول الافريقية من مشكلات بتروليـــة ومالية ، وذلك مما ساعـد وزراء البترول العرب فيما بينهم على اتخاذ قرارات تؤكد ضرورة تزويد الدول الافريقية بحاجتها من البترول ، وضرورة تجاوز الصعوبات الفنية في ايصال البترول العربي الى الدول الافريقية · كما اوصى مؤتمر وزراء البترول اختصار الاجراءات المعتـادة لقيام المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، وزيادة رأسماله ، وانشاء صندوق برأسمال قدره ٢٠٠ مليون دولار قبل نهايـة شهر اذار (مارس) ١٩٧٤

يلحق بالمصرف المذكور فيما بعد (حال قيامه) وذلك لتقديم القروض اللازمةللدول الافريقية بفائدة رمزية ولمدد معقولة ، ويوضع رأسمال هذا الصندوق في مصرف او مؤسسة مالية قائمة وتحدد منظمة الوحـــدة الافريقية مبالغ القروض والدول المحتاجة بالتشاور مع الامين العام لجامعة الدول العربية · كما قرر نفس المؤتمر احكام الرقابة لمنع وصول البترول الى الدول العنصرية : جنوبي افريقيا وروديسيا والبرتغال (آنذاك) ·

الانتقال الى مرحلة التنفيذ وتوقيع اول اتفاقية قرض :

تشكل القرارات التي صدرت فيما بعد على مستوى جامعة الدول العربيـة او منظمة الوحدة الافريقية ، تشكل في الواقع امتـدادا للقرارات السياسية التي سبق ان اشرنا اليها ، بل لنقل انها صيغة عملية لتحويل تلكم القرارات السياسية الى مؤسسات اقتصادية تخدم التعاون العربي ــ الافريقي ، فمجلس جامعة الدول العربية اتخذ في دور انعقاده العــــادي الحادي والستين ما بين ٢٥ــ٢٨ اذار (مارس) ١٩٧٤ قرارات بانشاء مؤسسات اقتصــادية هي : الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية ، وصندوق المعونة الفنية ، والمصـرف العــربي للتنمية الاقتصادية في افريقيـــا ، وهي المؤسسات التي سوف نتحدث عنها في فصل لاحق ·

كما اتخذت منظمة الوحدة الافريقية في دورتها الحادية عشرة المنعقدة في مقاديشو ما بين ١٢ــ١٥ حـزيران (يونيو) ١٩٧٤ عـدة قرارات بشأن الشـرق الاوسط والقضية الفلسطينية ، وأوجه نشاط لجنة السبعة ، وآخر بشأن التعاون العربي ــ الافريقي للاتصال بأمين عام جامعة الدول العربية لدراسة امكانية عقد مؤتمر عربي افريقي على المستوى الوزاري ·

بدأت مرحلة تنفيذ القرارات السياسية بمهمة توزيع صنـدوق الطوارىء ، وقدره مائتا مليون دولار امريكي ، الذي قدمته الجامعـــة العربية لتخفيف آثار الحظر البترولي على الدول الافريقية غير المنتجة للبترول ، وعلى الرغـم من ان لجنة الدول السبعة التابعة لمنظمة الوحدة الافريقيـــة قد وضعت المقاييس لتوزيع صندوق الطوارىء عقب اجتماعها في ١٥ اب (اغسطس) ١٩٧٤ ، الا أن ذلك لم يكن سهلا نتيجة لوجود اتجاهين مختلفين حول توزيع حصص الصندوق :

الاتجاه الأول : ويقوم على اساس ان « يصب الصندوق في بنك التنميـــة الافريقي في ابيدجان ورصد ٢٥ ٪ منه فقط للتوزيع ، امـا البقية فيجب ان تكون خاضعة لسحوبات محكومة من الحد الاعلى للقرض المحـــدد لكل دولة · وكانت

الآمال على المدى البعيد لهذا المفهوم هي جذب الدول الاخـرى المنتجة للبترول ، والافريقية منها بوجه خاص للاسهام في صندوق ينظر اليه على انه صندوق دائم، والنظر الى المنظمات الدولية مثل صنـــدوق الطوارىء التابع للامم المتحـــدة ، وصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي على انهم شركاء محتملون ، وبذلك يصبح الصندوق صندوقا للتنمية » ٠

اما الاتجـــاه الآخر فينطلق من ان آثار ارتفـــاع اسعار البترول على الاقتصاديات الافريقية ينسخ آثار حظر البترول ، فالموقف بالتالي يحتاج «الى تقديم مساعدة مالية فورية للدول الافريقية بهدف وحيد هو تحقيق التوازن ، او محاولة تحقيق التوازن مع « فواتير » قوائم اثمـــان البترول ، وعلى الاقل فان ٥٠ ٪ من المبلغ المخصص لكل دولة يجب ان يتم دفعه فورا ، اما تمويل القرض او انتظـار الاسهام الدولي فيه ، فلن يعني الا مزيـــدا من التأخير في موقف كان قد وصـل بالفعل الى درجة الغليان » ٠

ونتيجة للاتصالات التي جرت بين القاهرة واديس ابابا حول موضوع توزيع حصص الصندوق ، انعقد في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٧٤ في نطاق جامعـــة الدول العربية اجتمـــاع للجنة الدول المكتتبة تبنى بالاجماع مقترحـــات الدول الافريقية السبع مع استبعاد المغرب وموريتانيا والصومال باعتبارها دولا اعضاء في الجامعة العربية ، كما قررت نفس اللجنة صرف ٥٠ ٪ من الصندوق فورا عن طريق ابرام اتفاقيات قرض مع الامين العام للجامعة العربية ٠

تلا ذلك توقيع اول اتفاقية قرض بتاريخ ١٣ اكتوبر ١٩٧٤ ، « تضمنت فترة للدفع مدتها ٢٥ عاما منها فترة سماح مدتهـا عشرة اعوام ، وبفائدة قدرها ١ ٪ ليس عن المدة بأكملهـــا وانما تسري فقط على السنوات الخمس التي تلي فترة السماح ٠ رافق ذلك اتفاق ان تحديد الحصص ذو طبيعة مؤقتة » ٠

الفصل الثاني

المؤتمرات الافريقية العربية فى نطاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية

١ ـ الحوار العربي الافريقي فى ندوة الخرطوم ·

٢ ـ المؤتمر الوزاري العربي الافريقي الأول ·

٣ ـ مؤتمر القمة العربي الافريقي الأول ·

١ ـ الحوار العربي الافــريقي فى ندوة الخرطوم

دعت جامعة الدول العربيـــــة ، بالاشتراك مع حكومة جمهورية السودان الديمقراطية ، الى عقد ندوة افريقية عربيـــة للتحرر والتنمية ، وذلك انطلاقا من قرارات مؤتمرات القمة الافريقيـــة ، والعربية ، ودول عدم الانحياز ، وفي نطاق الحوار العربي الافريي ٠

وبالفعل فقد اجتمعت في الخرطوم ما بين ٧ـ١١ كانون الثاني (ينـاير) ١٩٧٦ ، « الندوة الافريقية العربية للتحرر والتنمية » ، حيث افتتح اعمالها رئيس الجمهورية السودانية ، بحضور الامين العـــام لجامعة الدول العربية ، وممثل للامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ، وممثل لمدير عام منظمة اليونسكو ٠ كمـا اشترك في الندوة ٩٥ عضوا من وزراء الاعلام الأفارقـة والعرب ، ومجموعة من المفكرين والاساتذة ورجال السياسة ، وممثلي الاتحـــادات والمنظمات النقابية والصحفية ، بالاضافة الى ممثلي حركات التحرير الافريقية والعربية ٠

تدارس المجتمعون القضايا والمسائل المطروحة في جدول الاعمال في اطار مشروع الاعلان وبرنامـــج العمل الافريقي العربي المشترك الذي كانت قد اقرته اللجنة الوزارية العربية الأفريقية في العاشر من تموز (يوليو) ١٩٧٥ ٠ وتضمن الجدول الموضوعات الرئيسية التالية :

١ ـ التحرر العربي الافريقي ٠

٢ ـ التفرقة العنصرية ٠

٣ ـ التنمية والتعاون الاقتصادي ٠

٤ ـ العلاقات العربية الافريقية من خلال التعاون بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ٠

٥ ـ التعاون الافريقي العربي في مجال الثقافة والاعلام ٠

وحول هذه المواضيع ناقش المجتمعون ثلاثا واربعين بحثا ودراسة ، وصدر عن الندوة ما اسمته بـ « اعلان ندوة الخرطوم حول التعاون العربي الافريقي » ،

تضمن ، اي الاعلان ، عرضـــا موجزا لوقائع الندوة ، وجدول اعمالهـــا ، وما تمخضت عنه مداولات الندوة من افكار واتجاهات ·

كما اوصى الاعلان جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية بمتابعة تنفيذ توصيات الندوة ، وان تدعو لندوات مماثلة عامة ومتخصصة لتعميق التفاهم والتعاون بين افريقيا والعالم العربي ·

وفيما يلي ما ورد في اعلان الندوة من الافكار والاتجاهات :

« التعاون والتضامن بين الشعوب الافريقية والعربيـــة ودولهما ، حتمية تاريخية ومصيرية في جميع المجالات · هذا التعـــاون يجب ان يرتفع لمستوى المسؤولية ، والانتباه الى المحاولات التي يراد منهـــا تشويه العلاقات بين شعوب المنطقة ، وازالة جو الثقة الذي يسودها » ·

« ان الواجب الاول المقدم على ما عداه ، هو استكمال تحرير القارة الافريقية والارض العربيـــة ، بحشد كل الامكانيات العربية والافريقية لمزيـــد من الدعم والتكثيف لحركات التحرير في الوطن العربي والافريقي ، ومقاومـــة الاستعمار القديم والجديد بكافة صوره واشكاله ، وصولا الى التحرر الكامل » ·

« ان مقاومة التفرقة العنصرية ، والصهيونية باعتبارهـــا شكلا من اشكال هذه العنصرية ، ضرورة يتحتم على جميع الدول والشعوب الافريقية والعربية ان تتحمل مسؤولياتها ، حتى يتم تصفيـــة النظم العنصرية من المنطقة الافريقيـــة والعربية ، مع العمل على ايضاح وتنوير الري العام العالمي حول حقيقة العلاقـــة بين التفرقة العنصرية والأبارتهايد والصهيونية » ·

« يجب ان يستهدف التعاون الاقتصادي العربي الافريقي التنمية في المقـــام الاول ، مستندا على مبادىء ومخططات علميـــة ، مع دعم المؤسسات القائمـــة وتقويتها ، على ان يتم ذلك من خـــلال حوار علمي وتخطيط واحصاء مدروسين ، بهدف تحقيق المصالح القوميـــة لكل من الدول العربية والدول الافريقيـــة ، مع الاهتمام بالتنمية الريفية ·

« ان يستهدف التعاون الافريقي العربي في المجـــال الاقتصـــادي دعم اقتصاديات دول المنطقـــة ، وتكريسا وتثبيتا لاستقلالهـــا الوطني · ان ما تم من خطوات في طريق العمل المشترك بين منظمة الوحـــدة الأفريقية وجامعة الدول العربية ، والاسس والمبـــادىء التي تضمنها مشروع الاعلان ، وبرنامج العمـل العربي الافريقي الذي اقرته اللجنتـــان الوزاريتان العربيـــة والافريقية في ١٠/٧/١٩٧٥ ، ونمو العلاقات الثنائية بين الدول الافريقية والعربية ، كل ذلـك يعكس الجدية والرغبة في تعاون صادق بين العرب والافريقيين · وتدعيما لهـذه

الجهود ودفعا لهذا التعاون ، فلا بد ان ترتكز على اسلوب علمي قائم على وحدة التراب ووحدة المصير ٠ ولا بد من تشجيع الحوار بين المنظمات السياسية والجماهيرية والمهنية الافريقية والعربية ، وتقوية هذه الخطوات من خلال برنامج عمل عربي افريقي مشترك » ٠

« التعاون الاعلامي والثقافي والتربوي العربي الافريقي ضرورة اكيدة ، يجب ان تدعم ، ويجب ان يتم في المستقبل على المستويات كافة ، وفي جميع المجالات ، بين اجهزة الاعلام والثقافة والمؤسسات التربوية العربية الافريقية ، والعناية بتأكيد الشخصية الثقافية الافريقية العربية ، تحقيقا لقدرتها على النمو والمشاركة في اخصاب الحياة الفكرية والروحية لشعوبنا ، وتمكينا للجماهير العريضة من مواصلة دورها الحضاري ، مع الاهتمام بتأصيل اللغات الرئيسية والفنون العربية والافريقية ، واحلالها في وسائل الاتصال التربوية والاعلامية والثقافية ٠ ولتحقيق ذلك ، لا بد من دعم التعاون والتنسيق بين البحث العلمي والعمل الاعلامي ، ومن تشجيع الترجمة والنشر باللغات الافريقية الرئيسية ، وانشاء دار للنشر تيسيرا للاتصالات الثقافية بين الافارقة والعرب » ٠

٢ ـ المؤتمر الوزاري العربي الافريقي الاول

مقدمـــة :

كان انعقاد المؤتمر الوزاري العربي ـ الافريقي الاول في داكار ، عاصمـة الجمهورية السنغالية ، ما بين التاسع عشر والثاني والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٧٦ ، امتدادا طبيعيا للقرارات السياسية التي سبق ان اتخذتها الدول الافريقية في نطاق منظمة الوحدة الافريقيـــة ، والدول العربيـــة في نطاق جامعة الدول العربية ، واذا كان لا بد لنا من العودة قليلا الى الوراء ، فانه لتجدر الاشـــارة الى ان مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقدت دورته العادية الثالثة والعشرين في مقاديشو خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٧٤ ، « قد طلب بموجب قراره رقم ٣٣٧ من الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية الاتصال بالامين العـــام لجامعة الدول العربية لدراسة امكانيات عقد مؤتمر عربي ـ افريقي على المستوى الوزاري بهدف مناقشة احتمالات التعاون وميادينه وبذل جهود مشتركة في هذا الصدد ، وخاصة فيما يتعلق بالتعاون المشترك من اجل التنمية لوضع استراتيجية عربية ـ افريقية للتنمية » ٠

وخـــلال انعقـــاد مؤتمر القمة العربي السابـع في الربـاط مـــا بين السادس والعشرين والتاسع والعشرين من تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٧٤ ، تم اتخاذ عدة قرارات بشأن التعاون العربي ـ الافريقي ، وذهبالى ابعد ما ذهب اليه مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية ، سالف الاشارة اليه ، اذ اقترح عقد مؤتمر عربي ـ افريقي على ان يسبقه ، كما هي العادة في عقد مؤتمرات كهذه ، عقـد مؤتمر عربي ـ افريقي على المستوى الوزاري ٠

وهكذا فان الجهود الدبلوماسية قد نشطت لصالح اقامة ودعم التعـــاون الوثيق بين منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ، سيما بعد ان اصدر مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية في دورته العادية الرابعة والعشرين التى انعقدت في اديس ابابا خلال شهر شباط ١٩٧٥ ، قراره ذا الرقم ٣٩٥ الذيسجل

بارتياح قرارات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط ، و « اعرب عن اقتناعه بأن التعاون العربي ـ الافريقي يعتبر ضرورة ومطلبا · كما انه ينبع من اخلاقيات التضامن كنتيجة لوحدة المصير والاهداف ، وقرر توسيع اطار لجنة السبعة ونصوص التفويض المعطى لها بحيث اصبحت لجنة الاثني عشر لتعمل كلجنة لتنسيق التعاون الافريقي ـ العربي والبحث عن آفاق جديدة لهذا التعاون والاعداد لمؤتمر القمة العربي الافريقي » ·

تم التنسيق بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية من خلال الربط بين اللجان السياسية عن طريق الامانتين العامتين ، فلجنة الاثني عشر الافريقية بدأت اجتماعاتها منذ شهر شباط (فبراير) لانجاز المهمة الموكولة اليها بهدف اعداد مشروع اولي لوثيقة تتضمن المبادىء الرئيسية للاسس التنظيمية للتعاون العربي الافريقي ·

وعن الجامعة العربية انبثقت ايضا لجنة للسفراء الاثني عشر العربية ، وبتاريخ ٢٨ ايار (مايو) اعتمدت هذه اللجنة وثيقة الوحدة الافريقية الخاصة بخطة العمل اساسا لنشاطها ·

وخلال اجتماع مشترك ضم لجنتي الاثني عشر التابعتين لمنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية تمت مناقشة المشروع الاولي في القاهرة خلال يومي التاسع والعاشر من يوليو (تموز) ١٩٧٥ ، وانتهى هذا الاجتماع الى مشروع موحد لاعلان برنامج التحرك الذي يمثل وجهات نظر وزراء الخارجية الـ « ٢٤ » العرب والافارقة : « الاعلان وبرنامج العمل بشأن التعاون العربي الافريقي » ، الذي تبناه مؤتمر القمة العربي ـ الافريقي الاول كما سوف نرى بعد قليل ·

وقائع المؤتمر الوزاري العربي الافريقي الأول :

شارك في اعمال هذا المؤتمر الوزاري خمس وخمسون دولة هي : الجزائر ، السعودية ، البحرين، بينين ، بوتسوانا ، بوروندي ، الكاميرون ، الرأس الاخضر ، جمهورية افريقيا الوسطى ، جزر القمر ، الكونغو الشعبية ، ساحل العاج ، مصر ، الامارات العربية المتحدة ، اثيوبيا ، الغابون ، غامبيا ، غانا ، غينيا بيساو ، غينيا الأستوائية ، فولتا العليا ، العراق ، الاردن ، كينيا ، الكويت ، ليسوتو ، لبنان ، ليبيريا ، ليبيا ، مدغشقر ، مالي ، المغرب ، جزيرة موريس ، موريتانيا ، موزامبيق ، النيجر ، نيجيريا ، عمان ، اوغندا ، قطر ، رواندا ؛ ساوتومي وبرنسيب، السنغال، سيراليون، الصومال، السودان، سوازيلاند، سورية،

تانزانيا ، تشاد ، توجو ، تونس ، اليمن الديمقراطية ، زائير ، زامبيا ·

كما اشترك في اعمال المؤتمر ايضا كل من الجامعة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومنظمة الوحدة الافريقيـــــة · وحضر مراقبون عن البنك الافريقي للتنمية ، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، وحركة تحرير جنوب افريقيا ، ومنظمة سوابو ·

افتتح المؤتمر بخطاب للرئيس السنغالي ليوبولد سيدار سنغور ، استعرض فيه اهمية التعاون العربي الافريقي ، واوجه التقارب والتماثل في الثقافة مـــع ضرورة العمل على دراسة الحضارات الافريقية بما فيها العربية كأساس للتقارب العربي الافريقي ، ثم انتقل الرئيس سنغور بعد ذلك ، الى الحديث عن السياسة ، فعن الاقتصاد والأزمة التي يعانيها العـــالم ، ثم اقترح بعض النقـــاط بالنسبة للتعاون المالي والتجاري والسياسي ، وانهى خطابه بثلاثة مقترحات اولها انشاء لجان دائمة تجتمع بصفة منتظمـــــة للاعداد لاعمال مجلس الوزراء : ثقافيـــة واقتصادية وسياسية لدراسة الاعلان وبرنامج العمل · وثانيهـــا اجتماع مجلس الوزراء سنويا ، ورؤساء الدول مرة كل سنتين ، اما الاقتراح الثالث فهو انشاء محكمة عربية افريقية للتوفيق والتحكيم ·

تحدث في المؤتمر ايضا وزير خارجية دولة البحرين ورئيس مجلس جامعـة الدول العربية آنذاك محمد بن مبارك آل خليفة ، فأشار الى « ان الموجات الاجنبية التي مرت على المنطقة العربية هي نفسها التي مرت على افريقيا ··· واذا كانت حضارة اوروبا وامريكا قامت على ثروات افريقيا والبلاد العربية وكان ازدهارها على حساب هاتين المنطقتين التاريخي وقيمها الانسانية ، فمن حق افريقيا والبلاد العربية ان تقفا معا اليوم متعاونة متكاتفة لوضع حد لمثل هذا الاستغلال المشين وهذا الابتزاز غير المشروع » · كمـــا حدد الوزير البحراني في خاتمـــة كلمته منطلقات التعاون العربي الافريقي من نقاط اساسية هي :

اولا ـ ان الدول الافريقية والعربية دول نامية تنشد التقدم ، وبالتالي تحاول الاستفادة من مواردها الطبيعية والمادية ، ومن الخبرات الفنية ·

ثانيا ـ ان المجموعتين الافريقية والعربية ذات جذور تاريخيـــــة مشتركة وثقافة متكاملة وتشكلان وحدة اقتصادية متقدمة ·

ثالثا ـ ان المجموعتين تواجهان نفس التحديات وتهدفان الى نفس المسار في طريق التنمية والتقدم والرفاه لشعوبهما ·

رابعا ـ ان الدول الافريقية والعربية تشكل ثقلا هاما في الميزان السياسي بين المجموعات الدولية سواء في الامم المتحدة او في المحافل الدولية الأخرى ·

اما وزير خارجية ليبيريا ، ورئيس المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية (آنذاك) فقد دعا في كلمته الى « ارساء التعاون الافريقي العربي على اساس متين من التعاون الاقتصادي المفيد والفعال » ، بدلا من ارسائه على اساس من المتغيرات الدبلوماسية او الظروف المتغيرة للوضع الاقتصادي الدولي » ٠ واكد التزام الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية بالتعاون السياسي والدبلوماسي بين افريقيا المستقلة والدول العربية « التي اسهمت الى حد كبير في استعادة الحرية السياسية لشعوبنا وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية » على حد تعبيره ٠ كما طالب الوزير الأفريقي بتحديث العلاقات الافريقية العربية حتى « نتمكن من مواجهة متطلبات النظام الاقتصادي الدولي الجديد الذي ابدت كل من الدول الافريقية والعربية التزامها به ٠

وفي كلمته التي القاها خلال نفس المؤتمر ، ذكر الامين العام لجامعة الدول العربية ان « القضيتين الكبيرتين اللتين تشغلان بال الشعوب الافريقية والعربية هما قضية التحرر الوطني في جنوب القارة الافريقية ، وقضية التحرر الوطني للشعب الفلسطيني والاراضي العربية المحتلة » ٠ واضاف : « ان قضية النضال العربي الافريقي المشترك ، انما تشكل جزءا من كفاح العالم الثالث وحركة عدم الانحياز التي تستمد جذورها التاريخية من التجمع الافريقي الآسيوي العربي في باندونج » ٠

اختتم المؤتمر الوزاري الافريقي العربي الاول اعماله بكلمة القاها رئيس وزراء جمهورية السنغال ، اشاد فيها بالنتائج التي توصل اليها المؤتمر ، وقال : « ان احد الاسباب العميقة التي ادت في هذا الظرف بصفة خاصة الى تثبيت دعائم التضامن العربي ـ الافريقي هو استمرار الازمة العامة التي اثرت بعمق في النظام العالمي الحالي سواء على المستوى السياسي او المستوى الاقتصادي » ٠ واوضح « ان التعاون العربي الافريقي هو جزء لا يتجزأ من التعاون على مستوى الاسرة العالمية بأسرها ، وهذا ما يقتضي ان يتطرق اليه الشركاء في هذا الحوار بايمان دون مركب نقص او ضغط » ٠

اقرار مشروع الاعلان وبرنامج العمل المشترك بشأن التعاون العربي الافريقي :

كانت النقطة الاساسية التي ادرجت في جدول الاعمال : « بحث واقرار مشروع الاعلان وبرنامج العمل بشأن التعاون العربي الافريقي » ، وهو المشروع الذي كانت قد اقرته اللجنتان الوزاريتان العربية والافريقية عام ١٩٧٥ ، وكذلك موضوع تقديم مساعدات اساسية عاجلة للقارة الافريقية ٠ ولقد تم اقرار مشروع الاعلان والبرنامج من قبل المؤتمر الوزاري العربي الافريقي الأول ، ورفع الى مؤتمر القمة الافريقي العربي ٠

٣ ـ مؤتمر القمة العربي الافريقي الأول

وقائع انعقاد المؤتمر :

انعقد مؤتمر القمة الأفريقي العربي الاول في القاهرة ما بين الثامنوالتاسع من اذار (مارس) ١٩٧٧ ، لدراسة مختلف جوانب التعاون الافريقي العربي . وقد ضم رؤساء الدول والحكومات الافريقية والعربيـــة المستقلة ، بعد ان كان المؤتمر الوزاري الافريقي العربي الاول قد رفع الى مؤتمر القمة مشروع الاعلان السياسي وبرنامج العمل المشترك » .

افتتح الرئيس المصري الجلسة الاولى للمؤتمر ، تلاه الامين العام لجامعة الدول العربية مشيرا الى ان المسيرة العربية الافريقية قادرة على اثراء شعـوب هذه المسيرة ، وعلى توفير المساهمـــة في عدد من المجــالات الدولية في اطار التجمعات الواقعية بين بلدان العـــالم الثالث ، من اجل تحقيق السلام وتطبيق العدالة في العلاقات الدولية » . كما دعا الامين العام لجامعة الدول العربية الى نبذ كل المحـــاولات التي ترمي الى تقسيم وحدة الصف الافريقي العربي ، وبث الشكوك بين اعضائه ، واضاف : ان الشعوب الافريقيـــة والعربية مدينة لماض مشترك ، ومتحدة في مستقبل واحد » .

اما الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقيـــة فقد قال في معرض حديثه عن مؤتمر القمة الأول ما يلي : « نود ان نذكر دائما ان التعاون مثل النبات ، لا يمكن ان ينبت ويزهر الا في حقل خصب . وهذه الحقيقة تبقى ضرورية اكثر فيما يتعلق بالتعاون العربي الافريقي ، فهي تتطلب الوضوح والصدق ، وهي بالتالي تحتــاج الى تنظيم وتطوير التيارات المستمرة الناتجة عن العلاقات الاولية في مجـــالي الإعلام والاتصال بين العالمين العربي والافريقي ، اذ بفضل هذه التيارات يمكن ان تختفي بعض المشاكل ... لقـد حان الوقت اذن لان يتحول الكلام الى عمـل ، والمبدأ الى برنامج ، والبرنامج الى مشروع ، وان يتم التمهيد لتحقيق المشروع ».

وخلال الجلسات العلنية اسهم عدد كبير من رؤساء الدول في اعمال المؤتمر من خلال الاقتراحات والتوصيات التي تضمنتها خطبهم ، وبهذا الصدد فقد تركزت كلمة الرؤساء العرب على النقاط الأساسية التالية :

- ان الروابط بين العـــالم العربي وافريقيا هي تاريخية وجغرافية ومصيرية متداخلة ، يعززها ضرورة استمرار النضال ضد الاستعمار الاستيطاني ، المتجسد : في افريقيا بالانظمـــة العنصرية التي ما تزال قائمة في جنوب

افريقيا وناميبيا ، وزيمبابوي (روديسيا) ، والمتجسد في العالم العربي بالصهيونية العالمية ٠

- ان التعاون الافريقي العربي يخدم قضايا الحرية والعدل والسلام والامن الدولي في المنطقتين العربية والافريقية ، وفي العالم كله ، كما انه تعبير عن ضرورة التضامن والسعي من اجل اقامة نظام اقتصادي عالمي جديد وعادل ٠

وخلال الجلسة العلنية الثانية كان الرئيس السنغالي ليوبولد سيدار سنغور من بين المتكلمين ايضا ، فعارض الفكرة القائلة بوجود عالم عربي غني ، وافريقيا فقيرة ، فليست جميع البلاد العربية منتجة ومصدرة للنفط ، كما ان عدة بلدان من افريقيا السوداء منتجة ومصدرة للنفط ٠ ثم وجه الرئيس السنغالي نداء من اجل تعاون اكثر نشاطا ، وخاصة بالنسبة للبلدان الافريقية الاشد فقرا ، وذلك من اجل ان تحصل المجموعة العربية الافريقية على ما اسماه الرئيس سنغور بـ « الاستقلال الجماعي » ٠ وهو امر ليس من شأنه الا تعزيز موقف هذه المجموعة في مسرح السياسة الدولية ، وفتح الطريق امام قيام تعاون ثلاثي ارحب بين العالم العربي وافريقيا واوروبا ٠

نتائج انعقاد مؤتمر القمة العربي الافريقي الأول :

انهى مؤتمر القمة الافريقي ـ العربي اعماله بالمصادقة على التقارير الاربعة حول :

١ ـ اعلان سياسي ٠
٢ ـ اعلان وبرنامج عمل حول التعاون الافريقي العربي ٠
٣ ـ اعلان حول التعاون الاقتصادي والمالي الافريقي ـ العربي ٠
٤ ـ التنظيم والاجراءات لتحقيق التعاون الافريقي العربي ٠

وقد تضمنت هذه التقارير تفصيلا كافيا لاسس التعاون واهدافه السياسية والاقتصادية بين العالم العربي وافريقيا ، فمن الناحية السياسية تضمنت التقارير تصورات المستقبل على النحو الموجز التالي :

مشاكل كفاح التحرير في العالم العربي وافريقيا :

اصبحت المشكلة الفلسطينية اهتماما افريقيا ، بنفس درجة الاهتمام بتحرير الشعوب الافريقية المكافحة في زيمبابوي (روديسيا) وجنوب افريقيا ٠ ومن جهة اخرى اكد المؤتمر مساندته التامة لشعوب زيمبابوي ، وجنوب افريقيا ، وناميبيا

في كفاحها من اجل استرجاع حقوقها الوطنيـــة المشروعة · وان مبادرة الدول العربية الى تقديم دعمها المادي لحركات التحرر الافريقية تؤكد الروابط القائمـة بين كفاح الشعوب الافريقية والشعب الفلسطيني ، ضد العنصرية والاستعمار ·

بلغ مجموع ما اسهمت به الدول العربية لحركات التحرر الافريقية خـــلال المؤتمر مبلغا قدره احدى عشر مليون دولار ، تقاسمتها بعض الدول العربية ، اذ اسهمت كل من المملكة العربيةالسعودية ، والجماهيرية الليبية ، وقطر ، والامارات العربية المتحـــدة ، بمليوني دولار امريكي ، واسهمت كل من مصـــر والاردن ، والكويت بمليون دولار ·

كما ندد المؤتمر بشدة بسياسة اسرائيل التوسعية ، وخرقها لقرارات الامم المتحدة ·

التعاون بين البلدان الافريقية والعربية في نطاق السياسة الدولية :

اكد المؤتمر اهمية قيام تعاون دبلوماسي افريقي عربي ضمن الامم المتحدة ، اذ ان اجتماع الاصوات العربية والافريقية من شأنه ان يعرقـل اتخاذ اي قـرار مخالف لصالح الطرفين ·

كما اكد مؤتمر القمة على ضرورة التزام الدول العربية والافريقية بتطبيق سياسة الأنحياز الفعلي ، وادان الامبريالية ، والاستعمار ، والاستعمار الجديد ، والصهيونيـــة ، والابارتهـــايد ، وكل انواع التمييز بسبب العرق او الدين او الاصـل ·

وفي المجال الاقتصادي والمالي :

وضع مؤتمر القمة الافريقي الاول خطة متكاملة طويلة المدى تتضمن التالي:

١) تشجيع المؤسسات المالية الوطنية والمتعددة الاطراف على تقديم مساعدات فنية ومالية لدراسات جدوى المشروعات الانمائية وهياكل البنية الأساسية في افريقيا ·

٢) تدعيم المؤسسات المالية الوطنية والمتعددة الاطراف التي تعمل في ميـدان التنمية الافريقية ·

٣) المساهمة في تدعيم الموارد المالية لبنك التنمية الافريقي عن طريق الاقراض من اسواق الاموال العربية بأفضل الشروط الممكنة ·

٤) زيادة موارد المصرف العربي للتنمية الاقتصـــادية في افريقيا لتمكينه من زيادة المساهمة في تلبية احتياجات التنمية الأفريقية ·

٥) تدعيم العلاقات التجارية بين الدول الافريقية والعربية عن طريق اعطـــاء معاملة تفضيلية متبادلة ٠

٦) تنسيق المساعدات المالية المقدمة من الدول العربيـــــة والمؤسسات المالية الجماعية ، وذلك تعزيزا للاثر الانمائي لتلك المساعدات في الدول الافريقية المستفيدة ٠

٧) تشجيع الاستثمارات العربية خاصـــة عن طريق انشاء مشروعات افريقية عربية مشتركة والعمل على وضع نظـــام لضمان الاستثمارات في الدول الافريقية ٠

٨) تشجيع توظيف رؤوس الاموال العربيـــة في الدول الأفريقيـــة في شكل استثمارات مباشرة او قروض او ودائع ٠

٩) تشجيع التعاون الفني بين الدول العربية والدول الافريقية ٠

اقام مؤتمر القمة الاول التعاون الافريقي ـ العربي على المبادىء الاساسية التـالية :

آ ـ احترام السيادة والامن والوحدة الترابية والاستقلال السياسي لكل دولة٠
ب ـ المساواة بين جميع الدول ٠
ج ـ السيادة الدائمة للدول والشعوب على ثرواتها الطبيعية ٠
د ـ عدم الأعتداء وعدم قبول احتلال اراض بالقوة ٠
هـ ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ٠
و ـ حماية المصـــالح المشتركة على اساس المعـاملة بالمثـل ، وعـلى اساس المساواة ٠

ز ـ تسوية سلمية وفي روح من التسامح للخلافات والمنازعات ٠

ح ـ الكفاح المشترك ضد السيطرة والعنصريـــة والاستغلال ، بكل الاشكال ، حفظا للسلام والامن الدولي ٠

الهيكل التنظيمي للتعاون الافريقي العربي :

اقر مؤتمر القمة الافريقي ـ العربي انشاء مجموعة من الاجهزة تشكل بمجموعها للهيكل التنظيمي للتعاون الافريقي العربي ، وهذه الاجهزة هي التالية :

مؤتمر القمة ومجلس الوزراء المشترك :

ويجتمع مرة كل ثلاث سنوات ، اما الاجتمـــــاع العادي لمجلس الوزراء المشترك (الافريقي العربي) فينعقد مرة كل ثمانية عشر شهرا ٠

اللجنة الدائمة :

وتتكون من وزراء الدول الاعضاء في لجنتي الاثني عشر في منظمة الوحدة الافريقية ، ولجنة الاثني عشر في جامعة الدول العربية · تعقد اللجنة الدائمة اجتماعات عادية مرتين كل عام في مقر المنظمتين بالتبادل ، الا في حالة توجيه دعوة من احدى الدول الاعضاء · وتعقد اجتماعات غير عادية عند اقتضاء الحاجة بناء على اتفاق الرئيسين ، وتحدد مواعيد وفترات تلك الاجتماعات بعد اجرا مشاورات بين الرئيسين والأمينين العامين للمنظمتين ·

تختص اللجنة الدائمة بوضع التعاون الافريقي العربي موضع التنفيذ ، وتسهر على تطويره في مختلف الميادين ، انها تدرس وتوجه هذا التعاون نحو الاهداف السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والتقنية ، والاقتصادية ، التي تضمنها تصريح وبرنامج عمل التعاون الافريقي العربي · وهي من اجل ذلك تتخذ القرارات الضرورية ، كما يوكل اليها بصورة خاصة الاسهامات التالية :

آ ــ وضع قرارات مؤتمر رؤساء الدول والحكومات ومجلس الوزراء موضع التطبيق ، ومتابعة تنفيذها ·

ب ــ دراسة المشاكل المقترحة من قبل الجانبين (الأفريقي والعربي) وتحضير الاقترحات الضرورية لعرضها على مجلس الوزراء من اجل دراستها ، وتقوية التعاون الافريقي العربي ·

ج ــ خلق مجموعات العمل الضرورية لدراسة مختلف جوانب التعاون الافريقي العربي ، وتحديد صلاحياتها ، ونظامها الداخلي ·

د ــ اقرار المشاريع المقترحة من قبل لجان العمل ذات الصلاحية ·

هـ ــ ترتيب مسائل التنظيم والتنسيق العامة للتعاون الافريقي العربي الموضوعة موضع التطبيق ·

و ــ تستطيع اللجنة العامة ، في حالة الضرورة ، ان تقترح عقد اجتماع استثنائي لمجلس الوزراء ·

مجموعات العمل واللجان المتخصصة :

تهتم مجموعات العمل واللجان المتخصصة بالميادين التالية :

١) التجارة ·

٢) التعدين والصناعة ·

٣) الزراعة والغابات ومصائد الاسماك وتربية الحيوانات ·

٤) الطاقة ومصادر المياه ٠
٥) النقل والمواصلات السلكية واللاسلكية ٠
٦) التعـاون المالي ٠
٧) التعاون التعليمي والاجتماعي والثقافي والاعلامي ٠
٨) التعاون العلمي والتقني ٠
ويجوز للجنة الدائمة انشاء مجموعات عمل اخرى ٠

تتكون كل لجنة عمل ، ما امكن ، من عدد متساو من الخبراء والاخصائيين من كلا الطرفين (الأفريقي والعربي) ، ويسهر كل طرف ، ما امكن ، على استمرار صلاحيات اعضاء فريقه ، ويسمي كل طرف رئيس مجموعتـــه ، ويعلم الطرف الآخر ، كما يعين كل طرف مقررا ، تستطيع لجنـــة العمل ، عند الاقتضاء ، ان تستشير اخصائيين ينتمون الى قطاع عام او قطاع خاص ، وفقا للحالة ٠

صلاحياتهـا :

تستطيع كل لجنة عمل ان تقدم اقتراحاتها الكاملة الى الرئيسين ، خاصـة فيما يتعلق باختيار طرق انجاز المشاريع بناء على التعليمات التي تصدر اليها من قبل اللجنة الدائمة ٠

تخضع اقتراحات لجنة العمل وتوصياتها لما تتخذه اللجنةالدائمة منقرارات بشأن الموضوع ٠ كما ان لكل لجنـــة عمل ، بعد استشارة الرئيسين ، ان تقرر تشكيل لجان متخصصة تهتم بعمل معين مما يدخل ضمن اطار صلاحياتها ، وتحدد لجان العمل هذه ، كل ضمن صلاحياتها ، مهمات اللجنة المتخصصة ، واجراءات تنفيذ اعمال وقرارات هذه اللجان ٠

لجنة التنسيق :

تتولى لجنة التنسيق تحت سلطة اللجنة الدائمة مسؤولية تنسيق نشاطـات مجموعات العمل المختلفة من ناحية ، وضمان تنفيذ القرارات الصادرة من ناحية اخرى ٠ وتقوم لجنة التنسيق ضمن حدود هذه الصلاحيات بمعالجة الامور ذات الطابع العلمي والاداري ، فحسب ، والتي تتطلب قرارات عاجلة ٠

التحكيم :

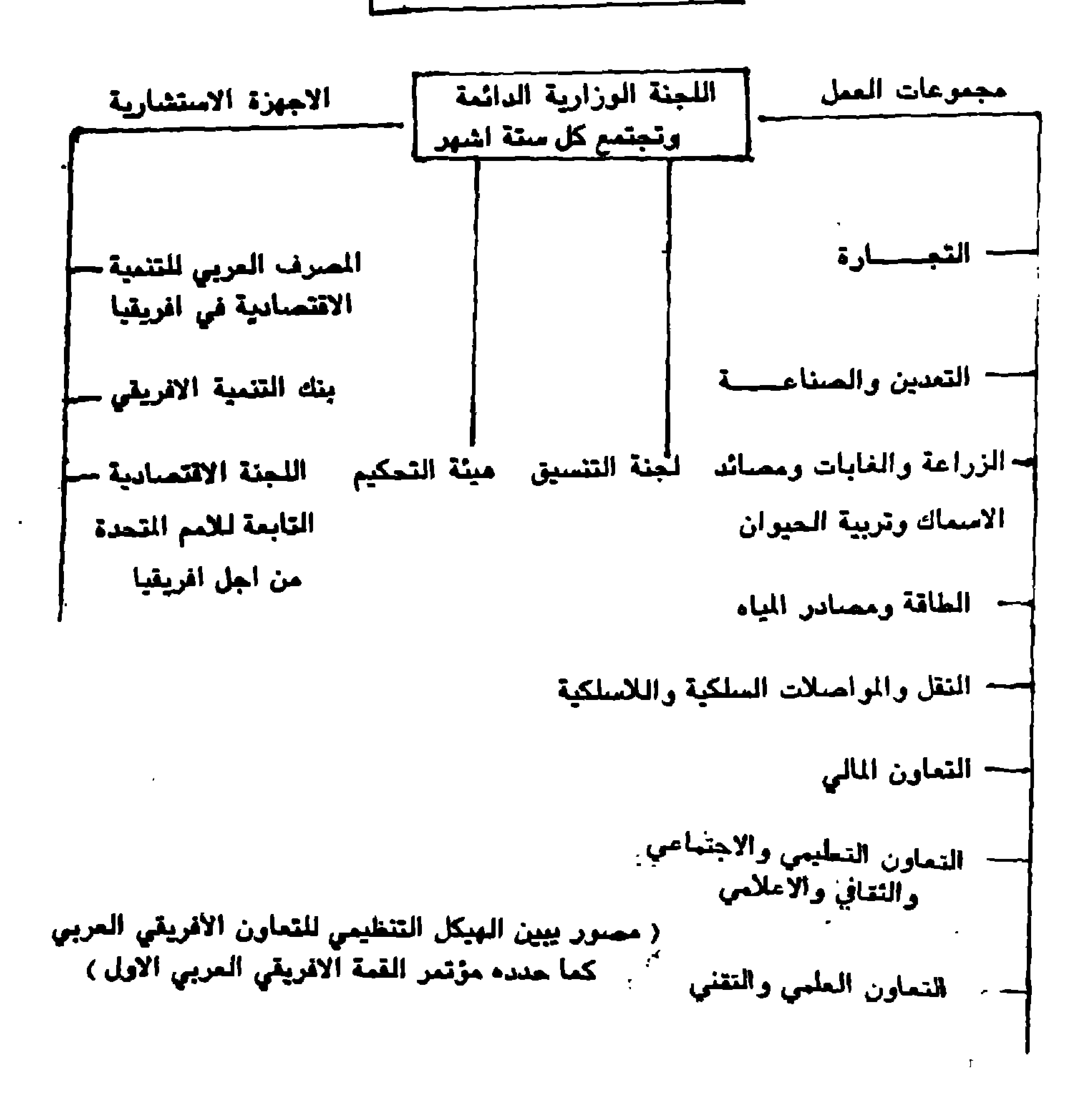
تنشأ محكمة افريقية عربية ، او لجنـــة للتوفيق والتحكيم لتقديم التفسير القانوني للنصوص التي تحكم التعاون الافريقي العربي ، ولفض نزاع قد ينشأ ٠

وسائل العمل :

ينشأ صندوق خاص لضمـــان وتسيير الاجهزة التنفيذية للتعاون الافريقي العربي ، ويمول هذا الصندوق عن طريق مساهمـــة كل من المنظمتين بنسبة ٥ ٪ تحسب بانتظام على الميزانيات العادية لمنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ، ويمكن تقديم المساهمات الطوعية والفردية الى هذا الصندوق الخاص ٠

مؤتمر القمـة الأفريقي العربي
ويجتمع كل ٣ سنوات

المؤتمر الوزاري الافريقي العربي
ويجتمـع مـرة كل ١٨ شهرا



(مصور يبين الهيكل التنظيمي للتعاون الأفريقي العربي
كما حدده مؤتمر القمة الافريقي العربي الاول)

مثال عن اجتماعــات اللجنة الوزاريــة الدائمة للتعاون الافريقي العربي :

يمكن القول ان الحوار الافريقي العربي قد دخل مرحلة جديدة اثر انعقاد مؤتمر القمة الأفريقي-العربي الاول، اذ وضع اسسا واضحة ومتينة لتطوير هذا التعاون في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاعلامية ، وبصورة خاصة في المجال الاقتصادي اذ اسهمت البلدان العربية في تقديم ما يقرب من مليار ونصف مليــار دولار بهدف التنمية في افريقيا ، وبذلك بلغ مجموع الموارد المالية المحولة مبــاشرة من البلدان الافريقية غير العربيــــة اكثر من ثلاثة مليار دولار مــــا بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٧ ٠

ولعل الاهم من ذلك هو استمرار التعــــاون الافريقي العربي بصيغ جدية متطورة ، وذلك بفضل اجهزة تطوير هذا التعاون ، ولاعطاء فكرة واضحة حــول الموضوع نستعرض على سبيل المثال ، اجتمـــــاع الدورة العادية الرابعة للجنة الوزارية الدائمة للتعاون الافريقي العربي الذي انعقد في الكويت ما بين الثــالث والخامس من كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٧٨ ٠

افتتاح أعمال الدورة الرابعة والأعضاء المشاركون :

افتتح اعمال هــذه الدورة رسميا رئيس مجلس الوزراء الكويتي بالنيابة ، وزير الاعلام ، وذلك نيابة عن امير الكويت ٠ اشار خطاب الافتتاح الى المنجزات الايجابية البناءة للجنة الدائمة للتعاون الافريقي العربي خلال دوراتها الثــلاث الماضية في شتى المجالات بدعم من منظمــــة الوحدة الافريقية وجامعــــة الدول العربية ، ودعا الى تطوير هذا التعاون في مختلف المجالات ٠ كما اشار الى تقدير الكويت لموقف الشعوب والدول الافريقية المستمر للامة العربية في صراعها ضد العدوان الصهيوني ٠ كما دعا الخطاب الى التصدي والوقوف في وجه العنصرية والصهيونية ، والى الأستمرار في تقديم كافة انواع الدعم للشعوب الافريقية التي لا تزال تناضل من اجل التحرر من التفرقة والتمييز العنصريين ٠

كما اكدت كلمتا الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ، والامين العام لجامعة الدول العربية على الدور الحاسم للتعاون الافريقي العربي من اجل اقامة نظــام اقتصادي عالمي جديد وعادل ، وفي النضال ضد العنصرية والصهيونية ، وكذلك تضمنت كلمتا رئيسي الجانبين الافريقي والعربي للجنة الدائمة ٠

تراس لجنة الاثني عشر لمنظمة الوحدة الافريقية وزير خارجية النيجــر

ومثل الجـــانب الأفريقي كل من الجزائر ، بوتسوانـــا ، الكاميرون ، مصر ، الجابون ، كينيا ، ليبيريا ، نيجيريا ، النيجر ، توغو ، والامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية · وترأس لجنة الاثني عشر لجامعة الدول العربية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء بالكويت ، ومثل الجـــانب العربي كل من : المملكـــة العربيـــة السعودية ، دولة الكويت ، ودولة الامارات العربية المتحـــدة ، تونس ، المغرب ، ليبيا ، سوريا ، العراق ، الصومال ، لبنان ، موريتانيا ، فلسطين ، والامين العام لجامعة الدول العربية · كما حضر الاجتمـــاع بصفة مراقب كل من تنزانيـــا ، واوغندا ، وزائير ، والسودان ، وممثلون عن المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، وبنك التنميـــة الافريقي ، والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية ، واللجنة الاقتصادية لافريقيا ، والصندوق العربي للانمـــاء الاقتصادي والاجتماعي ، والمنظمة العربية للتربية والثقـــافة والعلوم ، والممثل المقيم لبرنامج الامم المتحدة الانمائي في الكويت ·

جدول الاعمــال :

اقرت اللجنة الدائمة البنود التالية كجدول للاعمال :

١ ـ تقرير لجنة التنسيق ·

٢ ـ التقرير المشترك لامين عام منظمة الوحدة الافريقية وامين عام جامعـــة الدول العربيـــة ·

٣ ـ تقرير عن عمل المؤسسات المتخصصة الافريقية والعربية فيما يتعـــلق بتنفيذ التوصيات الصادرة عن الدورة العادية الثالثة للجنة الدائمة·

٤ ـ تشكيل اللجان الافريقية العربية المتخصصة ·

٥ ـ مشروع ميزانية الصندوق الخاص لتسيير الاجهزة التنفيذية للتعـــاون الافريقي العربي للسنة المالية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ ·

٦ ـ آ ـ التقرير المالي والاقتصادي للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيـــا (من يونيو (حزيران) الى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨) ·

ب ـ تقرير الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية ·

٧ ـ مشروع جدول اعمال الدورة العادية الاولى للمجلس الوزاري الافريقي العربي وموعد ومكان انعقادها ·

٨ ـ موعد ومكان انعقاد كل من :

آ ـ الاجتماع المشترك لوزراء الاعلام العرب والافريقيين ·

ب ـ الاجتماع المشترك لوزراء العمل العرب والافريقيين ·

توصيات اللجنة وقراراتها :

بحثت اللجنة التقرير المشترك للامينين العامين حول انشطة الامانتين خلال الفترة من يونيو (حزيران) الى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨ ثم اقرته ·

واكدت اللجنة من جديد الحاجة الى دعوة رؤساء مجموعات العمل الى حضور الدورات التي تعقدها اللجنة الدائمة كلما قدمت تقاريرها اليها لدراستها· كما وافقت اللجنة ايضا على ان تعد محاضر كاملة لاجتماعاتها وعلى ان يتم توزيعها ·

بحثت اللجنة التقرير المعد عن نتائج عمل المؤسسات الافريقية والعربية المتخصصة كما بحثت الوثيقة الخاصة بتشكيل اللجان الافريقية والعربية المتخصصة ، وهي الوثيقة التي درستها لجنة التنسيق من قبل في اجتماعها ·

وكان ثمة شعور بأن التقرير المعد عن عمل المؤسسات الافريقية والعربية المتخصصة حدد فقط مجالات الاهتمام في شتى الميادين دون ان يحتوي على دراسة مفصلة للمشكلات ·

وفي اقرارها للوثيقتين قيد البحث قررت اللجنة الدائمة ما ياتي :

آ ـ الابقاء على مجموعات العمل القائمة حاليا ·

ب ـ توسيع اختصاصات مجموعة العمل للتعاون المالي لكي تشمل الشؤون المالية والاقتصادية والتجارية وتعديل اسمها طبقا لذلك ·

جـ ـ تفويض الامينين العامين لكل من منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية في اختيار الخبراء من الدول الاعضاء بالمنظمتين للعمل في مجموعات العمل ·

د ـ دعوة المؤسسات الافريقية والعربية المتخصصة لا سيما البنك الافريقي للتنمية والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا واللجنة الاقتصادية لافريقيا ، الى التعاون بشكل وثيق مع الامانتين لتنفيذ برامج التعاون الافريقي العربي ·

بحثت اللجنة مشروع ميزانية عام ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ المقدم اليها واقرته ، وعهدت الى الامانتين العامتين بمسؤولية وضع لوائح وقواعد مالية بخصوص ادارة الصندوق الخاص المشترك ·

اثناء النظر في التقرير الاقتصادي والمالي الخاص بالمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية، استمعت اللجنة كذلك الى تقارير شفوية من الرئيس المدير العام للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، والسكرتير التنفيذي للصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية وممثل بنك التنمية الافريقي · وعليه دعت اللجنة المؤسسات المالية الافريقية والعربية لكي تعزز اوجه التعاون والتنسيق القائمة بينها لخدمة اهداف التعاون الافريقي العربي بصورة افضل ·

اقرت اللجنة مشروع جدول الاعمال التالي للمجلس الوزاري الافريقي العربي :

١ ـ الافتتاح الرسمي ·

ـ خطاب رئيس الدولة المضيفة ·

ـ كلمات كل من رئيس الجانب الأفريقي ورئيس الجانب العربي والامينين العامين لمنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ·

٢ ـ اقرار جدول الاعمال ·

٣ ـ تشكيل هيئة المكتب ولجنة الصياغة ·

٤ ـ تنظيم العمل ·

٥ ـ تقرير مشترك حول انشطة الامانتين العامتين لمنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية في مختلف المجالات التعاونية الافريقية العربية ·

٦ ـ تقرير الامانتين العامتين حول انشطة المؤسسات الاقتصادية والمالية والفنية بالتعاون الأفريقي العربي ·

٧ ـ دعم وسائل التعاون بين دول منظمة الوحدة الافريقية ودول جامعة الدول العربية في المجالات السياسية ومجال المقاطعة للنظام العنصري في افريقيا الجنوبية والنظام الصهيوني في فلسطين المحتلة ·

٨ ـ ما يستجد من اعمال ·

وينبغي ملاحظة انه في حين ان البند الخامس من مشروع جدول الاعمال يتناول المسائل العامة في التعاون الافريقي العربي فان البند السادس يتناول الامور الفنية المحددة في التعاون ·

وقد تركت اللجنة للامينين العامين مسالة تحديد موعد ومكان انعقاد الدورة

العادية الاولى للمجلس الوزاري الافريقي العربي المشترك ·

وفي هذا الصدد اعلن الرئيس ان الجماهيرية العربيـــة الليبية الشعبية الاشتراكية قد وجهت الدعوة لاستضافة المجلس الوزاري المذكور ·

وفيما يتعلق بتحديد موعد ومكان انعقـــاد مؤتمر وزراء الاعلام الافريقيين والعرب رحبت اللجنـــة بدعوة الجمهورية التونسيـــة لاستضافة هذا المؤتمر ، وفوضت الامينين العامين في تحديد الموعد بالتشاور مع الحكومة التونسية ، كما تركت اللجنة ايضا للجانب الافريقي ان يقرر مكان وموعد انعقـاد المؤتمر الاول لوزراء العمل الافريقي العربي المشترك · وقد علم ان كلا من كينيا والسنغال عبرت عن رغبتها في استضافة هذا المؤتمر ·

الفصل الثالث

التعاون الاقتصادي الافريقي العربي :

١ ـ المنظمات الاقتصادية العربية الائتمانية للتعاون الثنائي ·

٢ ـ المنظمات الانمائية المتعددة الأطراف ·

٣ ـ المساهمات العربية فى بعض الحالات الخاصة ·

٤ ـ المساعدة البترولية العربية لافريقيا ·

مجمل المساعدات الاقتصادية العربية لافريقيا ·

١ ـ المنظمات الاقتصادية العربية الائتمانية

للتعاون الثنائي

قامت هـذه المنظمات قبـل عـام ١٩٧٣ ، اي قبل بـدء مرحلة التعاون الاقتصادي الافريقي العربي في نطاق جامعة الدول العربية ومنظمة الوحـدة الافريقية ، وما تأسس من المنظمات الاقتصادية العربية الائتمانية الثنائي بعـد عام ١٩٧٣ ، انما يمثل رغبة هذه الدولة العربية او تلك ، في توظيف بعض من رساميلها لخدمة التعاون الاقتصادي العربي ـ الدولي ، بما في ذلك التعاون الاقتصادي الثنائي مع البلدان الافريقية ٠ وهذه المنظات هي :

الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية :

انشيء عام ١٩٦٢ براسمال قدره ٦٨٠ مليون دولار ، ارتفع فيما بعد الى ٣ر٤ مليار دولار ٠ وفي اقل من عشر سنوات قدم هذا الصندوق اكثر من ٣٠ ٪ من جملة التحويلات التي قدمها البنك الدولي في مـدة ٢٧ سنة لكل الدول العربية ٠ و « عن طريق هذا الصندوق سخرت الحكومة الكويتية منذ عام ١٩٦٢ بين ١٥ في المائة و٢٠ في المائة من ميزانياتها السنوية و٦٠ر٩ بالمائة من منتـج الكويت القومي الخام لفائدة هذا التعاون » ٠ و « تعتبر شروط قروض هـذا الصندوق من أسمى الشروط المعمول بها في شتى الصناديق والبنوك الانمائية من حيث الفائدة ورزنامة الاسترداد والخلاص » ٠ وهو يمول مشاريع في مختلف بلدان العالم من بينها بلدان افريقيـا ٠

وفقا للتقرير السنوي لعام ١٩٧٤ مول الصندوق الكويتي ٣ مشاريع في اوغندا في ميـدان تربية الماشية وصناعة السكـر والطاقة الكهربائية وبنـاء خزانات ومطاحن وصوامع للقمح ٠ وفي تنزانيا مول الصندوق صناعة النسيج ٠ وفي رواندا ساعد في تمويل مشروع لزراعة الشاي وتصنيعه ٠

وفي مدغشقر قام بمشروع لبنـاء الطرق ٠ وفي مالي اهتم الصندوق

بمشروعين يخصان التوسع في أراضي الري واعداد مصنع للاسمنت · كذلك موّل الصندوق مشروعا كبيرا خاصا بحوض السنغال مع ٣ دول اخرى : ماليَ ، موريتانيا ، السنغال · هذا بالاضافة الى اسهام الصندوق في منظمات انمائية دولية : البنك الافريقي للتنمية ، المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، البنك الدولي · كذلك أسهـــم الصندوق في تمويل مشروعات في ميدان تربية الحيوان وميدان مقاومة الآفات ·

صندوق ابو ظبي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية :

أنشيء بموجب مرسوم اميري عام ١٩٧١ ، براسمال قدره ٥٨٠ مليون درهم امارات ، اي ما يعادل ١٢٥ مليون دولار امريكي ، ووصل رأس المال الى ما يعادل ٥٠٠ مليون دولار امريكي عام ١٩٧٤ ، كما ان هناك اتجاها لزيـادة رأس المال حتىيبلغ الالف مليون دولار · ويتم تمويل هذا الصندوق عن طريق ميزانية دولة الامارات ·

يهدف الصندوق ، من جملة ما يهدف اليه ، الى مساعدة الدول العربية والافريقية والآسوية علىتنمية اقتصادياتها عنطريق مدها بالقروض ، والمساهمة في رؤوس اموال مشاريع التنمية بهـــا ، وتقديم المعونات الفنية للدراسات الاستطلاعية والاستشارات الفنية · اما القروض فهي من النوع الطويل الاجل اذ تتراوح مدتها ما بين عشرة الى خمسة عشرة سنة ، بفائدة قدرها ما بين ٣ ٪ الى ٥ ٪ ·

الصندوق السعودي للتنمية الاقتصادية العربية :

انشاته الحكومة السعودية عام ١٩٧٤ براسمال قدره ٢٥٠ مليون دولار ، ارتفع حتى بلغ عشرة مليارات من الدولارات · وبموجب الانظمة التاسيسية نان قيمة كل قرض يجب الا تتجاوز ٥ ٪ من قيمة رأس مال الصندوق ، ونسبـــة ٥٠ ٪ من مصاريف تكاليف المشروع الذي منح من اجله القرض · ويسهم هذا الصندوق في التنمية الاقتصادية للبلاد العربية والبدان النامية ، بما في ذلك البلدان الافريقيــة ·

الندوق العربي للمساعدة الخارجية :

اسس عام ١٩٧٤ براسمال قدره ٥٠ مليون دينار ، ارتفع في آب من عام ١٩٧٩ الى مائة مليون دينار ، وعلى اثر انتهاء قمة عدم الانحياز في هافانـا

ومؤتمر القمة العربي العاشر ، قرر مجلس قيادة الثورة العراقي مضاعفة رأسمال الصندوق العراقي للتنمية الخارجية الى مائتي مليون دينار ، وذلك انطلاقا من اقتراح الرئيس العراقي بتوفير موارد مالية للبلدان النامية تقرب من ١٥ مليار دولار سنويا ولمدة عشر سنوات لتمويل مشاريعها التنموية تحقيقا لاكتفائها الذاتي في مجال الطاقة ، وللعمل على زيادة معدلات نموها الاقتصادي بوتائر متصاعدة طوال عقد الثمانيات ٠

ولقد أكد المصدر المسؤول في الصندوق ان مضاعفة رأسمال الصندوق : « سيؤدي الى تحقيق المصالح المشتركة للبلدان النامية والامة العربية في آن واحد » ٠ و « ان تعزيز القدرات الاقتصادية لتلك البلدان الصديقة يزيد من امكانياتها في تعزيز استقلالها السياسي ، وبالتالي قدرتها على رؤية الحق العربي واتخاذها القرارات والمواقف التي تعزز من تضامنها مع الامة العربية » ٠

المصرف العربي الليبي الخارجي :

انشيء عام ١٩٧٢ بقانون صدر عن مجلس قيادة الثورة الليبية ، وحدد رأسمال المصرف (كشركة مساهمة ليبية) بمبلغ عشرين مليون دينار يكتتب فيها بالكامل من مصرف ليبيا المركزي ٠ ويجوز زيادة رأس المال بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الخزانة ، اما غرض الانشاء ، وفقا للمادة الثالثة من نفس القانون ٠ فهو « مزاولة الاعمال المالية والمصرفية المختلفة وعمليات التمويل الانمائي خارج الجماهيرية العربية الليبية ، ومع ذلك يجوز للشركة ان تؤدي بعض الاعمال المصرفية داخل الجماهيرية الليبية » ٠ « ويكون لعمليات التمويل حساب منفصل ويتميز عن حساب العمليات المصرفية الاخرى التي تزاولها الشركة ، ويستقل كل من الحسابين بأصوله وخصومه ، وذلك كله وفقا لما يحدده النظام الاساسي للشركة » ٠

مركز المصرف ومحله القانوني مدينة طرابلس ، ويجوز ان ينشيء له فروعا او توكيلات او مكاتب داخل ليبيا او خارجها ، وذلك بقرار يصدر عن مجلس ادارته ٠ ومدة المصرف تسع وتسعون سنة ، تجدد تلقائيا لمدة او لمدد اخرى مماثلة ، ومع ذلك فللجمعية العمومية ان تقرر اي وقت حله او ادماجه ٠

يمارس مجلس ادارة مصرف ليبيا المركزي اختصاصات الجمعية العمومية الاعتيادية وغير الاعتيادية للمصرف ، على ان تعتمد قرارات المجلس التي يصدرها بوصفه جمعية عمومية من وزير الخزانة ٠ « وتدعى الجمعية العمومية للانعقاد بناء على طلب مجلس ادارة المصرف ، ويجوز دعوتها للاجتماع ، بناء

على طلب وزير الخزانة او محافظ مصرف ليبيا المركزي ، او بناء على طلب مراجعي الحسابات اذا تعلق الامر بمسألة لها ارتباطا بعملها ، وتحـــدد في الدعوة المسائل المطلوب طرحها على الجمعية العمومية ، ويجب ان توجـــه الدعوة قبل التاريخ المحدد للاجتماع بخمسة ايام على الاقــل ٠

اما ادارة المصرف فيتولاها مجلس ادارة مؤلف من رئيس واربعة اعضاء من بينهم نائب للرئيس ، ومدة المجلس هي خمس سنوات تبدأ من تاريخ تعيينه ، فاذا انقضت هذه المدة قبل اعتماد ميزانية السنة الاخيرة ظل المجلس قائما الى حين اعتماد الميزانية ٠ ويجوز دائما اعادة تعيين رئيس واعضاء مجلس الادارة ٠

اسس المصرف وشارك في تأسيس مشاريع ومؤسسات مالية وصناعيـة وسياحية ، وغيرها من الاعمال التي تتسم بالطابع الاستثماري ، فخلال عـــام ١٩٧٨ على سبيل المثال ، ساهم المصرف العربي الليبي الخارجي بنسبة ٥٠ ٪ من راسمال المصرف العربي الليبي النيجيري للتجارة الخارجية البالغ خمسمائة مليون فرنك افريقي ، كما اصدر المصرف العربي الليبي الاوغندي خلال عـام ١٩٧٨ ايضا اسهما ممتازة بمبلغ عشرة مليون شلـــن اوغندي وزعت على المساهمين حسب حصتهم في رأس المال وذلك عن طريق رسملة جزء من ارباحه القابلة للتوزيـــع ٠

كما اسهم المصرف العربي الليبي بنسبة ٥١ ٪ من راسمال كل من المصرف العربي الليبي التشادي للتجارة الخارجيـــة والتنمية (نجمينا) ، والمصرف العربي الليبي الاوغندي (كمبالا) ، كما اسهم ، من جملة اسهاماته في افريقيا ، بمبلغ مائة مليون دولار مع البنك الدولي لاقامة معمل خاص بتكرير صنـــاعة النحاس في دولة زائير ، وذلك بالاضافة الى اسهامات المصرف في مؤسســات اقتصادية تقع في انحاء عديدة من العالم ٠

البنك العربي الدولي :

انشيء عـام ١٩٧٣ براسمال قدره ٨١ مليون دولار ، ومنذ عـام ١٩٧٤ يركز نشاطاته في افريقيـــا ٠

البنك الكويتي السنغالي :

« تم تأسيس هذا البنك بتوحيد امكانيات المكتتبين واصحاب الاسهم الآنيـة والتي قـــد تنشأ في المستقبل ، واعتبر المصرف شركة تسري عليها القوانين

الخاصة بالشركات المغلقة ، وتطبق القواعد المعمول بهـا في تنظيم المهنـة المصرفية في السنغال · وتهتم الشركة بتوسيع اوجه نشاطها ليشغل المشاريـع المعتمدة لتطوير الاقتصاد السنغالي وخاصة بتوفير القروض الطويلة الاجل » · اما المقر الرسمي للشركة ، فهو داكار ومدة عملها ٩٩ سنة تبدأ من يوم التأسيس الفعلي · وتستثنى الظروف الموجبة للحل المسبق والخارجة عن اطار النظـام الداخلي ·

اهداف البنك : أبرز ما تعني به شركـة البنك الكويتي ـ السنغالي في السنغال ، او في بلدان العالم الاخرى سـواء على حسابها ام على حساب الطرف الثالث او الشركاء ما يلي :

أ ـ تسلّم الاموال المودعة بحساب الفوائد ام عدمه ، والقابلة للدفع فـورا او بموجب انذار مسبق او خلال مدة محددة ·

ب ـ انجـاز كافـة المعاملات المصرفية بمختلف صورها ، ومنهـا الماليـة والاعتمادات والسلف ، وحسابات التوفير ، واعمال الصيرفة ·

ج ـ الاشتراك قدر الامكان في جميع المؤسسات او في الشركات القائمـة والتي يتم الاعداد لها ، اي في كـافة العمليات والمشاريع الماليـة والتجارية والانشائية التي تختص بالتجارة والصناعة ، عن طـريق البنك او من يستطيع الارتباط بصورة مباشرة او غير مباشرة بها ·

د ـ قبـول تقديم القروض او التشاور بشأنها لتأمين الرهائن العقـارية والكفالات وتصريف عمليات بيع العقارات وتثبيت العقود الخاصة بها ·

هـ ـ تأمين الرساميل اللازمة لانجاز العمليات التي يتعهدها البنك حتى ولو تطلب ذلك قبـول السندات التي تصـرف لامـر أيـة جهـة معتمـدة ، ايصالات الدفع القصيرة او المتوسطة او الطويلة الاجل ·

راس مال البنك : يبلغ الف مليون فرنك مقسمة الى مائة الف سهم ، قيمة الواحد منها عشرة آلاف فرنك سنغالي ، وارقامها مسلسلة من واحد الى مائة الف ، وينص النظام المعمول به على وجوب تسجيل وتسليم الاسهم بكاملها خلال مدة اقصاها ستة اشهر حسب مواد القانون ٦٤ ـ ٦٩ الصادر بتاريخ ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٤ ، والذي تضمن تنظيم المهن المصرفية والاعمال الملحقة بهـا· ويكون التسليم ربع قيمة الاكتتاب على الاقل ، وتحدد الدفعات الباقية بقـرار من مجلس الادارة ، وينبغي تنبيه اصحاب الاسهم بكتاب مسجل قبل شهر على الاقل من التاريخ المحدد للمطالبة بالدفع · واي تأخير في الدفع يسجل لصالح

الشركة بفائدة قدرها ٧ ٪ دون حاجة الى اخطار مالك الاسهم المدين · ان الاسهم غير قابلة للتجزئة بالنسبة للشركة ، ويعطي كل واحد منها مالكه جزءا من عدد الاسهم المسجلة عند اقتسام الارباح مباشرة ، ويمكن زيادة رأس المال بناء على اقتراح مجلس الادارة ، وعمـــلا بالقرارات التي تتخذها الجمعية العمومية الاستثنائية بهذا الصدد · وفي هذه الحالة يعطي مالكو الاسهم أولوية الاكتتاب من اجل الاسهم المطروحة ، الا اذا اعتذر احدهم عن ذلك ·

ادارة البنـك : يدير البنك (الشركة) مجلس ادارة يضم ٨ اعضاء تعينهم الجمعية العمومية لمالكي الاسهم ، لفترة ثلاث سنوات قابلة للتجديد على ضـوء الشروط المنصوص عنها في اتفاقيـــة ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ · ويمكن للشركات والجمعيات والمؤسسات العامة الاشتراك في الجمعية العمومية ·

وفي حالة وجود شواغر بسبب الوفاة او الاستقالة او بسبب آخر ، يتولى المجلس انابة بديل وتحديد موعد لانتهاء مهمة الاعضاء الجدد باجراء انتخابات ، وتعتبر هذه التسميات المؤقتة لاغيـــة ما لم تحظ بموافقة الجمعية العمومية ، ويختار المجلس رئيسا ، ونائبا للرئيس من بين اعضائه ، ويطلب من الاعضاء امتلاك خمسة اسهم على الاقل ، ويعفى ممثلو الدولة من هذا الشرط ·

يجتمع مجلس الادارة بناء على طلب الرئيس مرة كل ثلاثة اشهـر على الاقل ، او كلما اقتضت مصلحة الشركة ذلك ، او بناء على طلب اربعـــة من اعضائه ، ولكل عضو صوت واحد ، وتعتمد القرارات بأغلبية ثلثي الاصوات ، ويحق لاي عضو انابة زميل له بكتاب رسمي ، ولا يزيد رصيد النائب هنا عـن صوتين بما في ذلك صوته ، وتدون قرارات المجلس في سجلات خاصة يوقـع عليها الرئيس ونائب الرئيس في كل جلسة ·

يتم اختيار المدير العام من بين اعضاء مجلس الادارة او سواهم ، ويخول المدير صلاحية استبعاد العمليات التي يراها غير مناسبة بعد التشاور مـــع مساعده ، ويستطيع مجلس الادارة تكليف المدير العام ببعض المهام لينفذهـا بمفرده او مع مساعد له او بوجود لجنة ادارية ، ويعتبر اعضاء مجلس الادارة مسؤولين مدنيا عن قراراتهم طبقا للانظمة المرعية ، ويحظر عليهم اقحام الشركة في معاملات شخصية خاصة بهم مع أطراف خارجية ·

يستطيع مجلس الادارة في اي وقت ، وايا كـــان السبب ، الدعوة الى اجتماع استثنائي للجمعية العمومية لحل الشركة او تصفيتها ، واذا تصادف ان بلغت الخسائر ثلاثة ارباع رأس المال ، يدعو اعضاء مجلس الادارة الى عقد اجتماع لمالكي الاسهم لاستطلاع ما اذا كان هناك داع لاعلان التصفية ، وعندها تسند الى الجمعية العمومية مهمة تحديد كيفية التصفية ·

الجمعية العمومية : تمثل الجمعية العمومية في جلستها العادية جميع مالكي الاسهم ، لانها تضم حتى الغائبين او العاجزين او المقيمين في الخارج منهم · وينبغي على مالكي الاسهم تسجيل اسمائهم قبل خمسة ايام على الاقل من موعد الاجتماع لتحديد ما اذا كانوا سيحضرون او سيكلفون اشخاصا آخرين بالنيابة عنهم ، ولا يمكن لأحد ان يمثل مالك اسهم ما لم يكن عضوا في الجمعية اصلا ، ويحق لمجلس الادارة والمفتشين الدعوة الى اجتماع الجمعية العمومية قبل ثلاثين يوما من موعده الفعلي وباعلان ينشر في الجريدة الرسمية او بتوجيه كتب مسجلة الى مالكي الاسهم ، كما يعقد الاجتماع بناء على طلب واحد او عدد من المالكين لربع رأس المال الاصلي ·

يرأس الاجتماع رئيس مجلس الادارة او نائبه او من يعينه مجلس الادارة ، ولكل مالك عدد من الاصوات يتناسب وعدد الاسهم التي يمتلكها ، ولتكون قرارات الجمعية العمومية فعالة ، لا بد ان يحضر اجتماعها عدد من مالكي الاسهم يمثلون ثلثي رأس المال ، والا تدعى الجمعية العمومية مرة ثانية لاتخاذ قرارات نافذة على ان تراعي خطة عمل الاجتماع الاول ، كما تجتمع الجمعية العمومية مرة في السنة يوم ٣١ كانون الاول (ديسمبر) في المكان والزمان اللذين تحددهما الدعوة التي قد يوجهها مجلس الادارة بصفة استثنائية عند الضرورة ·

تتولى الجمعية السنوية دراسة تقرير مجلس الادارة الخاص بالشؤون الرسمية ، والتقرير الخاص بالعمليات التي نفذتها الشركة ومجلس ادارتها ، فتقر هذه التقارير وتوافق على مضمونها كما هي عليه او بعد تعديلها ·

تبدأ السنة الرسمية في الاول من تشرين الاول (اكتوبر) وتنتهي في الثلاثين من كانون الاول (ديسمبر) من كل عام ، ويتولى مجلس الادارة في نهايتها صياغة التقارير التي تحدد الارباح والخسائر · ويجري توزيع الارباح في موعد تحدده الجمعية العمومية ما لم تتنازل هذه عن صلاحياتها بهذا الشأن لمجلس الادارة او تكلفه بتحديد موعد ومكان توزيع الارباح المذكورة ·

٢ ـ المنظمات الانمائية المتعددة الأطراف

آ ـ المنظمات العربية الانمائية المتعددة الاطراف :

قامت هذه المنظمات نتيجة القرارات السياسية التي اتخذتها جامعة الدول العربية على مستوى مؤتمرات القمة بدءا من مؤتمر القمة العربي في الجزائر عام ١٩٧٣ ، حيث قامت الجهات المعنية في نطـــاق الجامعة العربية باتخاذ الاجراءات والمساعي اللازمة لولادة هذه المنظمات وبدء عملها كمنظمات عربية انمائية متعـــددة الاطراف ٠ وهي : المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، والصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقيـــة ، والصندوق العربي للتعاون الفني العربي الافريقي ٠

المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا (B.A.D.E.A.) :

BANQUE ARABE POUR LE DEVELOPPEMENT ECONOMIQUE EN AFRIQUE

نشؤوه وتعريفه : يعود تاريخ تأسيس هذا المصـــرف الى القرار الذي اتخذه مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد في الجزائر عام ١٩٧٣ ، والذي اتخذ مجموعة من القرارات بشأن دعـم التعاون العربي الافريقي في كـــافة المجالات ، بما في ذلك انشـــاء مصرف عربي للتنمية الصناعية والزراعية في افريقيـــا ٠

ونتيجة لذلك فقد قرر مؤتمر وزراء الدول العربية المصدرة للنفط عام ١٩٧٤ ، ان يتم قيام المصرف قبل نهاية شهر مارس (آذار) ١٩٧٤ ٠

وبالفعل فقد تم التوقيع على اتفاقية انشاء المصرف ، واعلنت جميع الـــدول الاعضاء بالجامعة العربية آنذاك ، باستثناء الصومال ودولتي اليمن ، اكتتابها في رأس المال الذي بلغ ٢٣١ مليون دولار امريكي ، في حين بدأ العمل بالاتفاقية بعـــد

المصادقة عليها من جانب ست من الدول الموقعة ، يبلـغ مجموع اكتتابها في رأس المال ١١٧ مليون دولار · وخلال مؤتمر القمـــة العربية السابع الذي انعقـــد في الرباط خلال اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٤ ، تمت الموافقة على مبدأ زيـادة رأس مال المصرف ، وعلى اختيار مدينة الخرطوم عاصمة له · وفي نهاية آذار (مارس) ١٩٧٥ تم اول اجتماع لمجلس ادارة المصرف في مقـــره ، في حين بدأت المصادقة على اول عمليات المصرف في اخر تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام ·

يعتبر المصرف ، وبحكم وضعه القانوني ، مؤسسة دولية تتمتـع بالشخصية القانونية الدولية وبالاستقلال التام في المجالين المالي والاداري · امـا البــلدان المستفيدة منه ، اي من المصرف ، فهي البلدان الافريقية غير الاعضاء بالجامعـة العربية ، والاعضاء بمنظمة الوحدة الافريقية · واللغة العربية هي لغـــة التعامل الرسمي بالمصرف ، وتعتبر اللغتان الفرنسية والانكليزية لغتي عمل بالاضافة الى اللغـة العربية ·

« ولازالة اي لبس او غموض ، واستبعاد لاي تفسير خاطىء حرص الدكتور الشاذلي العياري الرئيس المدير العـــام للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا على تعريف المصرف بأسلوب النفي او بطريقة سلبية ، ان جاز لنا القول ، ومن المفيـد في هـذا الصـدد وبهذا الاسلوب الاشـارة الى ان « المصرف العربي ليس » :

- « مؤسسة انتهازية او تعبيرا عن دين باعتراف البلدان العربية بالجميل تجاه افريقيا لمواقفها الشجاعة تجـاه القضية الفلسطينية ، طالمـا ان هذه المواقف تتماشى بنفس القدر مع مواقف البلدان العربية تجـاه التفرقة العنصرية والانظمة الاستعمارية والعنصرية بأفريقيا » ·
- « جهازاً آليا لاعادة تشغيل البترو دولارات ، ذلك لان افريقيا تحتـــاج الى رؤوس اموال تنموية طويلة المـدى وليس الى استثمارات في مضاربات قصيرة الاجل · كما انه ليس من مهمـــة المصرف استثمار الاموال التى يعهد بها اليه بطريقة تجارية كلاسيكية » ·
- « جمعية احسان أنشئت بهدف توزيع الاموال ، لانه لا مفر من القيام بدراسات مسبقة لتبرير اي عملية لتمويل المشروعات » ·
- « مؤسسة تمارس نشاطها منـــذ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣ ، حيث ان المصرف لم يشرع في العمل الا في فبراير (شباط) ١٩٧٥ » ·

هذا ويقوم المصرف ، طبقا لنظمه القانونية ، بالتعاون بصورة وثيقـــة وفي حـــدود اختصاصاته مع منظمات التنمية الأخرى الوطنيـــة منها ، والاقليمية ، والدوليـــة ·

مشروعات المصرف هي : قطاع الهياكل الاساسية ، وقطاع الزراعة ، وقطاع الصناعـــة ·

اما رأس المال المبدئي للمصرف فهو ٢٣١ مليون دولار ، ورأسماله الحـالي ٢٥ر٧٣٨ مليوندولار ، وتمويلاته حتى نهاية عام١٩٧٨ هي٧٨ر٢٨٢ مليوندولار· وتمويلات صندوق القرض (تشرين الاول ١٩٧٤ ـ اذار ١٩٧٧) هي ٧٤٤ر٢٢١ مليون دولار · واجمالي التمويلات ٥٢٤ر٥٠٤ مليون دولار ·

اهدافـــه : وتتمثل في تقوية التعاون الاقتصادي والمالي والفني بين البلدان الافريقية والبلدان العربية ، ولتحقيق هذا الهدف يقوم المصرف بالوظائف التالية :

- الاسهام في تمويل التنمية الاقتصادية في الدول الافريقية ·
- تشجيع مشاركة رؤوس الاموال العربية في التنمية الافريقية ·
- الاسهام في توفير المعونة الفنية اللازمة للتنمية في افريقيا ·

وتحقيقا لذلك يقوم المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا بما يلي :

- منـــح قروض وضمانات لمؤسسات التمويل التنموية المحلية او المختلطة او الاقليمية ·
- الاسهام في تمويل المشاريع الاقتصادية الهامة ولا سيمـــا في القطاعات الصناعية والزراعية وذلك للتخفيف من العجـــز في مـــوارد التمويل الخـــارجي ·
- كفالة عون فني ومالي للبلدان الافريقية بهدف تحديد المشاريع الملائمـــة لتنميتها الاقتصادية واعداد برامج وخطط خاصة بهـا والاشراف عـلى مختلف مراحل انجاز تنفيذها ·
- تقديم عون فني ومالي للبلدان الافريقية لتحسين (تكنيك) الانتاج ومسايرة العـــلوم الحديثـة ·

الهيكل التنظيمي للمصرف : ويتكون من مجلس المحافظين الذي يتـألف من وزراء ماليات ١٨ بلـــدا عضوا ، وهو السلطة العليـــا للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا · ومن بين اختصاصات مجلس المحافظين العديدة سلطـة تحـديد سياسة المصرف وزيـادة رأسمالـه ، وتعيين رئيس مجلس الادارة المدير العـــام ، واقرار النظام المالي للمصرف وميزانيته ، وتعيين مراقبي الحسابات ، وتخصيص صافي الدخل ، وتفسير وتعديل نصوص القوانين وانهـــاء عمليـات المصرف وتوزيع اصوله ·

مجلس الادارة : يتألف مجلس ادارة المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا من احد عشر عضوا · ومدة تفويض المديرين اربع سنوات قابلة للتجديد · ولكل دولة عربية تسهم في رأس مال المصرف بمائتي سهم او اكثر حق العضويـة بمجلس الادارة ·

وتتضمن صلاحيات مجلس الادارة رســم السياسة والتوجيهات العــامة للمؤسسة ووضع قواعد العمليات ومبادىء التمويل ·

الرئيس المدير العام : رئيس مجلس الادارة هو الرئيس المدير العام للمصرف ويعين لفترة خمسة سنوات قابلة للتجديد ، ويظل في منصبه حتى يتولى من يخلفه مهامه · والرئيس المدير العام هو الممثل القانوني للمصرف والمسؤول عن تسيير الاعمال الجارية وهو الموظف الاعلى للجهاز التنفيذي للمصرف ·

ادارة المصــرف : ثمــة صلــة بين الهيكل التنظيمي القائم للادارة وتسيير اعمال المصرف والذي يتميز بالمرونة وسرعة التنفيذ والطابع العملي ، ان اختيار الكوادر الفنية ذات الكفاءة العالية ــ لكي يتمكن المصرف من تقديم احسن الخدمات وافضل الخبرات مع تفضيل الاستعانة بالخبراء العرب والافارقة ــ لهو من المهام الاولى في استراتيجية المصرف فيما يختص بالعاملين · ويتألف المصرف من اربع هياكل تنفيذية (ادارة العمليات ــ الادارة القانونية والمالية ــ ادارة الاعلام والنشر والعلاقات الخارجية ــ دائرة الادارة العامة ــ) · كما يتألف المصرف من ثلاثـة هياكل استشارية (لجنة القروض ــ اللجنة المالية ــ اللجنة الادارية) · ويعــاون رئيس المصرف فريق من الخبراء ونائب للمدير العـــام يقومون بالاشراف على الادارة ·

عمليــات المصــرف : تتضمن استراتيجية عمليات المصرف العربي تمويـل مشاريع التنمية في افريقيا سواء بمفرده او بالمشاركة الثنائية او متعددة الاطراف مع شركاء عرب او أفارقة او غيرهم او مع مؤسسات تمويل تنموية وطنيــــة او اقليمية او دولية ذات طابع عام او خاص · كما يساعد المصرف العربي منظمات التمويل ولا سيما بنوك التنمية الافريقية والمنظمات والصناديق الدولية الشبيهــة بالمصرف · فضلا عن ذلك فان المصرف العربي يساهم في رأسمال مشاريع عامــة وخاصة بأفريقيا بقروض طويلة الامــد لصالح دول ومؤسسات ماليــة مختلطة ، عامة او خاصة ، وذلك بهدف انجاز مشاريع التنمية التي يصادق عليها المصرف ·

وبالمثل فان المصرف يلعب دور المنشط بدعوة المؤسسات العربية لاستثمــار الاموال العامة او الخاصة لانجاز مشاريع التنمية في افريقيا · وبصورة عامة ، فان المصرف يبذل قصارى جهده في عملياته بأفريقيا لتحقيق نوع من التوازن بين

القطاعات الانتاجية مباشرة (الزراعية ، والصناعية الزراعية ، والغذائية ، واستثمار الموارد الطبيعية ، والصناعات ذات العائد ، والطاقة ، والنقل ، والمواصلات ٠٠٠) ، بالاضافة الى انجازات ذات طابع اجتماعي مثل تدريب الكوادر الافريقية ، والاهتمام بمجال التربية والصحة ، كما ان التوازن الجغرافي يعتبر امرا منشودا لاستخلاص نظام للاولويات في تنمية الاقاليم والبلدان والمناطق التي ــ لسبب او آخر ــ قد تعدت مستوى الايقاع المتوسط للزيادة بالقارة ٠

ان المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا يشرع وقبل اية عملية مالية في تقييم محدد لمشاريع وبرامج التنمية التي تعرضها عليه حكومات الدول الافريقية ومؤسسات التمويل المالية الافريقية او الافريقية ــ العربية ، العامة او الخاصة ، او تلك التي تعرضها عليه اية منظمة اخرى مالية للتنمية تعمل بأفريقيا ٠ وعند تحديد اجراءات العمليات المالية ، فان المصرف يأخذ في اعتباره حساب موارده ــ ولا سيما تلك التي بوسعه اقتراضها من الاسواق المالية ــ ويحرص على الحفاظ على سمعته العالية بصفته مؤسسة مالية تتسم بالنزاهة ٠ كما يأخذ المصرف العربي في اعتباره احتياجات البلدان والهيئات المقترضة ٠

ولهذا السبب فان الفوائد المطبقة على عمليات المصرف المالية غير مرتفعة اذ تتراوح بين ١ ٪ (وهي نسبة تقارب شروط الاقراض في هيئة التنمية الدولية) ، و٧ ٪ (وهو امر نادر بالنسبة لشروط اقراض البنك الدولي) ٠

اما فيما يختص باجراءات القروض التي يمنحها المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في اطار العمليات المالية المذكورة ، فان وضع جدول وتحديد مدة السداد امور تتوافق ووضع البلد المستفيد وطبيعة المشروع والشروط التي تطبقها الهيئات الاخرى التي تقوم بالاقراض ٠

بلغ عدد القروض التي وافق عليها المصرف ما بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٨ ما مجموعه ٤٠ قرضا ، وقع على ٣٣ اتفاقية قرض من بينها او نفذ منها حتى الآن ٢٨ اتفاقية ، في حين بلغ رأسمال المصرف المكتتب به ٧٢٨ر٢٥ مليون دولار ، ورأسمال المصرف المدفوع ٥٨٩ر٩١٨ مليون دولار ، كما هو مبين في الجدول التالي !

البيـــان	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨
عدد القروض الموافق عليها	١١	٩	٩	١١
عدد المنح الموافق عليها	–	٢	–	٣
عدد عمليات العون العاجل	–	–	–	١٤
عدد اتفاقيات القروض الموقعة	–	١٢	١١	١٠
عدد اتفاقيات القروض المنفذة	–	٥	٨	١٥
قيمة القروض والمنح (بملايين الدولارات)	٨١ر٦	٦٠١ر٩	٦٦ر٢٤	٧٢ر٨٧
راسمال المصرف المكتتب به (بملايين الدولارات)	٢٣١	٢٣١	٧٣٨ر٢٥	٧٣٨ر٢٥
راسمال المصرف المدفوع (بملايين الدولارات)	٩١ر٤	١٦٣	٥٢٤ر٧٥	٥٨٩ر٩١٨

أسهـــم المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيـا بنسبة متفاوتة في تمويل مشاريع شملت معظم البلدان الافريقية ، فخلال عـــام ١٩٧٥ بلغت النسبة المئوية لأسهام المصرف في مشاريع شملت ثلاث عشرة بلدا افريقيا ٠

٤ر٩ ٪ من التكلفة الكلية للمشاريع ، وبلغت ، اي المساهمة ، عام ١٩٧٦ في مشاريع شملت تسعة بلدان افريقية وحلقة دراسية نسبة ٥ر٢٠ ٪ ، وخلال عـــام ١٩٧٧ بلغت المساهمة ٨ر٨ ٪ في مشاريع شملت تسعة بلدان افريقية ايضا ٠ اما خلال عام ١٩٧٨ فقد بلغت ٨ر١٨ ٪ في مشاريع شملت اثنتي عشرة بلدا افريقيا ، مضافا اليها بعض المؤسسات ، وكل هذه النسب محسوبة بالنسبة لاجمالي التكلفة الكلية للمشاريع كما يتبين من الجدول التـالي :

العام	البلد المستفيد	المشروع	التكلفة الكلية للمشروع (بملايين الدولارات)	اسهام المصرف (بملايين الدولارات)	النسبة المئوية لاسهام المصرف من التكلفة الكلية للمشروع
١٩٧٥	السنغال	تربية الماشية	١٣	١ر٦	١٢ر٣
	الكاميرون	ميناء دوالا	١١٢	١٠	٨ر٩
	الكونغو	خط للسكك الحديدية	١٦٩	١٠	٥ر٩
	النيجر	طريق	٣٧	٧	١٨ر٩
	بنين	مصنع للاسمنت	١٠	٨	٨٠
	تنزانيا	زراعة الذرة الشامية	٤٠	٥	١٢ر٥
	زائير	سد المياه	٧٠ر٤	١٠	١٤ر٢
	غانا	زراعة الكاكاو	٢٩	٥	١٧ر٢
	فولتا العليا	خط السكك الحديدية	١٢٧	١٠	٧ر٩
	مدغشقر	طريق	٣٦ر٤	٥	١٣ر٧
	توغو – غانا – ساحل العاج	مصنع للاسمنت	٢٢٠	١٠	٤ر٥
المجموع الكلي	١٩٧٥		٨٦٣ر٨	٨١ر٦	٩ر٤
١٩٧٦	بورندي	تصريف مياه مجاري	٩	٤	٤٤ر٤
	غامبيا	تنمية زراعية	١١ر٦	٣ر٣	٢٨ر٤
	رواندا	تنمية ريفية	٢٣ر٣	٥	٢١ر٥
	زامبيا	طريق	١٨ر٨	١٠	٥٣ر٢
	سيراليون	محطة للطاقة الكهربائية	١٤ر٩	٥	٣٣ر٥
	فولتا العليا	تنمية ريفية	١٦ر٢	٤ر٥	٢٧ر٧
	كينيا	تنمية ريفية	٣٥ر٧	٥	١٤
	مالي	سد سيليخي	١٤٢	١٥	١٠ر٦
	جزيرة موريشس	محطة للطاقة الكهربائية	٣٠	١٠	٣٣ر٣
	بانافتل	حلقة دراسية	١٥ر٠	١ر٠	٦٦ر٦
المجموع الكلي	١٩٧٦		٢٠١ر٦٥	٦١ر٦	٢٠ر٥

العام	البلد المستفيد	المشروع	التكلفة الكلية للمشروع (بملايين الدولارات)	اسهام المصرف (بملايين الدولارات)	النسبة المئوية لاسهام المصرف على التكلفة الكلية للمشروع
	السنغال	ميناء لصيد الاسماك	٢١ر٢٥	٧ر٢	٣٣ر٩
	الكاميرون	مصنع لصناعة عجينة الورق	٢٣٥	١٠	٤ر٢
	تنزانيا	مواد بناء وتشييد	٣٦ر٠٠٥	١٠	٢٧ر٨
	رواندا	محطة للطاقة الكهربائية	٣٤ر٢٨	٦	١٧ر٥
١٩٧٧	غانا	سد كبونج	٢٣٧	١٠	٤ر٢
	غينيا	مصنع للاسمنت	١٦ر١٦	٤ر٨٤	٢٩ر٩
	ليبيريا	منطقة صناعية حرة	١٠ر٦٤	٣ر٢	٣٠
	مالي	تنمية ريفية	٤٤ر٦	٥	١١ر٢
	مدغشقر	محطة للطاقة الكهربائية المائية	١١٤	١٠	٨ر٨
المجموع الكلي	١٩٧٧		٧٤٨ر٩٣٥	٦٦ر٢٤	٨ر٨

النيجـــــر	محطة للطاقة الحرارية	١٣٥ر٨٩	٧	٥ر١
بنـــــين	ميناء كوتونو	٤٦ر٠٩	٦ر٤	١٠ر٠
بورنـــدي	طريـــق	٢٤	٦	٢٥
بوتسوانا	حماية الماشية	٦ر٢٥	٢ر٢	٣٥ر٢
تشـــــاد	تنمية زراعية	٢٠	٧ر٨	٣٩
زائـــــير	زراعة نخيل الزيت	٤٧ر٤	٤ر٤	٩ر٣
ساوتومي	زراعة الكاكاو	١٨ر٤	٥	٢٧ر٢
غينيا بيساو	دراسة حول زراعة السكر	٠ر١	٠ر١	١٠٠
ليبيريــا	محطة للطاقة الكهربائية	٣١ر٥٥	٣ر٩٢	١٢ر٤
ليسوتــو	مطـــــار	٢١ر١١	٦	٢٨ر٤
اوغنـــدة	صناعة النسيج	١٥	٤ر٧	٢١ر٣
اوغنـــدة	دراسة حول الزراعة وصيد الاسماك	٠ر١٥	٠ر١٥	١٠٠
بنك التنمية لدول وسط افريقيا	خط اعتمـــاد	٥	٥	١٠٠
الاتحاد الافريقي للمواصلات اللاسلكية	دراسة حـــول الاتصالات السلكية واللاسلكية	١	١٠	١٠٠
احدى عشر بلدا وثـلاث منظمات	برنامج خاص	١٥	١٥	١٠٠
المجموع الكلي ١٩٧٨		٢٨٦ر٩٤	٧٢ر٨٧	١٨ر٨
٧٥ ـ ٧٨ اجمالي المجموع الكلي		٢٣٠١ر٣٢٥	٢٨٢ر٦١	١٢ر٣

الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية : اوصى بانشائه مؤتمر وزراء البترول العرب في اجتماعه بتاريخ ١٩٧٤/١/٢٣ ، وأقر هذه التوصية مجلس جامعة الدول العربية في دورة انعقاده الحادي والستين في تونس ما بين ٢٥ ـ ٢٨ آذار (مارس) ١٩٧٤ · وشكلت مهمة توزيع صندوق الطوارىء أول مرحلة من مراحل تنفيذ القرارات السياسية في مجال التعاون العربي ـ الافريقي مما سبق أن اشرنا اليه · وموارد هذا الصندوق حاليا هي تحت تصرف الجامعة العربية باستثناء ٢٠ مليون دولار اودعت البنك الافريقي للتنمية ، وذلك من اصل رأس المال ٢٠٠ مليون دولار · وظيفة البنك هي تقديم تمويلات للدول الافريقية التي تضررت من جراء ارتفاع اسعار النفط ·

الصندوق العربي للتعاون الفني العربي ـ الافريقي : اوصت بانشائه لجنة الشؤون السياسية للجامعة العربية ، وأقر هذه التوصية أيضا مجلس جامعة الدول العربية في جملة القرارات التي اتخذها مجلس جامعة الدول العربية في دورة انعقاده الحادي والستين والمتعلقة بتطوير التعاون بين الدول العربية ودول القارة الافريقية · يعمل تحت اشراف جامعة الدول العربية بموارد مودعة تقدر بحوالي ٢٥ مليون دولار وهو معد لتوفير المعونات الفنية للبلاد الافريقية ·

ب ـ البنك الاسلامي للتنمية :

BANQUE ISLAMIQUE DE DEVELOPPEMENT

وهو مؤسسة مالية دولية أنشئت تطبيقيا لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية البلدان الاسلامية الذي عقد في مدينة جدة في شهر ذي القعدة من عام ١٣٩٣ هجرية الموافق شهر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٣ ميلادية · انعقد الاجتماع الافتتاحي لمجلس المحافظين في مدينة الرياض خلال شهر يوليو (تموز) ١٩٧٥ · وتم افتتاح البنك في العشرين من اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٥ ، رسميا · عدد أعضائه ٣٦ دولة والشرط الاساسي للعضوية هو كون الدولة عضوا في منظمة المؤتمر الاسلامي ولديها الرغبة في قبول الشروط التي يحددها مجلس المحافظين ·

اهدافه : «دعم التنمية الأقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الاعضاء والمجتمعات الاسلامية مجتمعة ومنفردة وفقا لمبادىء الشريعة الاسلامية» ·

اما الوظائف الرئيسية الاساسية للبنك « فتشمل على المساهمة في رؤوس اموال المشروعات وتقديم القروض للمؤسسات والمشاريع الانتاجية في الدول

الاعضاء بالاضافة الى تقديم المساعدة المالية لهذه الدول في اشكال اخرى لاغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما ان على البنك ان يقوم بانشاء وادارة صناديق خاصة لاغراض معينة · من بينها صندوق لمعونة المجتمعات الاسلامية في الدول غير الاعضاء وان يتولى النظارة على الصناديق الخاصة · وللبنك قبول الودائع وجذب الاموال بأية طريقة اخرى · ومن مسؤوليات البنك ان يساعد في تنمية التجارة الخارجية بين الدول الاعضاء وخاصة في السلع الانتاجية · ويقدم المساعدة الفنية للدول الاعضاء · ويعمل على توفير وسائل التدريب للمشتغلين في مجال التنمية · وان يقوم بالابحاث اللازمة لممارسة انواع النشاط الاقتصادي والمالي والمصرفي في الدول الاسلامية طبقا لاحكام الشريعة ·

العضوية ورأس المال : ان الشرط الاساسي لعضوية البنك الاسلامي للتنمية هو كون الدولة عضوا في منظمة المؤتمر الاسلامي ولديها الرغبة في قبول الشروط التي يحددها مجلس المحافظين · اما رأس المال المصرح به فهو ألف مليون دينار اسلامي مقسمة الى مائتي ألف سهم بقيمة اسمية لكل سهم قدرها عشرة آلاف دينار اسلامي · والدينار الاسلامي وحدة حسابية للبنك تعادل وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي · اما رأس المال المكتتب به حتى عام ١٩٧٨ فهو ٥ر٧٦٧ مليون دينار اسلامي يدفع بعملات قابلة للتحويل يقبلها البنك · المقر الرئيسي للبنك جدة وله ان ينشىء وكالات او فروعا في اي مكان آخر · واللغة العربية هي اللغة الرسمية مع استعمال اللغتين الانكليزية والفرنسية كلغتي عمل · والسنة المالية للبنك هي السنة الهجرية (القمرية) ·

وفيما يلي قائمة بأسماء الدول الاعضاء في البنك الاسلامي للتنمية واكتتاباتها وعدد الاصوات :

العضـــو	الاكتتاب الاجمالي: المبلغ بملايين الدنانير الاسلامية	الاكتتاب الاجمالي: الحصة النسبية بالنسبة للمجموع	حق التصويت: عدد الاصوات	حق التصويت: الحصة النسبية بالنسبة للمجموع
١ ـ المملكة الاردنية الهاشمية	٤ر٠	٥٢ر٠	٩٠٠	٩٦ر٠
٢ ـ جمهورية افغانستان	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠
٣ ـ دولة الامارات العربية المتحدة	١١٠ر٠	١٤ر٢٣	١١٥٠٠	١٢ر٢٧
٤ ـ الجمهورية الاندونيسية	٢٥ر٠	٣ر٢٥	٣٠٠٠	٣ر٢٠
٥ ـ جمهورية اوغندا	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠
٦ ـ الجمهورية الاسلامية الباكستانية	٢٥ر٠	٣ر٢٥	٣٠٠٠	٣ر٢٠
٧ ـ دولة البحرين	٥ر٠	٥ر٦٥	١٠٠٠	١ر٠٦
٨ ـ جمهورية بنجلاديش	١٠ر٠	١ر٣٠	١٥٠٠	١ر٦٠
٩ ـ جمهورية تركيا	١٠ر٠	١ر٣٠	١٥٠٠	١ر٦٠
١٠ ـ جمهورية تشاد	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠
١١ ـ الجمهورية التونسية	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠
١٢ ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	٢٥ر٠	٣ر٢٥	٣٠٠٠	٣ر٢٠
١٣ ـ المملكة العربية السعودية	٢٠٠ر٠	٢٦ر٠٥	٢٠٥٠٠	٢١ر٨٨
١٤ ـ جمهورية السنغال	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠
١٥ ـ جمهورية السودان الديمقراطية	١٠ر٠	١ر٣٠	١٥٠٠	١ر٦٠
١٦ ـ الجمهورية العربية السورية	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠
١٧ ـ جمهورية الصومال الديمقراطية	٢ر٥	٣٣ر٠	٧٥٠	٨٠ر٠

العضو	الاكتتاب الاجمالي		حق التصويت	
	المبلغ بملايين الدنانير الاسلامية	الحصة النسبية بالنسبة للمجموع	عدد الاصوات	الحصة النسبية بالنسبة للمجموع
١٨ ـ سلطنة عمان	٥ر٠	٠ر٦٥	١٠٠٠	١ر٠٦
١٩ ـ الجمهورية الغينية	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٢٠ ـ منظمة التحرير الفلسطينية	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٢١ ـ جمهورية فولتا العليا	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٢٢ ـ دولة قطر	٢٥ر٠	٣ر٢٥	٣٠٠٠	٣ر٢٠
٢٣ ـ جمهورية الكاميرون المتحدة	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٢٤ ـ دولة الكويت	١٠٠ر٠	١٣ر٠٢	١٠٥٠٠	١١ر٢٠
٢٥ ـ جمهورية لبنان	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٢٦ ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	١٢٥ر٠	١٦ر٢٩	١٣٠٠٠	١٣ر٨٧
٢٧ ـ جمهورية مالي	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٢٨ ـ ماليزيا	١٦ر٠	٢ر٠٨	٢١٠٠	٢ر٢٤
٢٩ ـ جمهورية مصر العربية	٢٥ر٠	٣ر٢٥	٣٠٠٠	٣ر٢٠
٣٠ ـ المملكة المغربية	٥ر٠	٠ر٦٥	١٠٠٠	١ر٠٦
٣١ ـ الجمهورية الاسلامية الموريتانية	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٣٢ ـ جمهورية النيجر	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٣٣ ـ الجمهورية العربية اليمنية	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
٣٤ ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية	٢ر٥	٠ر٣٣	٧٥٠	٠ر٨٠
المجموع :	٧٦٧ر٥	١٠٠ر٠٠	٩٣٧٥٠	١٠٠ر٠٠

يتعاون البنك الاسلامي للتنمية ايضا مع المؤسسات الدولية الاخـــرى ، اذ قام بالتفاوض منذ عام ١٩٧٥ مع الصندوق الدولي بشان اتفاقية للتنمية الزراعية كما دعا الى اجتماع في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من الخامس حتى السابع من حزيران (يونيـــو) ١٩٧٨ حضره ممثلون عن ثمـاني مؤسسات ماليـــة تنموية عربية هي : الصندوق العربي للانمـــاء الاقتصـــادي الاجتماعي · الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، صندوق ابو ظبـــي للانماء الاقتصادي العربي ، المصرف العربي للتنميـــــة الاقتصادية في افريقيا ، الصندوق السعودي للتنمية ، حكومة قطر ، الصندوق العراقي للتنمية الخارجية ، المصرف العربي الليبي الخارجي ··· وذلك « لاستطلاع مجالات ونطاق التعـاون والتنسيق فيما بينها » ·

عمليـات البنـك (١٣٩٦ ـ ١٣٩٨ هـ·) (١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ م·) :

« بـــدأ البنك عملياته على اساس التمويل المشترك مع مؤسسات التمويل التنموي الدولية والاقليمية والوطنية الأخرى ، والهدف من انتهاج سياسة التمويل المشترك هذه ، كما ورد في التقرير السنوي الثالث للبنك ، له جانبان :

١) ـ استثمار أرصدة البنك بسلامة وأمان في المشاريع التي تم تقييمها من قبل ، وثبتت جدواها وفعاليتها الاقتصادية والمالية ·

٢) ـ اكتساب الخبرة اللازمة في هذا المجـال ليتمكن البنك من ألاضطلاع بعملياته مستقلا في الوقت المناسب ·

وفيما يلي جدول بعمليات البنك خلال السنوات الثلاث ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ م : (بالمـــلايين) :

نوع التمويل	١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م			١٣٩٧ هـ (١٩٧٦ / ١٩٧٧ م)			١٣٩٨ هـ (١٩٧٧ / ١٩٧٨ م)			المجموع بالملايين		
	عدد المشاريع	المبلغ دينار اسلامي	النسبة المئوية	عدد المشاريع	المبلغ دينار اسلامي	النسبة المئوية	عدد المشاريع	المبلغ دينار اسلامي	النسبة المئوية	عدد المشاريع	المبلغ دينار اسلامي	النسبة المئوية
قرض	١	٦ر٠٠	٤٤ر٦ ٪	١١	٥٥ر٤١	٣٨ر٦٩ ٪	٦	٣١ر٩٦	١٤ر٤٥ ٪	١٨	٩٣ر٣٧	٢٤ر٧٠ ٪
مساهمة في راس المال	١	٧ر٤٥	٥٥ر٤ ٪	٨	٣٨ر٢٣	٢٦ر٥٩ ٪	٦	٣٤ر٣٦	١٥ر٥٤ ٪	١٥	٨٠ر٠٤	٢١ر١٨ ٪
تاجير	-	-	-	١	٥ر٢٢	٣ر٦٥ ٪	١	١٠ر٠٠	٤ر٥١ ٪	٢	١٥ر٢٢	٤ر٠٣ ٪
مساعدات فنية	-	-	-	٤	٠ر٨٨	٠ر٦١ ٪	٤	٠ر٩٤	٠ر٤٣ ٪	٨	١ر٨٢	٠ر٤٨ ٪
مشاركة في الارباح	-	-	-	-	-	-	١	٤ر٢٧	١ر٩٣ ٪	١	٤ر٢٧	١ر١٣ ٪
تمويل التجارة الخارجية	-	-	-	٥	٤٣ر٦١	٣٠ر٤٦ ٪	١٦	١٣٩ر٦٤	٦٣ر١٤ ٪	٢١	١٨٣ر٢٥	٤٨ر٤٨ ٪
المجموع	٢	١٣ر٤٥	١٠٠	٢٩	١٤٣ر٣٥	١٠٠	٣٤	٢٢١ر١٧	١٠٠	٦٥	٣٧٧ر٩٧	١٠٠

ان الدول الافريقية ، غير العربية ، التي استفادت من عمليـــات البنــك التمويلية هي : أوغنــدة ، تشــاد ، السنغال ، الكاميرون ، النيجــر ، غينيــا ، ســواء عن طريق القروض او المساهمة في رأس المـــال او تمويل التجـــارة الخارجية ، وذلك كما يتبين من قائمة المشاريع المعتمدة حسب نـــوع التمويل بالنسبة للبلدان الافريقية غير العربية ما بين ١٩٧٦ و١٩٧٨ م٠ :

	الدولة	المشـــــروع	الفتــرة بالسنين	تاريخ الموافقة	مجموع التكلفة بملايين الدولار	مساهمة البنك (بالملايين) دينار اسلامي	دولار اميركي
قروض	أوغنـدة	مشروع اصلاح وترميم شبكة مياه كمبالا	١٥	٧٨/٤/١٥	٧ر٦١	٤ر٥٦	٥ر٦١
	تشـــاد	مشروع مامدي بولدر	٣٠	٧٨/٥/٢١	١٨ر٦٥	٥ر٠٠	٦ر١٠
	السنغال	مشروع طريق كاب سكيرنج زيجنشور	٢٥	٧٧/١٢/٦	١٨ر٧٦	٥ر٣٠	٦ر٢٥
	الكاميرون	مشروع كهرباء سونج لولو	٢٥	٧٦/١٠/١٨	٢٣٠ر٠٠	٦ر٠٠	٧ر٠٠
	النيجـــر	مشروع بيرني نكوني للـري	٣٠	٧٧/٥/٨	١٤ر٠٠	٤ر٨٩	٥ر٦٠
مساهمة في راس المال	غينيـــا	مصنع طحن الاسمنت	–	٧٧/٨/٩	١٥ر٦٠	٤ر٠٧	٤ر٦٨
	الكاميرون	مصنع عجينة الورق السلوكام		٧٧/٩/٢١	٢٣٢ر٠٠	٧ر٠٠	٨ر٣٣
	النيجـــر	مشروع توليد الكهرباء بالطاقة الحرارية		٧٨/٤/١٥	١٣٠ر٤٤	٧ر٢٢٠	٨ر٨٨٠
المساعدات الفنية	أوغنـدة	دراسة جدوى انشاء مصنع اسمنت ثالث		٧٨/٣/١٢	–	٠ر٥٠	٠ر٦٠
		دراسة جدوى مشروع مصنع للزجاج		–	–	٠ر١٢	٠ر١٥
	غينيـــا	دراسة جدوى اضافية لمصفاة بترول كوناكري		٧٧/٦/٥	٠ر١٨	٠ر٠٤	٠ر٠٥
		دراسة جدوى مصنع اختزال الالمنيـوم		٧٧/٨/٨	٠ر٥٣	٠ر٣٥	٠ر٤٠
		مسح غابة لولا		٧٧/٨/٩	٠ر١٩	٠ر١٤	٠ر١٦
تمويل التجارة الخارجية	أوغنـدة	استيراد دراجـــات		٧٨/٦/١٧	١ر٧٦	١ر٤٤	١ر٧٦
	السنغال	استيراد نفـــط		٧٨/٧/١٧	١٥ر٠٠	١٢ر١٠	١٥ر٠٠
	غينيـــا	استيراد منتجات بترولية		٧٨/٦/١٧	١٠ر٨٠	٨ر٨٢	١٠ر٨٠

وبالاضافة الى ذلك فقد دعا البنك الاسلامي للتنمية ، « انطلاقا من الاهداف المرسومة في اتفاقية تأسيس البنك الرامية الى اعطاء الاولوية للمشروعات التي من شانها دعم التعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء » ، دعا الى اجتماع عقد في مدينة جدة بين الثامن عشر والعشرين من شهر فبراير (شباط) ١٩٧٨ ، لبحث ما يتعلق بمشروع الطريق البري عبر الصحراء الكبرى · وقد حضر الاجتماع ممثلون عن الدول والمؤسسات التالية : الجزائر ، مالي ، النيجر ، نيجيريا ، وسكرتارية لجنة الطريق عبر الصحراء ، والبنك الافريقي للتنمية ، والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، وصندوق الأوبيك الخاص ، والصندوق السعودي للتنمية ، وبرنامج الامم المتحدة ·

وناقش الاجتماع موضوع اجزاء مشروع « طريق عبر الصحراء » الواقعة في كل من مالي والنيجر ونيجيريا · وبحث السبل والوسائل اللازمة لايجاد الموارد الممكنة لتمويل المشروع · وعقب اجتماع جدة هذا عقد رؤساء البنك الاسلامي للتنمية والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا · والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ، وعضو مجلس الأدارة المنتدب لصندوق الاوبيك الخاص ، ومدير عام صندوق ابو ظبي للتنمية الاقتصادية العربية اجتماعا في شهر رجب ١٣٩٨ هـ (يونيو) عام ١٩٧٨ م · واجروا المزيد من النقاش في هذا الشأن ، واستجابة لطلب من حكومة مالي وافق البنك على الاشتراك في بعثة تقييم مشتركة في شهر ذي الحجة عام ١٣٩٨ هـ ، (نوفمبر عام ١٩٧٨ م) لتقييم مشروع انشاء جزء الطريق الواقع بين موبتي وجاو الذي يعتبر قطاعا هاما من الطريق البري عبر الصحراء الكبرى ·

ج ـ بنك التنمية الافريقي :

BANQUE AFRICAINE DE DEVELOPPEMENT

انشأ في سبتمبر (ايلول) ١٩٦٤ من قبل ٢٠ دولة عضو ، واصبح يضم حاليا ٤٨ دولة افريقية من بينها الدول الافريقية العربية ، في حين يسعى مع دولتي انجولا وسيشل بقصد ضمهما الى الأتفاقية الخاصة بانشاء البنك ·

اما اهدافه :

فهي « المساهمة في التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لأعضائه على الصعيدين الفردي والجماعي » · ومن اجل ذلك فانه ، اي البنك ، « يستغل الموارد

التي خصصت له بقصد تمويل مشاريع وبرامج استشارية ، ولا سيما تلك التي من شانها ايجاد تكامل اقتصادي متزايد بين الدول الاعضاء مشجعا على هذا النحو الانتشار والتوسع المنسق لتجارتها الخارجيـــة • ويؤدي البنك ذلك بمفرده او بالاشتراك مع مؤسسات مالية اخرى » •

شرع البنك عملياته عام ١٩٦٦ ، وتتركز على « المشاريع الزراعيـــة التي تشكل مع النقل والاتصالات السلكية واللاسلكية القطاع ذا الاولوية » •

راس مال البنك :

كان راس مال البنك المقرر مبدئيا ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٥٠ وحدة حسابية (تساوي الوحدة الحسابيـــة حوالي (٢٠٦ر١) دولار امريكي او (٢٧٨) فرنك افريقي) مقسم الى (٢٥٠٠٠) سهما قيمة كل منها (٠٠٠ر١٠) وحدة حسابية ؛ وبقرار من مجلس المحافظين ، تمت زيادة رأس المال في اربع مناسبات الى ان بلغ رأسماله الحالي (٠٠٠ر٠٠٠ر٨٠٠) وحدة حسابية مقسم الى (٨٠٠٠٠) سهما • ولقـد تمت هذه الزيادات المختلفة للسماح للدول غير الاعضاء بالانضمام الى البنـــك والاكتتاب في رأسماله هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لتغطية الزيادة العامة في الموارد العادية وذلك بطلب اكتتابات تطوعية من قبل الدول الاعضاء •

وعلى العكس من بنوك التنمية الاقليمية ، فان رأس مال اسهم بنك التنميـة الافريقي مخصص ـ فقط ـ لاكتتابات الدول الأفريقية • ويكتتب كل عضو بالاسهم التي خصصت له مبدئيا والتيتشمل عددا مساويا من الاسهم المكتتب فيها والاسهم المطروحة ، ويتم دفع القيمة المكتتب بها بالذهب او بعملة قابلة للتبديل •

وفي تاريخ ٣٠ يونيو ١٩٧٦ ، كانت الاكتتابات برأسمال اسهم البنك على النحو التالي :

رأس المال المقرر	٠٠٠ ٠٠٠ ٨٠٠ وحدة حسابية
رأس المال المكتتب	٠٠٠ ٤٦٠ ٤٠٨ وحدة حسابية
رأس المال المدفوع	٠٠٠ ٢٣٠ ٢٠٤ وحدة حسابية

الهيكل التنظيمي للبنك :

يضم البنك مجلسا للمحافظين ومجلسا للادارة ورئيسا وموظفين آخرين •
يعتبر مجلس المحافظين اعلى جهاز فيما يختص بالسياسة العامــة للبنك ، ويعين كل بلد عضوا محافظا يكون في الغالب الأعـــم وزير الماليـــة والشؤون

الاقتصادية والذي له حق التصويت باسم بلاده · ويجتمع مجلس المحافظين ـ من حيث المبدأ مرة واحدة في العام ·

يتكون مجلس الادارة من ٩ مدراء ينتخبهم مجلس المحافظين لمدة ثلاثة اعوام · ومجلس الادارة مسؤول عن العمليات العامة للبنك ·

ورئيس البنك مسؤول عن تنظيم البنك وعملياته الجارية تحت اشراف مجلس الادارة · وينتخب مجلس الادارة رئيس البنك لمدة خمس سنوات · ويعتبر رئيس البنك رئيسا لمجلس الادارة · ويعاونه اثنان او اكثر من نواب الرئيس الذين ينتخبهم المجلس ايضا بناء على اقتراح من رئيس البنك ولمدة ثلاث سنوات ·

التعاون مع مؤسسات التمويل التنموية الاخرى :

يقيم بنك التنمية الافريقي علاقات وطيدة مع المنظمات الاقليمية والفرعية الافريقية او مع الهيئات الدولية التي بوسعها اعانتها في انجاز اهدافها · ولقد وقع البنك اتفاقيات تعاون مع منظمة الوحدة الافريقية والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا وهيئة تطوير زراعة الارز بغرب افريقيا ، وكذلك مع الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة وهي : برنامج الامم المتحدة للتنمية واليونسكو ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية ·

ولقد أعد ونظم البنك بالتعاون مع منظمة الوحدة الافريقية واللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة المؤتمر الافريقي الوزاري الاول حول التجارة والتنمية والمشكلات النقدية ، هذا المؤتمر الذي انعقد بأبيدجان في مايو ١٩٧٣ ، واقترح فيه الوزراء الاعلان الأفريقي حول التعاون والتنمية والاستقلال الاقتصادي وهو الاعلان الذي تبناه ـ فيما بعد ـ رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية خلال اجتماعهم باديس ابابا في نفس العام ·

تكوين المؤسسات المتعددة الجنسيات :

ادت جهود البنك الى قيام هيئتين متعددتي الجنسية يتم عبرهما تصريف رؤوس الاموال الخاصة والعامة وهما :

صندوق التنمية الافريقي :

وقد انشأه بنك التنمية الافريقي في يونيو (حزيران) ١٩٧٢ ، ويعتبر هيئة متعددة الجنسيات اكتتب به الى جانب البنك المؤسس ١٧ دولة غير افريقية مصدرة لرؤوس الاموال وهي : بلجيكا ، الدانمارك ، ايطاليا، النرويج ، السويد ، الولايات

المتحدة الاميركية ، البرازيل ، فنلندا ، اليابان ، المملكـــة العربية السعودية ، سويسرا ، كندا ، جمهورية المانيا الاتحادية ، هولندا ، اسبانيا ، المملكة المتحدة ، يوغوسلافيـــا ، وثمة ثلاث دول اخرى يحتمل ان تكتتب بهذا الصندوق وهي : الكويت عبر صندوقها للتنمية ورومانيا وفرنسا ٠

بدأ الصندوق عملياتـــه في اب (اغسطس) ١٩٧٣ وبلغت تعهداته في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥ ما يقرب من ١٤٠ مليـون دولار اميركي مقسمـة على ٤٠ مشروعا ودراسة لا سيما بالنسبة للمناطق المتاثرة بالجفاف ، وهـــذه المشاريع وزعت على قطاعات الزراعة والنقل ، والمعدات (مياه وكهرباء واتصالات سلكية ولاسلكية) ، والصحة والتربية ٠

« ان القروض التي منحها الصندوق بشروط مجزية معفاة من اية فائـــدة وتسدد خلال خمسين عاما » ٠

« ادت الجهود التي بذلها بنك التنمية الأفريقي لتعبئة موارد اضافية بداخل القارة الافريقية الى قيام صندوق نيجيريا الخاص والذي عهـــد امر ادارته الى البنك ٠ ان هذا الصندوق ، الذي حددت قيمته المبدئية بما مقداره (٥٠ مليون نيرة) اي حوالي ٨٠ مليون دولار اميركي ، مخصص لتمويل مشاريـــع تنموية مكرسة لتشجيع النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي بافريقيا ولا سيما بالبلدان الاعضاء ببنك التنمية الافريقي الاقل تطورا او التي تأثرت بصورة خطرة نتيجـــة كوارث مفاجئة او نتيجة للظروف الأقتصادية الدولية ذات الاثر السلبي على اقتصاديات تلك البلدان ٠

« فضلا عن ذلك ، فلقد شرع البنك في استغلال مصادر اخرى للتمويل لدعم قدرته العملية ٠ ومن هنا فقد اصدر البنـــك سندات قصيرة ومتوسطة وطويلة الاجل بالاسواق الافريقية والدولية ٠ ولقد كانت مختلف ردود الفعل على هـــذه المبادرة ايجابية للغاية » ٠

سيفيدا (شركة استثمار مساهمة) :

انشئت في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٠ بمبادرة ومساهمة من البنك ٠ تعتبر نموذجا آخر للتعاون المتعدد الجنسيات المكرس لتشجيع التنمية الاقتصادية في افريقيا ٠ إن هذه الشركة القائمة بجنيف تعتبر شركة تجارية ترمي الى تعبئة رؤوس الاموال الخاصة الدولية لتشجيع قيام وتوسيع الشركات الانتاجية بافريقيا ٠ ان المساهمين بهذه الشركة يضمون بالاضافة الى المؤسسة المالية الدولية حوالي مائة من المؤسسات المالية والصناعيـــة والتجارية بالولايات المتحدة الأمريكية

واوروبا وآسيا • ويبلغ راسمال هذه الشركة المصرح به ٥٠ مليون دولار ويقدر راسمالها المكتتب به بـ ٥ر١٢ مليون دولار •

تشجيع المؤسسات الاقليمية :

انشا بنك التنمية الافريقية ايضا الشركة الافريقية لاعادة التامين «افريكين» والتي تم التوقيع على الاتفاقية الخاصة بها بمؤتمر الوزراء المفوضين من طرف البنك و ٣٢ دولة والذي عقد بياوندي (الكاميرون) في فبراير (شباط) ١٩٧٦ •

ان الشركة الافريقية لاعادة التامين ، التي كانت من نتاج تفكير البنك ، الذي تكفل بتشجيعها ، تهدف الى تشجيع تطوير التامين واعادة التامين بأفريقيا وتشجيع نمو التامين البحري على المستوى الاقليمي والفرعي وزيادة القدرة على دعم التنمية الاقتصادية بأفريقيا •

لقد وقعت اربع دول اخرى على الاتفاقية قبل التاريخ المحدد بالاضافة الى ٣٢ دولة سبق ان وقعت على الاتفاقية ابان انعقاد مؤتمر الوزراء المفوضين ، مما زاد عدد الدول التي وقعت على الاتفاقية الى ٣٦ من مجموع ٤٢ بلدا موفية بالراسمال المبدئي المكتتب •

هذا كما ستقوم البلدان الحديثة الاستقلال والبلدان الاخرى التي لم توقع على الاتفاقية قبل التاريخ المحدد بالتوقيع عليها بعد سريان العمل بها •

مساهمة بنك التنمية الافريقي في نطاق التعاون العربي ـ الافريقي :

في نطاق سياسة البنك لتشجيع التعاون الاقليمي والدولي لصالح افريقيا ، قرر البنك ان يضع نفسه تحت تصرف منظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية لتشجيع التعاون العربي ـ الافريقي • وعليه ، اسهم البنك بنشاط وبناء على طلب هيئتين سياسيتين ـ بالمنجزات التي ادت الى تبني اعلان داكار وبرنامج العمل الخاص بالتعاون العربي ـ الافريقي • كما قرر البنك ايضا وضع تنظيمه وخبرته تحت تصرف البلدان العربية الراغبة في منح عونها ومساعداتها الفنية لافريقيا•

٣ ـ المساهمات العربية فى بعض الحالات الخاصة

تتم بعض المساهمات العربية للدول الافريقية بشكل ثنائي ، خارج نطـــاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعـــة الدول العربية ، او المنظمـــات الأقتصادية المتعددة الاطراف ، بحيث تقدم دولة عربية ما معونة لدولة افريقية ما · ويشمـل ذلك تقديم العون المادي او العيني في حالات الجفاف ، او القحط ، او الفيضانات، او بناء المؤسسات الاجتماعية والثقافية ، وتقديم المنح الدراسية ، وافتتاح مدارس للتعليم باللغة العربية ، وارسال ادوات ووسائل ثقافية ، وما الى ذلك ·

٤ ـ المساعدة البترولية العربية لافريقيا

تتمثل المساعده البترولية العربية لافريقيا في الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية ، وكذلك في المساهمات العربية الاجمالية في التسهيلات البترولية لصندوق النقد الدولي :

المساعدة البترولية عن طريق الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية :

سبق ان تحدثنا عن هذا الصندوق في الفقرة المتعلقة بالمنظمات الانمائية المتعددة الاطراف ، وما يهمنا الآن هو ان نستعرض من خلال الجدول التالي الدول الافريقية التي حصلت على قروض من هذا الصندوق ، اذ يتبين انه منح مبلغ (٠٠٠ر٥٠٠ر١٧١) دولارا لاثنين وثلاثين بلدا افريقيا ، كما يلاحظ من الجدول نفسه ان توزيع المبالغ تراوح ما بين ٢٥ر٠ مليون دولار كحد ادنى ، و ١ر٧ مليون دولار كحد اقصى : وان كل مبلغ قد قسط على دفعتين ، في حين ان المساعدات التي منحت لكل من النيجر وتوغو والكاميرون وغانا وفولتا العليا ، والقسط الثاني لغينيا ـ بيساو ، قد تم صرفها من المبالغ التي كانت اودعت لبنك التنمية الافريقية من ابيدجان ٠

الرقم	اسم الدولة	مقدار كل قسط بالدولار الاميركي	الرقم	اسم الدولة	مقدار كل قسط بالدولار الاميركي
١	بوتسوانا	٢ر٧٠٠ر٠٠٠	٢	بوروندي	١ر٠٠٠ر٠٠٠
٣	الكاميرون	٢ر٨٥٠ر٠٠٠	٤	ساحل العاج	٣ر٦٠٠ر٠٠٠
٥	داهومي	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٦	اثيوبيا	٧ر١٠٠ر٠٠٠
٧	جامبيـــا	٠ر٣٥٠ر٠٠٠	٨	غـــانا	٤ر٤٠٠ر٠٠٠
٩	غينيـــا	٠ر٨٠٠ر٠٠٠	١٠	غينيا بيساو	٠ر٢٥٠ر٠٠٠
١١	غينيا الاستوائية	٠ر٢٥٠ر٠٠٠	١٢	فولتا العليا	٢ر٧٠٠ر٠٠٠
١٣	موريشيوس	١ر٣٥٠ر٠٠٠	١٤	كينيـــا	١ر٨٠٠ر٠٠٠
١٥	ليسوتو	١ر٤٠٠ر٠٠٠	١٦	ليبيريـــا	١ر٨٠٠ر٠٠٠
١٧	مدغشقر	٢ر٤٠٠ر٠٠٠	١٨	مـــــلاوي	٣ر٧٥٠ر٠٠٠
					(اوقف صرف المبلغ)
١٩	مـــــالي	٣ر٩٠٠ر٠٠٠	٢٠	النيجر	٢ر٧٠٠ر٠٠٠
٢١	اوغنـــــدة	٥ر٦٥٠ر٠٠٠	٢٢	روانـــــدا	١ر٠٠٠ر٠٠٠
٢٣	افريقيا الوسطى	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٢٤	السنغال	٣ر٧٥٠ر٠٠٠
٢٥	سيراليون	١ر٨٠٠ر٠٠٠	٢٦	سوازيـــلاند	٢ر١٠٠ر٠٠٠
٢٧	تنزانيـــا	٧ر١٠٠ر٠٠٠	٢٨	تشـــاد	٤ر٤٠٠ر٠٠٠
٢٩	توجو	٠ر٩٠٠ر٠٠٠	٣٠	زامبيـــا	٦ر٣٥٠ر٠٠٠
٣١	زائير	٦ر٢٠٠ر٠٠٠	٣٢	ساوتومي وبرنسيب	٥٠٠ر٠٠٠

مساهمة الدول العربية في التسهيلات البترولية لصندوق النقد الدولي :

يشير التقرير السنوي لعـــام ١٩٧٤ لصندوق النقـــد الدولي F.M.I. ان مساهمة الدول العربية (الكويت ، عمان ، المملكـــة العربية السعودية ، ابو ظبي) في التسهيلات البترولية لصندوق النقد الدولي قد بلغت ٥٢٠ر١ مليار من حقوق السحب الخاصة ، في حين ان مساهمـــة بقية الدول (كنـــدا ، ايران ، فنزويلا) في نفس التسهيلات بلغت ٢ر١ مليـار حقوق سحب خاصة ، وبذلك فان نسبة المساهمة البترولية العربية في صندوق النقد الدولي تمثل ٥٠ ٪ من اجمالي التسهيلات · وخلال عام ١٩٧٥ قدمت كل من الكويت وابو ظبي مساهمة بتروليـة قدرها ٢ر١ مليار من حقوق السحب الخاصة ، في حين قدمت البنوك المركزية لكل من المانيا الغربية والنمسا وايران ونيجيريـــا والنروج وهولنـــدا وسويسرا ، وترينيداد وفنزويلا ، قدمت مجتمعة ما مقداره ٧ر١ مليـــار من حقوق السحب الخاصة · وبذلك يكون اجمالي ما قدمته بعض الدول العربية المنتجة للبترول خلال عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ ما مقداره ٧٢٠ر٢ مليـــار حقوق سحب خاصة لصالح التسهيلات البترولية لصندوق النقد الدولي ، اي ما يعـــادل ٤٧ ٪ من اجمالي التسهيلات ·

استفادت من هذه التسهيلات البترولية بلدان افريقية غير عربية ، بلغ عددها ثلاثين دولة ، اذ وزع صندوق النقد الدولي ٠٤ر٥٧ مليون حقوق سحب خاصة ، اي ما يعادل ٦٥ مليون دولار لفائدة الدول الافريقية خلال فترة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، وهي الدول التي وافقت على الخضوع لشروط سحب الاعانات ·

تطور المساعدات العربية تجاه افريقيا :

بلغ مجمل المساعدات العربية لصالح افريقيا في نهاية عام ١٩٧٨ مبلغـــا قدره (٨٣١ر٣٨٧٣) مليون دولار ، بما ذلك التسهيلات النفطيـــة التي تمنـــح لصندوق النقد الدولي حيث يتم حساب المساهمات العربية اما المساهمات التي تصيب افريقيا عن طريق ما تقدمه الدول العربية للبنك الدولي ، والمنظمة الدولية للتنمية ، وصندوق الكومنولث للتعاون الفني ، وصندوق الامم المتحدة الخاص ، والهيئات المتخصصة التابعة للامم المتحدة مثل منظمة الصحة العالمية ، ومنظمة الاغذية والزراعة ، والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ، واليونسكو ، وبرنامج الامم المتحدة للتنمية ، والبرنامج العالمي للتنمية ، نقول ان المساهمـــات العربية التي تصيب افريقيا عن طريق هذه المؤسسات لا تدخـــل ضمن رقم المساعدات الذي اشرنا اليه ، رغم انها تشكل حجما لا بأس به ·

وكما يبدو من الجداول الاحصائية والمعلومات التي نشرها المصرف العربي

للتنمية الاقتصادية في افريقيا خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام١٩٧٩ ، فان ثلثي المساعدات الاقتصادية العربية لافريقيا تأتي عن طريق سبع دول عربية ، اذ تقدم (٢٥٣٨٫٠٣٢) مليون دولار من اصـــل اجمالي المبلغ (٣٨٧٣٫٨٣١) مليون دولار ، ويأتي في طليعة هذه الدول المملكة العربية السعودية ، فالكويت ، فالجماهيرية الليبية ، فاتحاد الأمارات العربيـــة ، فالجزائر ، فالعراق ، فقطر ، وذلك على النحو المبين في الجدول التالي :

اســـم الدولـة	مجمل المساعدات	النسبة المئوية من اجمالي المساعـدات العـربيـــة	النسبة المئوية من المساعدات العـربيـــة الثنـائيـــة
المملكة العربية السعودية	١٫٠٠٣٫٦٧٩	٢٥٫٩ ٪	٣٩٫٥ ٪
الكـــويـت	٦٩٠٫٠١٧	١٧٫٨٪	٢٧٫٢ ٪
ليبيـــــا	٥٣٢٫٥٧٧	١٣٫٨ ٪	٢١ ٪
اتحاد الامارات العربية	١١٨٫٨٩٣	٣٫١ ٪	٤٧ ٪
الجـــزائـــر	٧٧٫٣١٤	٢ ٪	٣٫١ ٪
العـــــراق	٦٦٫٧٩١	١٫٧ ٪	٢٫٦ ٪
قطـــــر	٤٨٫٦٧١	١٫٣ ٪	١٫٩ ٪
المجمـــــــوع	٢٫٥٣٨٫٠٣٢	٦٥٫٥ ٪	١٠٠ ٪

اما بقية المساعدات الاقتصادية من اجمالي الحساب فتمثل معونات المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا والصندوق العربي الخاص بمساعدة افريقيا (٣٥٤٫٥٠٤ مليون دولار) ، والصندوق العربي للمعونة الفنية (٥٫٩ مليـــون دولار) ، والبنك الاسلامي للتنمية (٩٧ مليون دولار) ، والصندوق الخاص لمنظمة البلدان العربية المصدرة للنفط (٢٢٠ مليون دولار) ، والبنـــك الافريقي العربي (٢٣٫٨٠٧ مليون دولار) ، وصندوق التضامن الاسلامي (٢٫٦٥٠ مليون دولار)، وتسهيلات صندوق النقد الدولي في ميدان النفط (٤٧٣٫٥٠٧) مليون دولار .

والواقع ان حجم المعونات العربية سواء على صعيد الدول ام على صعيد المؤسسات الاقتصادية قد تطور ايجابيـــا ، اذ بينما كان اجمالي هذه المعونات ١٤٩٫٥٢٩ مليون دولار عام ١٩٧٣ بلغ عام ١٩٧٨ حجما قدره ٦٩٣٫٣٠٠ مليون دولار ، وهذا الحجم ينخفض عما سجلته ، اي المعونات ، عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦

اسم الدولة او المؤسسة	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦	عام ١٩٧٧	عام ١٩٧٨	المجموع
الدول العربية المصدرة للنفط	١٤٩ر٥٢٩	٣٣٩ر٩٣٨	٥٥٨ر٣١٤	٦٠٤ر٥٩١	٤١٢ر٣١٢	٤٧٣ر٣٤٨	٢٥٣٨ر٠٣٢
الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية				٠ر٠٥٠			٠ر٠٥٠
المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا			٨١ر٦٠٠	٦١ر٩٠٠	٦٦ر٢٤٠	٧٧ر٨٧٠	٢٨٢ر٦١٠
الصندوق العربي الخاص لمساعدة أفريقيا		٧٩ر٨٥٠	٧٢ر١٥٠	٥٦ر٥٠٠	١٣ر٢٤٤		٢٢١ر٧٤٤
الصندوق العربي للمساعدة الفنية للدول العربية والافريقية				٠ر٤٥٧	٢ر٥١١	٢ر٩٣٤	٥ر٩٠٢
البنك الاسلامي للتنمية				٧ر٠٠٠	٢٥ر٤٧٢	٦٤ر٥٤٨	٩٧ر٠١٩

اسم الدولة او المؤسسة	عام ١٩٧٣	عام ١٩٧٤	عام ١٩٧٥	عام ١٩٧٦	عام ١٩٧٧	عام ١٩٧٨	المجموع
صندوق التضامن الاسلامي			٥ر١٥٠			٤ر٥٠٠	٩ر٦٥٠
الصندوق الخاص للدول المصدرة للنفط				٧٧ر٣٥٠	٦٨ر٥٦٠	٧٤ر١٠٠	٢٢٠ر٠١٠
البنك العربي الافريقي		٢ر١١٨	٦ر٣٤٥	٩ر٨٤٤	٤ر٥٠٠	١ر٠٠٠	٢٣ر٨٠٧
البنك العربي الدولي				١ر٥٠٠			١ر٥٠٠
صندوق النقد الدولي التسهيلات البترولية		١٢١ر٩٤٤	٢٦٧ر٨٦٢	٨٣ر٧٠١			٤٧٢ر٥٠٧
المجموع	١٤٩ر٥٢٩	٥٤٣ر٨٥٠	٩٩١ر٤٢١	٥٩٢ر٨٩٣		٦٩٣ر٢٠٠	٢٨٧٣ر٨٣١

يتبين لنا ايضا من العودة الى نفس الجـــداول الاحصائية والوثائق التي نشرها المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، حجم المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الى افريقيا ، كل من الدول العربية المصـــــدرة للنفط ، ونسبة هذه المساعدات الى حجم المساعدات الأجماليـــــة لبلدان العالم ٠ وكما يتبين لنا من الجدول التالي ، فان المملكة العربية السعودية ، تاتي في طليعة هــذه الدول ، اذ قدمت لافريقيا ما بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٨ مساهمة قدرها ٧٦٩ر١٠٠٣ مليون دولار من اجمالي مساعداتها التي بلغت خلال نفس الفترة الزمنية (٢ر٢٠٤ر١٩) مليون دولار ، يليها الكويت ، فاتحاد الامارات العربيـــــة ، فليبيا ، فالعراق ، فالجزائر ، فقطر ٠

اسم الدولـــة	المساعدات الاجمالية (آ)	المساعدات المقدمة لافريقيـــا (ب)	النسبـة ب ، آ
المملكة العربية السعودية	١٩ر٠٤٠ر٣	١ر٠٠٣ر٧	٥ر٢
الكويت	١١ر٠٢٧ر٤	٦٩٠ر٠	٦ر٣
اتحاد الامارات العربية	٦ر٣٢٩ر٧	١١٨ر٩	١ر٩
ليبيـــا	٣ر١٢١ر٩	٥٢٢ر٦	١٧ر١
العــراق	١ر٩٦٢ر٥	٦٦ر٨	٣ر٤
الجـــزائر	٥٥٤ر١	٧٧ر٣	١٣ر٩
قطـــر	١ر٧٩٠ر٣	٤٨ر٧	٢ر٧
المجمـــوع	٤٣ر٩٩٠ر٢	٢ر٥٣٨ر٠	٥ر٨

(جدول احصائي يبين المساعدات العربية لافريقيـــا ما بين عامي ١٩٧٣
و ١٩٧٨ ونسبتها من اجمالي المساعدات الاجمالية وذلك بملايين الدولارات ٠)

القسم الثالث

العلاقات الافريقية العربية بعد التوقيع على اتفاقيتي كامب دافيد والمعاهدة المصرية الاسـرائيلية .

الفصل الأول : الانتماء الافريقي للعالم العربي من خلال الأنظمة السياسية والدستورية والالتزام الآسيوي بقضايا التحرر والتنمية

الفصل الثاني : اتفاقيتا كامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ·

الفصل الثالث : الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية بعد التوقيع على اتفاقيتي كامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ·

الفصل الاول

الانتماء الافريقي للعالم العربي من خلال الأنظمة السياسية والدستورية ، والالتزام الآسيوي بقضايا التحرر والتنمية

١ ـ الانتماء الافريقي للعالم العربي :

تحسن الاشارة اولا الى ان جميع الدول العربية الواقعة في القارة الافريقية (الدول العربية الافريقية) هي اعضاء في جامعـــة الدول العربية ، ومنظمـــة الوحدة الافريقية · وبنفس الوقت يمكن القول ان انتماء هذه الدول لافريقيـــا لا يقل اهمية عن انتمائها والتزامها بالعمل لوحـــدة الشعوب العربية ، والتضامن العربي · بل ان بعضا من هـــــذه الدول العربية يغلب انتماؤه الافريقي على كل ما سواه ·

فبالنسبة **للمملكة المغربية** نص القانون الاساسي للدولة الصادر عام١٩٦١ ، وهو القانون الذي يكون آخر مرحلة قبل وضـــــع دستور ١٩٦٢ ، نص على ان « يعمل المغرب بكل ما اوتي من امكانيات لتطبيق ميثاق الدار البيضاء وما نتج عن هذا المؤتمر بهدف قيام الوحدة الافريقية ، ومحاربة التمييز العنصري والاستعمار القديم والجديد » ·

كما نص ملحق الدستور المغربي الحالي في تصديره على ما يلي : « المملكة المغربية دولة اسلامية ذات سيادة كاملة ، لغتها الرسمية هي اللغة العربية ، وهي جزء من المغرب الكبير · وبصفتها دولة افريقية ، فانها تجعل من بين اهدافهـــا تحقيق الوحدة الافريقية » ·

وبخلاف النص ، سالف الاشارة اليه ، فان الدستور المغربي لم يتعـــرض لموضوع الانتماء الافريقي او العربي ·

اما دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطيــة الشعبية لعــام ١٩٧٦ ، والمعمول به حاليا ، فقد جاء التمهيد للدستور ، والفصول الستة الاولى من الباب الاول : « المبادىء الأساسية لتنظيم المجتمــــع الجزائري » خالية من موضوع الانتماء حتى الفصل السابع من نفس البــاب الذي تضمن مبــادىء السياسة الخارجية ، اذ وردت المادة ٨٦ منـــه على النحو التـــالي : « تتبنى الجمهورية الجزائرية المبادىء والاهداف التي تتضمنها مواثيق الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية » . كما وردت المادة ٨٧ من نفس الدستور عـلى النحو التالي : « تندرج وحدة الشعوب العربية في وحدة مصير هذه الشعوب ».

« تلتزم الجزائر ، كلما تهيأت الظروف الملائمة لقيام وحدة مبنية على تحرير الجماهير الشعبية ، باعتماد صيغ للوحدة او للاتحاد او للاندماج ، كفيلة بالتلبية الكاملة للمطامح المشروعة والعميقة للشعوب العربية » .

« وحدة الشعوب العربية المستهدفة صــــالح الجماهير الشعبية ، تتجسد كاختيار اساسي للثورة الجزائرية » .

وتكملة لكل ما ورد في الدستور الجزائري بشأن الانتماء الافريقي والعربي نثبت فيما يلي نص المادة ٨٨ منه وهي : « تحقيق اهداف منظمة الوحدة الافريقية وتشجيع الوحدة بين شعوب القارة يشكلان مطلبا تاريخيا ، ويندرجان كخط دائم في سياسة الثورة الجزائرية » .

وكذلك نص المادة ٨٩ التالي : « تمتنع الجمهورية الجزائرية ، طبقا لمواثيق الامم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، والجـامعة العربية ، عن الالتجاء الى الحرب قصد المساس بالسيادة المشروعــــة للشعوب الاخرى وحريتها ، وتبذل جهدها لحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية » .

وبالنسبة **لانتسابات تونس** ، الى الافريقية والعروبة ، فاننا نشير الى كلمة افتتاح المؤتمر العاشر للحزب الاشتراكي الدستوري التونسي اذ ورد التالي :

« اقدم تلك الانتسابات انما هو الى حوض هذا البحر المتوسط الذي فيــه تفرض وشائج التاريخ والحضارة ، والمصالح الاقتصادية ، عــلاقات خاصة بين مختلف الشعوب العائشة على ضفافه ، هذا التضامن المتوسطي لا ينبغي ان تتنكر له تونس » .

« .. ثم اننا ننتسب الى القارة الافريقية ، واليها تشدنا جملة من المصالح وجملة من الروابط الثقافية والروحية ، فالتضامن والمصير بيننا وبين القارةينبغي ان يبقى دوما مركز اهتماماتنا السياسية والاقتصادية والحضارية .. » .

« .. ثم ان شعب تونس دينـــــه الاسلام وهي عروة وثقى بينه وبين سائر الشعوب المسلمة لا انفصام لها » .

« وفي ذلك فليظهر التضامن الاسلامي من اقصى المغرب الى اقصى المشرق، بين شعوب هي من وراء اختلاف اللغات والعادات ، امة واحدة .. » .

« .. ولكن تونس في كل ذلك سواء نظرنا الى ابعادها المتوسطية ، او الى انتسابها الافريقي ، او الى انتمائهـــا الاسلامي ، انما هي عربية اللغة وعربية الثقافة ، وعربية المصير .. » .

كما نشير حول نفس الموضوع الى ما ورد في ديباجة الدستور التونسي حول تعلق الشعب التونسي ، بانتمـــائه للاسرة العربية ، وبالتعـــاون مع الشعوب الافريقية في بناء مصير افضل ، وبالتضامن مع الشعوب المناضلة » .

ومنذ قيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ ، كان اهتمام الرئيس الراحـــل جمال عبد الناصر بالدائرة الافريقية يشكل احدى اهتماماته الاساسية الرئيسية ، واذا كان الدستور المصري لعام ١٩٥٦ هو اول دستور عربي افريقي ينص على ان شعب مصر جزء من الامة العربية ، فان ذلك لم يغير اطلاقا من انتماء مصـــر الافريقي ، اذ كانت القاهرة في ظل السياسة الناصرية محورا متميزا من محاور دعم النضال الافريقي ، وعاصمة لحركات التحرر الوطني الافريقية .

واذا كانت ليبيا قد عمقت هي الاخرى انتماءها القومي العربي في السنوات الاخيرة ، الا انها لم تغفل قط دورهـــا الافريقي ، بل لقد عززت القيادة الليبيـــة سياستها هذه ايضـــا ، على اثر توقيع النظام المصري لاتفـــاقيتي كامب ديفيـــد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية اذ اوضحت اخطـــار السياسة المصريـــة الجديدة على افريقيا والعرب معا ، ففي خطابه في اجتماعات الدورة الثـــلاثين لمجلس وزراء خارجية الاقطار الافريقية بتاريـــخ ٢٠ شبـــاط (فبراير) ١٩٧٨ بطرابلس ، قال الرئيس الليبي في معرض حديثه عن مقاطعة الانظمة العنصرية ما يلي : « ان هذا العمل (اي ما اقدم عليـــه رئيس النظام المصري) الذي يفـــك انحصار عن النظام العنصري في فلسطين هو عمل معاد لحرية افريقيا ، لانه يريد لنظام عنصري ان ينتعش ، وان الافارقة ليسوا مغفلين حتى لا يدركوا الارتبـــاط المصيري بين النظام العنصري في فلسطين ، والنظام العنصري في جنوب افريقيا، وناميبيا وزيمبابوي » .

ومن الناحية الاقتصادية، اشار الرئيس الليبي مرارا عديدة الى وضع الاقتصاد الليبي في خدمة التنمية والتحرر في افريقيا ، كما طرح بتاريخ ٢٢ كانون الثـــاني (يناير) ١٩٧٨ خلال زيارتـــه للنيجر « مبدأ المشاركـــة » الـــذي يعود بالنفع على الشعب العربي الليبي وعلى الشعوب الافريقية التي تدخل في نظام المشاركة » .

اما السودان فسيظل بحكم تكوينه البشري وموقعـــــه الجغرافي جزءا من

الكيانين الافريقي والعربي ، وهذا ما نص عليه الدستور السوداني ، وما يفهم من نصوصه ان السودان يشكل امة سودانية مستقلة • وكذلك الامر بالنسبة لجمهورية موريتانيا الاسلامية ، اذ تشكل بلادا متميزة كما يفهم من خلال ادبياتها الدستورية ، تمتزج فيها الثقافات العربية بالثقافات الافريقية : لغة وعادات وتقاليد ، ومصالح اقتصادية ، سيما بعد قيام منظمة استثمار نهر السنغال ، واتفاق الاطراف المجاورة لهذا النهر (مالي والسنغال وموريتانيا) على استثمار مياهه لمصلحة الاطراف الثلاثة ضد الجفاف والقحط •

دستور الجمهورية الصومالية الذي صدر عام ١٩٧٩ نص في مادته الاولى على ان الصومال جمهورية ديمقراطية اشتراكية يقودها شعب الشغيلة ، وهو جزء من الامة العربية والشعوب الافريقية • اما اللغتان الرسميتان في الصومال فهما اللغة الصومالية ، وهي احدى اللغات الافريقية ، واللغة العربية ، وذلك وفقا للترتيب الذي ورد في الدستور الصومالي الذي التزمت نصوصه بنفس الوقت بميثاق منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية •

٢ ـ الالتزام الآسيوي بالقضايا الافريقية :

اذا كانت انظمة الحكم السياسية والدستورية في البلدان العربية الافريقية، هي اقرب ، بصورة عامة ، في ادبياتها السياسية والدستورية ، الى افريقيا ، منها الى شعار الوحدة العربية (الذي انطلق من بلاد الشام) ، باستثناء مصر وليبيا، والجزائر الى حد ما ، فان شعوب هذه البلدان العربية الأفريقية قد وفت بالتزاماتها ومساهماتها ومشاركتها النضالية في حركة التحرر الوطني على الامتداد الآسيوي الافريقي •

تمثل سوريا بالنسبة للبلدان الآسيوية احدى مراكز صلة الوصل بين حركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا • فمن بلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن حتى عام ١٩١٩) هاجر الى مصر عدد ممن اسهم في تأسيس الصحافة المصرية كصحيفة الاهرام ، والحركة التجديدية في الشعر العربي • كما ان المئات من ابناء بلاد الشام قد استقروا في البلدان الافريقية قبل حصولها على الاستقلال ، وشارك بعضهم مع ابناء الشعوب الافريقية في اقامة الصناعات الوطنية •

كما التقى محور السياسة السورية منذ الخمسينات مع السياسة الناصرية خلال مؤتمرات عدم الانحياز ، وضد الأحلاف الامريكية والغربية في تلك الفترة (حلف بغداد ، مشروع ايزنهاور •••) ، والسياسة العنصرية في جنوب افريقيا، وناميبيا ، وزيمبابوي ، فكانت مواقف الدبلوماسية السورية منذ تأسيس الامم

المتحدة حتى يومنا هذا تعبيرا عن ارادة الشعب العربي في سورية وتضامنه مع كافة شعوب العالم · كما اقامت سورية علاقات وطيدة مباشرة مع جميع حركات التحرر الوطني في القارة الافريقية ·

اتصلت سوريا بافريقيا بصورة مباشرة عبر دولة الجمهورية العربية المتحدة التي قامت بزعامة الرئيس الراحل عبد الناصر ما بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦١ · وكذلك عبر دولة اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة عام ١٩٧١ · واذا كانت سوريا وليبيا قد آثرتا ان تقصرا عضوية الاتحاد عليهما دون مصر ، فمرد ذلك يعود الى خرق النظام المصري القائم لاحكام دستور دولة اتحاد الجمهوريات العربية ، وميثاق جامعة الدول العربية ، وكافة المواثيق والمعاهدات الثنائية التي تربط بين كل من مصر ، وسوريا ، وليبيا ، نتيجة لاقدام النظام المصري على توقيع اتفاقيتي كامب دافيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ·

اما بالنسبة للعراق فيمكن القول ايضا ان الدبلوماسية العراقية قد ايدت بشكل دائم نضال الشعوب الافريقية ، ووقفت بصورة حازمة الى جانب حق هذه الشعوب في منظمة الامم المتحدة والمؤتمرات الدولية ·· الا ان التطور الايجابي الملحوظ في العلاقات الافريقية ـ العراقية بدأ منذ العام الاخير ، وذلك ضمن اطار الخطة التي اتبعها العراق في تقوية وتدعيم علاقاته مع بلدان العالم الثالث·

وخلال الثلث الاخير من عام ١٩٧٩ زار العديد من رؤساء الدول الافريقية بغداد (غينيا ، زامبيا ، مدغشقر ···) ، وكذلك بعض كبار المسؤولين ، مما ساعد بدوره على تطوير العلاقات الثنائية بين العراق وبعض الدول الافريقية خارج اطار منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ·

وثمة ايضا علاقات اقتصادية بين بعض دول الخليج العربي والقارة الافريقية ، فالصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية على سبيل المثال قد ساعد في عمليات تنموية في بلدان افريقية منذ الستينات مما سبق ان اشرنا اليه ، وكذلك بعض البنوك الخليجية ·

ذلك من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان التزام بعض البلدان الآسيوية (ومن ضمنها بعض البلدان العربية) مع افريقيا ، ينبع من كونه التزاما آسيويا بقضايا التحرر الوطني في العالم بصورة عامة ، بما في ذلك افريقيا بطبيعة الحال · كما ينبع من الالتزام بمبدأ التوجه الاشتراكي ، بصورة خاصة لبلدان آسيوية وافريقية ·

واذا كان اجتياز مراحل هذا الالتزام بصورة معقدة ومتفاوتة في بعض البلدان الآسيوية (سوريا ، العراق ، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ،

برمانيا ، افغانستان) عنه في بعض البلدان الافريقية (الجزائر ، ليبيا ، الكونغو الشعبية ، غينيا ، تنزانيا ، انغولا ، مدغشقر ، موزامبيق ، غينيا بيساو ، بينين ، مالي ···) ، نتيجة لتفاوت التشكيلات الاقتصـــادية الاجتماعية لهذه البلدان ، نقول : اذا كان ذلك كذلك ، فان ما يجمع بين هذه البلدان الآسيوية والافريقيـــة بصورة اساسية هو رفض الرأسمالية كنظـــام ، واجراء تحولات اقتصاديـــة واجتماعية وثقافية ، من ضمنها بناء القاعـــدة المادية للتحول الاجتماعي ، ومن شأن ذلك كله السير بخطى اوثق في طريق الاشتراكية كنظام اقتصادي ·

الفصل الثاني

اتفاقيتا كامب دافيد

ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية ★

مقدمـــة :

نتيجة لسلسلة من المفاوضات السرية والعلنية بين مصر والولايات المتحدة الامريكية واسرائيل تم التوقيع على اتفاقيتي كامب دافيد عام ١٩٧٨ ومن ثم على معاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية بتاريـــــخ السادس والعشرين من مارس (اذار) ١٩٧٩ ٠

تعرض موضوع الاتفاقيتين والمعاهدة لازمة الشرق الاوسط ، وفرض نوع من الوصاية على دول المنطقة التي ما تزال اسرائيل تحتل اراضيها منذ عـدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وعلى الشعب الفلسطيني ٠

اطراف الاتفاقيتين والمعاهدة :

اذا ما اعدنا الى الاذهان اسماء الاطراف المتعـــاقدة والأنظمة السياسية والدستورية التي تمثلها هذه الاطراف ، فان اول ما يتبـــادر الى الذهن للمراقب السياسي ان كلا من الرئيس جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الامريكيـــــة ، ورئيس الدولة المصرية انور السادات ، ومناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل ، قد

★ سوف نستخدم في هذا الفصل كلمتي الاتفاقيتين والمعاهدة كتعبير يتضمن نفس مـا نعنيه باتفاقيتي كامب دافيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية ٠

اتفقوا حول جملة مسائل غير مؤهلين للاتفاق حولها ·

فنهج الرئيس كارتر هو استمرار للسياسة الامريكية منذ أن قامت الدولة الجديدة على الارض العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية بتاريخ الرابع عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨ على أساس ايديولوجية تعود الى نهاية القرن التاسع عشر كنزعة قومية بورجوازية حملت اسم الحركة الصهيونية في حين أسميت الدولة باسرائيل التي قامت على أرض فلسطين ·

بل يمكن القول أن الدعم الامريكي في مختلف الميادين العسكرية والاقتصادية ، يتزايد طردا مع التوسع الاستيطاني لاسرائيل في المنطقة على حساب فلسطين أولا ، ومن ثم على حساب أراضي البلدان المجاورة ثانيا ·

وعلى الصعيد الدبلوماسي يمكن القول أن السياسة الامريكية تستخدم من حق الفيتو المعطى لها في مجلس الامن وسيلة دائمة للحيلولة دون مزيد من ادانة اسرائيل وممارساتها المخالفة لميثاق الامم المتحدة وقواعد القانون الدولي ·

في حين اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية عضوا مراقبا في الامم المتحدة ، وشخصية اعتبارية تمثل الشعب الفلسطيني باعتراف منظمة جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، وبلدان عدم الانحياز ، وبلدان المنظومة الاشتراكية ، فان السياسة الامريكية ما تزال تصر على تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية ، وعدم الاعتراف بها ·

أما مناحيم بيغن رئيس وزراء دولة اسرائيل الحالي ، فحسبنا هنا أن ننقل ما وصفه به كرايسكي مستشار النمسا من أنه ــ أي بيغن ــ « بقال سياسي » وأن اسرائيل ، دولة بوليسية ذات نظام عنصري ضد العرب في الاراضي المحتلة وأنه شبيه بالنظام العنصري في جنوب افريقيا ·

ومن المعلوم جيدا أن اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي اقترن قبولها في عضوية الامم المتحدة وفقا للقرار ٢٧٣ تاريخ ١٩٤٩/٥/١١ بتحقيق شرطين أحدهما التعهد بالتنفيذ الكامل لميثاق الامم المتحدة ومقتضياته اعتبارا من تاريخ قبولها في عضوية الامم المتحدة ، والآخر هو تنفيذ القرار ١٨١ تاريخ ١١/٢٩/ ١٩٤٧ والقرار رقم ١٩٤ تاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ والمتعلق بوجوب السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم ·

واذا كانت الايديولوجية التي قامت عليها اسرائيل هي الصهيونية ، كما سبق أن ذكرنا ، فانه لا بد من الاشارة الى أن هذه الايديولوجية ، أي الصهيونية ، هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري ، وهذا ما أخذت

به الجمعية العامة للامـــم المتحدة بموجـــب قرارهـــا رقم ٣٣٧٩/٣٠ تاريخ ١٠/١١/١٩٧٥ ٠

الطرف الثالث في اتفاقيتي كامب دافيد ومعـاهدة الصلـــح المصرية ـ الاسرائيلية هو الرئيس المصري أنور السادات ، الذي سبق أن أعلن مرارا أن القضية الفلسطينية تشكل « لب المشكلة » في الشرق الاوســـط ، كما سبق أن اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ٠

هذا بالاضافة الى التزام النظام السياسي والدستوري المصري منذ عام ١٩٥٦ ، بانتمائه العربي ، وكذلك باسهام مصر في وضع وتأسيس ميثاق جامعة الدول العربية ، واتخاذ مقررات مؤتمرات القمة العربية ٠

موضوع الاتفاقيتين والمعاهدة :

ان أطراف الاتفاقيتين والمعاهدة قد تجاهلوا الاطـراف الاساسية الاخرى للنزاع القائم في الشرق الاوسط ، وليس هذا فحسب ، بل اقاموا من انفسهـم قيما على شؤون الفلسطينيين ٠ وهذا ما نقـــرأه في نص الفقرة (أ) من المادة الاولى من فقرة اتفاقية « الاطار » المتعلقة بالضفـة الغربيـــة وغزة ، اذ ورد التالي : « تتفق مصر واسرائيل ٠٠٠ على أن تكـــون هناك ترتيبـــات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات ٠ ولتوفيـر حكم ذاتي كامل للسكان ، ووفقا لهذه الترتيبات فان الحكومة الاسرائيلية العسكرية وادارتها المدنية ستنسحبان منهما بمجرد أن يتم انتخاب حكم ذاتي مـــن قبل السكان في هذه المناطق عـــن طريق الانتخـــاب الحر لتحل مـــحل الحكومة العسكرية الحالية ٠٠٠ » ٠

كما نقرأ في الفقرة (ب) من نفس المـادة الاولى ، سالف الاشـارة اليها ، النص التالي : « أن تتفق مصر واسرائيــل والاردن على وســـائل اقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ وقد يضم وفدا مصـــر والاردن فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة ، أو فلسطينيين آخرين ،وفقا لما يتفق عليه ٠ وستتفاوض الاطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات وصلاحيات سلطة الحكم الذاتي التي ستمارس في الضفة الغربية وغزة » ٠

ان جملة مسائل تطرح نفسها من خـــلال النصوص السابقة ، وكذلك من خلال النصوص الكاملـة لمعاهـدة الصلح المصريــة ـ الاسرائيلية ومـلاحقها ، والتي تخلو جميعها من أية اشارة الى القضية الفلسطينيـــة أو مصير الشعب

الفلسطيني ، وفي طليعة هذه المسائل : هل فوضت منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، الرئيس المصري أنور السادات ، بالتفاوض باسم الفلسطينيين مع اسرائيل ؟ والجواب على ذلك النفي بالتأكيد ، فالمصريون يتفاوضون باسم أشخاص لم يفوضوهم بذلك ، وهذا ما أشار اليه البروفسور « الاسرائيلي » آلي خضوري في مقابلة أجرتها معه صحيفة «معاريف» اذ قال ، ردا على سؤال وجهته اليه الصحيفة المذكورة حول توقعه بالنسبة للمحادثات بين مصر واسرائيل حول الادارة الذاتية التالي : « ان الذي يبدو الآن هو أن المصريين يتفاوضون باسم أشخاص لم يفوضوهم بذلك وليست معروفة أهدافهم وغير مستقرة زعامتهم ••• » •

ثم ألا يشكل اقحام الاردن في موضوع الحكم الذاتي دون حضوره كطرف من أطراف اتفاقيتي كامب دافيد ، ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية تدخلا في شؤون سيادته كدولة مستقلة ذات سيادة ••• ففي « الرسائل المتبادلة » التي وقعها كل من الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن والموجهة الى الرئيس الامريكي جيمي كارتر ، نص على أن يدعى الاردن الى الانضمام الى مفاوضات الحكم الذاتي،وفي حال رفضه ، تقوم مصر واسرائيل بمهمة المفاوضات بمفرديهما •

المهم اذن في رأي الطرفين المصري والاسرائيلي هو أن تجري المفاوضات بشأن « الحكم الذاتي » ، باشتراك الحكومة الامريكية طبعا ، وكما اكدت الرسائل المتبادلة » في جميع مراحل التفاوض • أما الرأي العائد للشعب الفلسطيني والاردن ، وموقف أطراف النزاع الاساسية الاخرى من موضوع احلال سلام عادل ودائم في المنطقة ••••• فذلك أمر آخر •

وحتى موضوع « الحكم الذاتي » فانه يعني في نظر رئيس الوزراء الاسرائيلي كما ورد في صحيفة « معاريف » بتاريخ ١٩٧٩/٣/٢١ اثناء مناقشة معاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية في الكنيست ، يعني الحكم الذاتي للسكان دون الارض •

وبذلك تعني « الادارة الذاتية » كما ورد في وثائق المؤتمر الاسلامي العاشر بمدينة فاس ما يلي :

١ ـ الضفة الغربية وقطاع غزة أرض اسرائيلية •
٢ ـ حق الاسرائيليين في الاستمرار ببناء المستعمرات •
٣ ـ حق السيادة للاسرائيليين •
٤ ـ تجمع القوات الاسرائيلية في مناطق معينة من الضفة والقطاع •

٥ ـ تحويل القضية الفلسطينية من قضية شعب يناضل من أجل استرجاع ارضه ، الى قضية ادارة ذاتية ٠

وعلى هذا الأساس جاء رفض المؤتمر المذكور لاتفاقيتي كمب ديفيد وما ينجم عنهما وخصوصا في القدس والمسألة الفلسطينية ، ودعمه الكامل لحقوق الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية ٠ وبذلك يمكن القول أن الاطراف الثلاثة غير مؤهلة لوضع قواعد ومبادىء تلزم الاطراف الاخرى ، كما أن موضوع ما تم الاتفاق عليه يخرج عن الاعمال المشروعة التي تقرها لهم مبادىء وقواعد القانون الدولي والعدالة ٠

الموقف الشعبي المصري من الاتفاقيتين والمعاهدة :

يشكل الموقف الشعبي في مصر ، من اتفاقيتي كـــامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ، حجر الاساس في معارضة الجماهير الشعبية العربية، والرأي العام التقدمي لهاتين الاتفاقيتين ، وللمعاهدة التي تلتهما ٠

وينطلق المفكرون المصريون في تحليلهم لاسبـاب التحـــول في السياسة المصرية من التقرير بأن « طغمة من الرأسماليين الطفيليين تسيطر عــلى جهاز الدولة المصريـــة ، وتعمل على اعـــادة تشكيل مختلف الهياكـــل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية للمجتمع المصري تشكيلا يقضي على التطور المستقل لهذا المجتمع ، ويخضعه اخضاعا كاملا للرأسمالية الاحتكارية العالمية٠ هذا ما يفسر مختلف ممارسات النظام المصري الحاكم : معاداته للقيم الفكرية والقومية فضلا عن المنجزات الاقتصادية والاجتماعيـــة التي تمت في المرحلـة الناصرية» ٠ (١) ٠

وبالتالي فان الطبقة الحاكمـة الحـــالية في مصر التي ربطت مصالحها بالامبريالية والصهيونية ، تتولى بنفسها ، عن طريق استخـدام سلطة الدولة ، الدفاع عن هذه المصالح مقاتلة الشعب المصري والشعوب العربية والقـــارة الافريقية » (٢) ٠ والمطلوب من مصر بعد توقيع الاتفاقيتين والمعـاهدة » ، أن تكون أداة الرأسمالية العالمية والصهيونية في الالتفاف على قوانين المقاطعـــة العربية ٠ وفائض مصر الاقتصادي ومواردها البشرية واسمهـــا غير الملطخ بتاريخ العدوان والاستغلال هو المطلوب كقاعدة للرأسمالية العالمية والصهيونة والشركات المتعددة الجنسية تقفز منها الى كـل الامــة العربية ، الى كـل القارة الافريقية » (٣) ٠

يوازي ذلـك أن عقـــد الاتفاقيتيـــن والمعاهدة « مسألة تمليها المصالح

الاستراتيجية الامريكية على نطاق الكون كله » · والحاجة الى اقامة حلف جديد في الشرق الاوسط ، يحل محل حلف السنتو ، ويكون قوة رادعة في وجه حركات التحرر الوطني ، والانظمة التقدمية في المنطقة العربية وأفريقيا ، وحتى في جنوب غربي آسيا ·

والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلة هي بالاضافة الى ذلك ، من وجهة نظر القوى الوطنية والتقدمية في مصر ، « ليست مجرد محاولة لفرض السلام الامريكي على مصر بشروط اسرائيل التي من شأنها انتقاض السيادة المصرية وعزل مصر عن وطنها للتحكم والتغلغل ، بل وللسيطرة من قبل اسرائيل ، ولم تعد المعاهدة المصرية الاسرائيلية فقط فرصة تاريخية لاسرائيل كي تلعب دور الوكيل العام للاحتكارات الدولية المتعددة الجنسية داخل مصر مثلما أشرنا الى ذلك من قبل في بياننا عن اتفاقيات كامب دافيد · ان مصر ليست مطالبة فقط بأن تضرب عرض الحائط بالعرب والانتماء العربي الكبير لكي تقف في طابور المستجدين للمعونة الامريكية حتى يوافق الكونغرس أو لا يوافق ، بل أصبحت المعاهدة تجسيدا لحلف عسكري نواته مصر واسرائيل ويراد له أن يتسع ليشمل المنطقة العربية كلها » (٤)·

ان ثمة اجماع بين المثقفين المصريين على أن من جملة ما تهدف اليه الصهيونية من الاتفاقية المصرية ـ الاسرائيلية ، هو عزل مصر عن العالم العربي ، ذلك ما أكدته قوى المعارضة والتنظيمات السياسية الشعبية المصرية ، وما أشار اليه أيضا الصحفي المصري المعروف محمد حسنين هيكل في سلسلة مقالاته التي كتبها على نمط رسائل موجهة الى صديق ، اذ قال في معرض حديثه عن توقيع « الحل السلمي » : « ان اسرائيل أكبر مستفيد من كل ما جرى حتى الآن · بالنسبة لي فان اسرائيل لم تحقق مطالبها ومواقفها وما قدرته من خطواتها مسبقا فحسب ، وانما اضافت اسرائيل الى ذلك كله ، من خلال ممارسة عملية الحل وملابساتها وأجوائها ، أهدافا أخرى بعضها يتصل بصميم الاستراتيجية العليا للدولة الصهيونية · ان أول هدف هو عزل مصر عن العالم العربي ، سواء كانت مصر هي التي عزلت الآخرين ، أو كان الآخرون هم الذين عزلوا مصر ، فان النتيجة واحدة ، وهي أن هناك عزلة بين مصر وبقية العالم العربي » (٥) ·

وازاء ذلك ، فانه يمكن فهم الدعوة التي وجهتها المعارضة الشعبية المصرية ، الى الشعوب والدول العربية لمواجهة المخطط الامريكي ـ الصهيوني، الساداتي الجديد ، و « دعوة المواطنين المصريين كافة وعلى اختلاف مواقفهم السياسية لمقاطعة اسرائيل والوجود الاسرائيلي داخل مصر والبضائع الاسرائيلية والسياحة الصهيونية ، ولمقاطعة كافة صور التعامل مع الاسرائيليين

الذين يدخلون مصر في صورة الغزاة الجدد بصلفهم وغرورهم واستعلائهم العنصري على العرب اجمعين » (٦) ٠

ان عروبة مصر في رأي المعارضة الوطنية المصرية ليست موضعا للمساومة ، ولا يمكن أن تكون محلا للتشكيك ، اذ انها صارت منذ زمن بعيد بالنسبة للشعب المصري قضية حياة او موت ٠ قضية هي أن يرى الشعب المصري نفسه في العرب مثل ما يرى العرب انفسهم في الشعب المصري ، وسوف تسقط أي محاولة لانتزاع مصر عروبتها » (٧) ٠

الجبهات العربية ضد اتفاقيتي كامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائلية :

على أثر توقيع اتفاقيتي كامب دافيد أصدرت «التنظيمات السياسية الوطنية ، والقومية ، والديمقراطية الثورية ، واليسارية بيانات تندد بالاتفاقيتين وتحذر من خطورة نتائجها على مختلف الاصعدة ٠

فعلى المستوى الشعبي العربي نشأت جبهة «**مؤتمر الشعب العربي وامانته**» وهي جبهة يشارك فيها العديد من التنظيمات السياسية والاجتماعية والاتحادات المهنية والنقابية من جميع البلاد العربية ، سيما من القطر المصري ، وذلك على اختلاف الاجتهادات السياسية والاجتماعية والفكرية لهذه التنظيمات ٠

لم يكتف مؤتمر الشعب العربي برفض اتفاقيتي كامب دافيد ونتائجها ، ومن ثم برفض المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ، بل « طالب ايضا الدول والجماهير العربية بتأميم النفط العربي وضرب المصالح الامريكية في المنطقة ، والتصدي لكل نظام عربي يؤيد سياسة السادات الاستسلامية أو يدعمه بأي شكل من الاشكال » ٠

وعلى المستوى العربي الرسمي ظهرت **الجبهة القومية لدول الصمود** والتصدي التي تضم حتى الآن كلا من سورية والجزائر وليبيا وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية ٠

عقدت هذه الجبهة اولى اجتماعاتها في طرابلس بتاريخ ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ في مدينة طرابلس بالجماهيرية الليبية ، وتدارست الوضع في منطقة الشرق الاوسط ، فشجبت زيارة الرئيس المصري للقدس ، واستخلصت أن الهدف من تقارب النظام المصري مع الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية يهدف الى ستة أمور هي التالية ، حسبما ورد في البيان الاول :

١ ـ تخريب امكانية اقامة سلام عادل ومشرف يحفظ للامة العربية حقوقها القومية ويضمن لها تحرير أراضيها المحتلة وفي مقدمتها القدس وللشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية الثابتة ٠

٢ ـ عزل الامة العربية عن اصدقائها وحلفائها في القارة الافريقيـة التي وقفت موقفا تاريخيا الى جانب القضية العربية ، وفضحـت الترابط العنصري بين الكيان الصهيوني والانظمة العنصرية في جنوب القـارة الافريقـية ٠

٣ ـ عزل الامة العربية عن مجموعة دول عدم الانحياز والدول الاسلامية التي تبنت القضية العربية في جميع مراحلها والتزمت بالوقوف الى جانب الكفاح العادل للشعب الفلسطيني ٠

٤ ـ الاساءة الى علاقات الصداقـة والتعاون بين الدول العربية من جهة وبين الاتحاد السوفييتي ودول المعسكر الاشتراكي مـن جهة اخرى التي قدمت للامة العربية المسـاندة والدعـم في صراعها التاريخي ضد العدو الامبريالي الصهيوني ٠

٥ ـ تمكين القوى المعادية للامة العربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية من تحقيق مكاسب من شأنها الاخلال بالتوازن الدولـي لمصلحة القوى الصهيونية والامبريالية والمساس بالاستقلال الوطني لبلدان آسيا وافريقا وأمريكا اللاتينية ٠

٦ ـ اقامة تحالف بين العدو الصهيوني والنظام المصري القائم بهـدف تصفية القضـية العربية وقضية فلسـطين وتمزيـق الامـة العربية والتفريط بمصالحها القومية ٠

وعلى المستوى العربي الرسمي أيضا انعقد في بغداد خلال تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٨ مؤتمر القمة العربي التاسع الذي « قرر عدم الموافقة على اتفاقيتي كامب دافيد وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج ورفض كل ما يترتب عليهما من آثار سياسية واقتصادية وقانونية وغيرها » ٠

كما انعقد في بغداد أيضا ما بين ٢٧ ـ ٣١ آذار (مارس) ١٩٧٩ مجـلس جامعة الدولة العربية على مستوى وزراء الخارجية والاقتصاد والمالية العـرب واتخذ مجموعة من المقررات تم بموجبها قطع العلاقات السياسيـة والدبلوماسية مع الحكومة المصرية ، ونقل مقر الجامعة العربيـة الى تونس ، كمـا قرر نفس المؤتمر تطبيق قوانين المقاطعةالعربية ومبادئها وأحكامها علىالشركات والمؤسسات والافراد في جمهورية مصر العربية الذين يتعاملون بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني،بالاضافة الى عدم تقديم أية قروض أو ايداعات أو ضمانات أو تسهيلات مصرفية أو مساعدات مالية أو عينية أو فنيـة مـن قبل الحكومات العربية أو مؤسساتها الى الحكومة المصرية ومؤسساتها ٠ وبنفس الوقت أكـد

المؤتمر على أهمية رعاية مشاعر أبناء شعب مصر العربي العاملين والمتواجدين في البلدان العربية ورعاية مصالحهم وتعزيز انتمائهم القومي للعروبة ·

معاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية في ميزان العلاقات الدولية :

تذكرنا اتفاقيتا كـامب دافيد ، ومعـاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية بالاتفاقات الدولية التي عقدت بين الدول الاستعمارية لاقتسام النفوذ فيما بينها ، أو فرض وصايتها على هذا الشعب أو ذاك ·

ان اسرائيل تحاول أن تعتبر معاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية أمـرا معترفا به من قبل الاسرة الدولية ، ومفروضا على شعوب المنطقة كما حصل أثناء وعد بلفور اذ أرسلت وفدا الـى باريس تطالب فيه بضم تصريح بلفور الى نـص معاهدة السلام وميثاق عصبة الامم · كذلك طالب وايزمن أمام مجلس العشرة في ١٩١٩/٢/٢٣ « أن تصبح فلسطين يهودية بقدر مـا هي بريطانيا بريطانية » · واليوم أيضا يعلن زعمـاء الصهيونية أن القدس هي عاصمـة اسرائيل الابدية الواحدة ·

الا أن المناخ السياسي الدولي بعد الحرب العالمية الثانية لم يعد كما كـان عليه واقع الحال في السابق ، ثمـة التوسع السيـاسي والدستوري لجغرافية الانظمة الاشتراكية والديمقراطية الثورية · وثمة أيضا تنامـي حركـة التحرر الوطني في العالم ، وذلك بالاضافة الى الاهمية المتزايدة والاحترام الكامل لمبـدأ حق الشعوب في تقرير مصيرهـا ، وحقوق الانسـان أيـا كان دينه أو جنسه أو الارض التي يسكن عليها ·

ان المحافظة على السلم والامن الدوليين في طليعة مباديء ميثاق الامـم المتحدة ، بل أن ذلك واجب كل دولة عضو في الامم المتحدة ، وهو بنفس الوقت أيضا عمليه جماعية تباشرها منظمة الامم المتحدة فيما اذا كـان موضوع السلم يتناول عدة أطراف دون أن يكون لبعض الاطراف حق فرض التسوية عـلى بقية الاطراف الأخرى ·

ومن هنا يمكن ادراك عقد اتفاقيتي كامب دافيد ، ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية بمعزل عن منظمة الامم المتحدة بسبب الدور الايجابي الذي بـدأت تتخذه هذه المنظمة بعد الستينات ، وكذلك بعيدا عن قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ تاريخ ١٩٧٣/١٠/٢٢ الذي نص في فقرته الثالثة على الدعوة الى مؤتمر للسلام تشارك فيه الاطراف المعنية في النزاع تحت رعاية الامم المتحدة وباشراف الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ·

ان السلام كما يقول الشاعر الفرنسي بودلير يعني الجميع · انـــه مهمة الجميع فعلا · وبالتالي فان ما تم الاتفاق عليه في كامب دافيد،وما تلاه هو خروج مباشر عن عملية احلال السلام شكلا ومضمونا ، فتجـــاهل الاتحاد السوفييتي كدولة ذات نظام سياسي ودستوري مناهض لما هو عليه الحال في الولايات المتحدة الامريكية، واقصاء أوربا الغربية المعنية أيضا باحلال السلام في الشرق الاوسط، نظرا للامتداد الامني على ساحـــل البحر الابيض المتوسط ، ولاستهلاكها للقسم الاكبر من الانتاج النفطي العربي الـــذي بلغت نسبته عـــام ١٩٧٨ الى الانتاج العالمي ٢٣ر٣٢٪، بالاضافة الى عدم احترام مقررات ومواقف المجموعات الاقليمية الدولية ، نقول : كل ذلك يشكل خللا في التوازن الدولي ، والعلاقات الدولية ·

كان طبيعيا والحالة هذه ، أن تصدر ردود فعل عربية واقليمية ودولية تجاه اتفاقيتي كامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ، واذا كانت ردود الفعـــل هذه قد اختلفت من حيث مدى شجبهـــا أو استنكارهـــا ، أو تجاهلهـــا في بعض الاحيان ، للاضرار التي لحقت بعملية احلال السلام بعد ما تم الاتفاق عليه بيـــن الاطراف الثلاثة : الرئيس المصري ، والولايات المتحدة الامريكية ، واسرائيل ، نقول : رغم اختلاف ردود الفعل حول المضوع ، فقد استمر الاجماع الدولي على انه لا يمكن احلال سلام عادل ودائم في منطقـــة الشرق الاوســـط دون مساهمة جميع الاطراف المعنية بالنزاع ، بما في ذلك الشعب الفلسطيني ممثلا بمنظمـــة التحرير الفلسطينية ·

ان ردود الفعل نفسها حول الاتفاقيتين والمعاهدة تؤكد أن ثمة محاولة جدية تهدف الى تغيير جديد في ميزان العلاقات الدوليـــة ، ذلك ان الولايـــات المتحدة الامريكية قد مارست الدور الاساسي في عقد الاتفاقيتين والمعـــاهدة · كـــما ان الرئيس المصري السادات قـــد فرض على مصر أن تقف مـــع الصهيونية في موقع واحد ، وتتصرف بصورة منفردة بشؤون الصراع العربي ـ الصهيوني ، متخليا بذلك عن كافة الالتزامات العربية وعن دور مصر التقدمي على الصعيد العالمي ، اذ كانت ،أي مصر ، حتى وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، تحتل موقـــع الصدارة في حركة بلدان عدم الانحياز ·

هوامش الفصل الثاني

(١) محمود امين العالم ، مقابلة مع صحيفة السفير اللبنانية ، نشرتها عنها ايضا صحيفة تشرين السورية بتاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٩ ٠

(٢) عبد الله دياب ، (عضو تجمع الوطنيين المصريين في الخارج) صحيفة تشرين السورية بتاريخ ١٩٧٩/٧/٢ ٠

(٣) نفس المصدر السابق ٠

(٤) بيان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، الصادر عن السكرتارية العامة في القاهرة بتاريخ ١٩٧٩/٣/٢٦ ٠

(٥) نشر هذا المقال في عدة صحف عربية ، نشير من بينها الى صحيفة تشرين السورية بتاريخ ٣ايلول ١٩٧٩ ٠

(٦) نفس المصدر السابق : بيان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ٠

(٧) نفس المصدر السابق ٠

الفصل الثالث

الموقف الافريقي والقضية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقيتي كامب دافيد ، والمعاهدة المصرية الاسرائيـلية

١ ـ الموقف الافريقي :

انه لمن العسير فصل الموقف الافريقي عن الموقف العربي والدولي بصـورة عامة ذلك أن دولا افـريقية عربية (الجزائر ، المغرب ، تونس ، ليبيا ، جيبوتي ، موريتانيا) قد ساهمت مساهمة جدية وبالغـة في اتخـاذ مقررات مؤتمر بغداد ١٩٧٩ التي سبق أن اشرنا اليها ، تعتبر نفسها معنية بالنزاع في الشرق الاوسط مثلها في ذلك مثل بقية الدول المواجهة لأسرائيـل ، ومسؤولة أيضـا مسؤولية المشاركة في اقرار حقوق الشعب الفلسطيني .

كما انه من العسير ايضا فصل الموقف الافريقي عن بعض المواقف الدولية ، فثمة دول افريقية (اثيوبيا ، انغولا ، موزامبيق ، مدغشقر ، وغيرها) تعتقد بأن الاتفاقيتين والمعاهدة تهدف الى اضعاف الجبهة العربيـة ـ الافريقية المناهضة للصهيونية والسياسة الامريكية واستخدام النظام المصري كوسيلة لارهاب حركة التحرر الوطني في افريقية واسقاط الانظمة الديمقراطية الثورية ·

وبصورة عامة يمكن القول أن الموقف الافريقي قد ظل وفيا للمقرارات التي اتخذتها منظمة الوحدة الأفريقية ، وان هذا الموقف لم يتأثر بالاتفاقيتين والمعاهدة· بل لقد صدر العديد من التصريحات الافريقية الرسمية تؤكد الحقوق الوطنيـة المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة والاقامة وبناء دولتـه المستقلة ·

وخلال المؤتمر الاسلامي العاشر الذي انعقد في فاس ، وافق المؤتمر المذكور في أول جلسة مغلقة عقدها رؤساء الوفود بتاريخ التاسع من أيار (مايو) ١٩٧٩ على تعليق عضوية مصر في المؤتمر والاجهزة التابعة له الى أجل غير محدد ، وتبنى ، أي المؤتمر ، تسمية مؤتمر فاس « مؤتمر فلسطين والقدس الشريف » . واذا كانت الدول الافريقية الاسلامية قد امتنعت عن التصويت على تجميد عضوية مصر في المؤتمر الاسلامي فان هذا الامتناع وفقا لتصريحات وزراء خارجية الدول المعنية لم يكن ليعني معارضة قرار التجميد . ولكنهم فضلوا اجراء مشاورات مع الدول الأفريقية الاخرى الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ، في حين أكد وزراء خارجية الدول الافريقية الاسلامية بنفس الوقت مساندتهم الكاملة للقضية الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية .

وخلال انعقاد مؤتمر القمة الافريقي السادس عشر في منروفيا عاصمة ليبريا ما بين السابع عشر والعشرين من تموز (يوليو) ١٩٧٩ ، ناقش المؤتمر المذكور ، جملة من القضايا الافريقية والدولية ، من جملتها قضية الشرق الاوسط وفلسطين . وتبنى في خاتمة أعماله قرارا خاصا بالقضية الفلسطينية يستنكر الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية المحتلة، ويؤكد دعم منظمة الوحدة الافريقية غير المشروط للحقوق الفلسطينية منطلقا من أن أي حل لمشكلة الشرق الاوسط لا يأخذ بعين الاعتبار القضية الفلسطينية ، محكوم عليه بالاخفاق والفشل ، كما أدان المؤتمر الحلول الجزئية من دون ذكر اتفاقيتي كامب دافيد بالاسم .

الا أن الموقف الافريقي في منروفيا قد لحقه بعض التغيير الاكثر ايجابية لمصلحة القضية الفلسطينية خلال قمة هافانا الاخير لدول عدم الانحياز . والواقع أن هذا التغيير قد فرضته تفهم بعض الدول الافريقية لاخطار اتفاقيتي كامب دافيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية ، ضمن اطار السياسة الدولية ، وكتلة بلدان عدم الانحياز .

استطاعت دول قمة بغداد التي شاركت في قمة هافانا أن تعري وتكشف النقاب عن الاخطار الكبيرة والاضرار الفادحة التي لحقت بعملية احلال السلام في الشرق الاوسط من جراء الاتفاقيتين والمعاهدة . وأكدت منظمة التحرير الفلسطينية وجودها الفعلي والشرعي أمام بلدان العالم من خلال رفض الشعب الفلسطيني لما اقدم عليه النظام المصري واسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ووقوف الشعب الفلسطيني خلف منظمة التحرير ممثله الشرعي والوحيد .وليس هذا فحسب ، بل لقد كان لنشاط الامانة العامة لمؤتمر الشعب العربي ، وموقف المعارضة المصرية بزعامة السيد خالد محي الدين ، أحد الاعضاء الاحياء في ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ ، ضد الاتفاقيتين والمعاهدة ... كان لهذا كله دور كبير وفعال في تصعيد الهجوم ضد الاتفاقيتين والمعاهدة ، مما دفع قادة

الدول الوطنيين والتقدميين في افريقيا (لا سيمـــا زامبيـــا وبنين وموزامبيـــق ومدغشقر وجامايكا ومنظمة سوابو ولاووس وغينيـــا بيســـاو) ، الى الاخـــذ بمعطيات الواقع الحي ، رغم الضغوط الشديدة التي مارستها السياسة الامريكية بغية خلق الصدع في قمة هافانا ، بحيث يمكن القول أن حركة التحرر الوطني على الامتداد الاسيوي ـ الافريقي،كما على الأمتداد العالمي قد شهدت انتصارا سياسيا جديدا من خـــلال الصيغة الواضحـــة والمحـــددة لقرار قمة هافانا بشأن القضية الفلسطينية اذ أدان المؤتمر بشدة « اتفاقيتي كـــامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية » باعتبارها « اتفاقان جزئيان ومعاهدة منفردة تشكل تخليا عن قضية البلاد العربية وتواطؤا على استمرار الاحتلال للاراضي العربية ، كما أنها انتهاك للحقوق غير القابلة للتصرف لشعب فلسطين » ·

وبالاضافة الى ذلك فقد درس رؤساء الدول والحكومات اقتراحا بتعليـــق عضوية مصر في حركة بلدان عدم الانحياز بسبب انتهاكها لمبادئها وقراراتها · وقرر أن يوكل الى مكتب التنسيق كلجنة خاصة دراسة الاضرار الناجمة عـــن الاتفاقيتين والمعاهدة ، على البلاد العربية ، خصوصا على الشعب الفلسطيني · وستقدم هذه اللجنة الخاصة تقريرا حول هذا الموضوع الى الاجتماع الوزاري المقبل في نيودلهي أو أي مكان آخر لاتخاذ أي نوع من القرارات حول الوضع القانوني لمصر في حركة بلدان عدم الانحياز ·

٢ ـ واقع القضية الفلسطينية اليوم :

ان القضية الفلسطينية اليوم هي كما كانت عليه في السابق ، تتعلق بحق شعب من شعوب العالم في تقرير مصيره ، وهي منذ نشأتها تعتبر محورا لحركة التحرر الوطني العربية وتشكل جزءا مـــن حركـــة التحرر الوطني على الامتداد الآسيوي ـ الافريقي ، كما تشكل بنفس الوقت جزءا من حركة التحرر الوطنـــي العالمية ·

ولقد اكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية وجودها المشروع كحقيقة قائمة من خلال قيادتها للكفاح التحرري للشعب الفلسطيني على الصعيد العسكري ،كما أن قررات الجمعية العامة للامم المتحدة سيما القرارين رقم ٣٢٣٦ ورقـــم ٣٢٣٧ الصادرين بتاريخ الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ قد شكلا الاساس المتين لتحرك الدبلوماسية الفلسطينية على صعيد الدبلوماسية الدولية ، فالقرار الاول قد اعترف بمنظمـــة التحريـــر الفلسطينيـــة كحركة وطنية تناضل لاستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني،والقرار الثاني اكد على الأعتراف الدولي بنظمة التحرير ودعاها الى الاشتراك في دورات كل المؤتمرات الدوليـــة لتي تعقد برعاية الجمعية العامة وفي أعمالها بصفة مراقب ·

ومن هذا المنطلق فقد كان موقف الدول الافريقية والعربية يتخذ في الواقع نفس الابعاد ، فقضية النضال ضد العنصرية والتمييز العنصري تشكل قاسما مشتركا للنضال العربي ـ الافريقي ضد الصهيونية وحكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا ٠

ومن هنا يمكن أن نتفهم أي قرار موحد يتخذ في الجمعية العامة للامم المتحدة أو في المؤتمرات الدولية ، أو أثناء اجتماعات لجنة حقوق الانسان،بشأن حق شعوب افريقيا والشعب الفلسطيني في نضالها التحرري المشروع ٠

ذلك من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان القضية الفلسطينية قبل توقيع اتفاقيتي كامب دافيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية وبعد ذلك ، هي قضية تخص الشعب الفلسطيني بالدرجة الأساسية الاولى ، وتأييد هذه القضية معيار لايمان أي شعب من شعوب العالم بمبدأ حق تقرير المصير ، كما أن القيادة المسؤولة عن النضال الوطني للشعب الفلسطيني هي منظمة التحرير الفلسطيني والتي هي كما سبق أن أشرنا حقيقة قائمة ، ووجود سياسي اكتسب صفته الشرعية من خلال الاعتراف الدولي بها ٠

وبالتالي فان تخلي أي نظام سياسي ودستوري عن مساندة منظمة التحرير الفلسطينية أيا كان نوع المساندة سياسيا أم عسكريا وحجمها ، كما هو عليه واقع الحال بالنسبة للنظام السياسي والدستوري المصريبعد التوقيع على اتفاقيتي كامب دافيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية ، لا يغير شيئا من جوهر القضية الفلسطينية ٠

لقد ساندت مصر وشعبها ورئيسها الراحل جمال عبد الناصر حركات التحرر الوطني في العالم ، ووقفت الى جانب الشعب الفلسطيني تعاضده وتشد من أزره ، ولكنها رغم ذلك لم تضع نفسها بديلا للشعب الفلسطيني ، ولم يضع الرئيس عبد الناصر نفسه بديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية ، واذا كان النظام السياسي والدستوري القائم حاليا في مصر يحاول أن يستثمر سمعة مصر وشعبها مفوضا نفسه بما لم يفوضه به الغير ، فان ذلك يشكل في واقع الحال استمرارا وامتدادا للهيمنة الصهيونية على الشعب الفلسطيني ، وذلك ما لا يجب أن يغيب عن أعين الجميع ، فتخلي دولة عربية ـ افريقية عن شعب عربي هو الشعب الفلسطيني الذي يشكل بنفس الوقت امتدادا للعرب الافارقة في قارة آسية يعطي الدليل على أن هذه الدولة العربية الافريقية ، كنظام سياسي دستوري ، سوف تتخلى بنفس البساطة عن التزاماتها تجاه النضال التحرري الافريقي كخطوة أولى سوف تليها بحكم مهادنتها الصهيونية العالمية خطوات أكثر خطورة تجاه الشعوب الافريقية والعربية ٠

ان صلات التراث والعاطفة والرحم لا تحول دون استعمار نظام سياسي ما لشعب آخر ، اذا كان هذا النظام توسعيا عدوانيا فاشيـــا قائما على استغلال المنتجين من أبناء شعبه ، والامثلة على ذلك كثيرة ، فمن قبل استغل العثمانيون الدين الاسلامي الحنيف ليخضعوا لسلطتهم بلدانا اسلامية متعددة · وحديثـــا اجتاحت المانيا الهتلرية بلدانـا أوربية ، نتيجة أطماع ومصالح الطبقة الالمـانية الحاكمة آنذاك ، وغير ذلك كثير ·

ان القول بأن مصر هي بلد عربي افريقي لـــهو صحيح ، ومـــا من أحد يستطيع أن ينكر دور الشعب المصري في بناء الحضارة على مر الـــتاريخ ، أو الدور الذي لعبته ثورة الثالث والعشرين من يوليو (تموز) في دعم حركة التحرر الوطني الفلسطينية خاصة ، ودعم حركات التحرر الوطني الافريقية عامة ،ولكن ما أقدم عليه الرئيس المصري انور السادات مخالف تماما لذلك ، ومن هنا وجب التفريق بين الشـعب المصري بجماهيره ومثقفيه وقــواه الوطنية ، وبين الرئيس المصري والطبقة التي يمثلها ، فـلا أحد يســتطيع أن يتجاهل أن نظامــا سياسيا يتحالف مع الصهيونية العالمية ، لن يتواطأ على نضال الشعوب ، ويتطاول على حقها في تقرير مصيرها ، وتلك هي الحالة القائمة اليوم بعد توقيع الرئيس المصرى على اتفاقيتي كامب دافيد والمعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ·

خـــاتمة الكتـــاب

اذا كانت دراسة العلاقات الدولية بين المنظمـــات الاقليمية ودول العالم ، تشكل اهمية قصوى في التعرف على واقع عالمنا المعاصر ، ومن ثم في استخلاص بعض الحلول الناجعة والكفيلة بوضع هذه الدول في مضمار التنمية والتقدم ، فان دراسة العلاقـــات الافريقية العربية يجب ان تحتل حيزا خـــاصا ومهما في مادة العلاقات الدولية ٠

وكما يبدو لنا من خلال ما عرضناه في اقسام هذا الكتاب ، فان العلاقـــات الافريقية العربية لا تشكل بحد ذاتها جزءا او تراثا او واقعا ، منعزلا عن العلاقات الدولية المتشابكة ، بل انها جزء منها ، ولا يمكن بحال من الاحوال فصل هـــــذه العلاقات او تمييزها ، بمعزل عن الظروف الدولية التي اوجدتها ، او تلك التـــي يمكن ان تغني هذه العلاقات ، وتطور فعاليتهـــا لما فيه خير العرب والافارقـــة وشعوب العالم ٠

ومن هذه الساحة ـ المنطلق ، يمكن التأكيد على ان ظاهرة الاستعمار قـــد خلقت ترابطا بين الشعوب الاسيوية والافريقية ، بدأ نموه الملحوظ منذ الخمسينات، فكانت حركة التحرر الوطني ، على الامتداد الآسيوي الافريقي كما على الأمتـــداد العالمي ، تغني هذا الترابط وتمده ، بحكم الحاجة اليه في مقاومـــة الاستعمار ، بمزيد من الايمان بوحدة مصلحة شعوب العـــالم المتطلعة الى غد مشرق تسوده العدالة والاحترام المتبادل ٠

لقد وضع فشل النظام الاقتصـــــادي العالمي ، الحكومات الوطنية امـــام اختيارات متعددة ، كان في مقدمتها الدعوة الى اقامة نظام اقتصادي دولي جديد وعادل ، وهيأت حرب تشرين (اكتوبر) عام ١٩٧٣ بين العرب من جهة والصهيونية العالمية من جهة ثانية ، هيأت المنــــاخ لبداية الحوار العربي الافريقي في نطاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ٠

واذا كانت العلاقات الأفريقية العربيـــة تغور بعيدا في اعماق التاريـــخ الحضاري القديم ، فاننا لنلمس ايضا قوة هذا التقارب الافريقي العربي في العصر

الحديث نتيجة عوامل خلقتها المعطيات الاقتصادية الجديدة ، وظروف ما بعد الحربين العالميتين ٠

فالحوار الافريقي العربي في نطاق منظمتيه الاقليميتين : جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، هو بالتالي استمرار لما سبقه ، ولم يكن في يوم من الايام وليد نظام سياسي معين في افريقيا او في العالم العربي ٠ انه نتيجة طبيعية وحتمية لنضال الشعوب ، ووليد شعور الدول العربية والافريقية بالحاجة الى التضامن والتفاعل لمجابهة تحديات عصرنا الراهن ٠ وهذا القول بحد ذاته ليس جديدا على ادبيات العلاقة الافريقية العربية والحوار المشترك ، اذ ان ثمة اجماع في المؤتمرات والندوات الفكرية ، وبيانات رجال السياسة والاقتصاد : عربا وافارقة ، على ان اهداف الحوار والتعاون العربي الافريقي تتلخص في ميدانين اساسيين هما : التحرر والتنمية ٠

ان ذلك شيء طبيعي للغاية ، فكلا الجغرافيتين ، الافريقية والعربية ، ما تزالان تواجهان بقايا العنصرية والتمييز العنصري ، ومستوى الدخلين ، القومي والفردي لدى دول الجغرافيتين ما يزال في حد ادنى بالنسبة لمستويات الدخول القومية والفردية ، اذا ما استثنينا بعض الدول العربية والافريقية المنتجة للنفط ، بل لنقل ان دول الجغرافيتين تنتمي الى مجموعة البلدان النامية ٠

وعلى هذا الاساس ، كان التأييد العربي للبلدان الافريقية اثناء مقاومتها للاستعمار هدفا بحد ذاته ، دون ان يكون وسيلة للكسب السياسي او المضاربة ٠ كما كان تأييد بلدان افريقية وقطعها العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل هو الآخر سابقا لبدء الحوار الافريقي العربي على الصعيد الرسمي ، ولتقديم المعونات الاقتصادية العربية للقارة الأفريقية بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ٠

لقد بذلت الدوائر الاستعمارية جهودا حثيثة من اجل احباط الحوار ، وربطه بمطاليب محددة ، او شروط معينة ، واخراجه عن طبيعته كدائرة متداخلة ضمن دوائر النضالات الوطنية ، ولكن الحوار الجماعي على صعيد المنظمتين الاقليميتين استطاع ان يتجاوز تلكم المحاولات ، ويخلق قوة لا بأس بها خلال الفترة السابقة من اجل مصالح شعوب المنطقتين ٠

ان ما تقدمه بعض الدول العربية الغنية منمساعدات لبعض الدول الافريقية، امر تدعو اليه منظمة الامم المتحدة ، وضمن هذا الأطار يدخل العون الاقتصادي العربي للقارة الافريقية ٠ كما ان ما تقدمه الدول المستقلة من عون سياسيللشعوب في سبيل الحصول على حقها في تقرير مصيرها هو امر ليس مشروعا فحسب ، وانما هو مطلوب منها ٠ وضمن هذا الاطار يندرج ايضا وقوف الدول الافريقية او غيرها الى جانب قضية العرب الاساسية والعادلة وهي : حق الشعبالفلسطيني

في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني ، بالاضافة الى وجوب انسحاب الدولة الصهيونية من الاراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ ·

فالعملية اذن ، ليست عملية تبـــادل مصالح ، كما تحاول بعض الدوائر ان تصورها ، وان كانت هذه المصالح مشروعة وعادلة بحد ذاتها · وهذا ما اشـار اليه الرئيس السنغالي ليوبولد سيـــدار سنغور في خطابه بالخرطوم بتاريـــخ ١٣ـ١١ـ١٩٧٥ ، اذ قال التالي : « ان كل من سعى عمدا او بلا شعور ان يجعل من التعاون العربي الافريقي مسالة اعتراف بالجميل من لدن الدول العربية ازاء افريقيا ، يقترف خطأين في آن واحـد : الخطأ الاول هو ان موقفا مثل هذا يشكل اهانة لافريقيا وشرفها · الخطأ الثـــاني هو ان موقفا مثل هذا من شانه ان يفكك اواصر التآزر والتضامن الذي يجمع الاجيال الافريقية والعربية الحالية والمقبلة ، فيكون منها كتلتين متضادتين » ·

انه ليجب النظر الى موضوع الحوار العربي الافريقي ، وامكانيات تطويره، من زاوية علمية وموضوعية ، فقضية فلسطين ، شغل العرب الشاغل ، ومحـــور نضالهم القومي والتقدمي ، يجب ان تهم جميع الحكومات كما تهم شعوب العالم ، ولو لم تقم الصهيونية دولتها على ارض عربية لاقامتها على ارض افريقية ، ممـا سبق ان اشرنا اليه · وبالتالي فان دعم الشعب الفلسطيني يجب ان ياخذ هـــذا المنحى ، سيما بعد ان اقرت الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة ان الصهيونيـة شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري ·

وهكذا يصح القول ، بأن قطع العرب علاقاتهم مع حكومة الاقلية العنصرية في جنوب افريقيا ، وحظر النفط عنها ، وتأييدهم لنضـــال الشعوب الافريقية في ناميبيا (جنوب غربي افريقيا) ، وزيمبابوي (روديسيا) ، وغيرهما ، يتخـــذ نفس القوة التي يجمع عليها العرب في تأييدهم للقضية الفلسطينية ، مع الاشارة الى ان الصهيونية تهدد امن الدول العربية المحيطة بها ، ان لم نقل تهدد الوجود القومي العربي ، وتتوسع على حسابها ، كما تهدد بنفس الوقت تعاظم وانتصارات حركات التحرر الوطني الاسيوية الافريقية ·

ان خروج دولة او اكثر من الدول العربيـــــة على قرارات الامم المتحدة ، وبلدان عدم الانحياز ، والمؤتمرات الاسلاميـــة ، ومنظمة الوحـــدة الافريقية ، وميثاق جامعة الدول العربية ومؤتمرات قمتها ، كمـــا حدث بعد اتفاقيتي كامب دافيد وتوقيع الرئيس المصري لمعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ،، لا يغير شيئا من جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني وطبيعتـــه ، تماما كما لم يغير توقيـــع الماريشال بيتان اتفاقية مع النازية بشأن انهاء الحرب العالمية الثانية ؛ اذ استمرت المقاومة الوطنية الفرنسية ، بل تصاعدت حتى تم تحقيق الأنتصار على النازية ·

ثمة اذن تحالف جديد على الامتداد الاسيوي الافريقي : امريكي صهيوني ساداتي ، تحالف يزيد من اعباء العرب والافارقة ، ويحمل حكوماتهم مسؤوليات اكثر جدية وخطورة عن سابقاتها ، ازاء تدعيم العلاقات العربية الافريقية ، ووضعها في خدمة الهدفين اللذين قام الحوار على اساسهما : التحرر والتنمية ، والا فقد الحوار العربي الافريقي مبرر استمراره الرسمي الجماعي ضمن نطاق المنظمتين العربية والافريقية ، وانتقل الى صيغة ثنائية من التعاون بين هذا البلد العربي وذاك البلد الأفريقي ·

وضمن هذا الاطار ، فان على الاستراتيجية العربية ان تثمن ببالغ التقدير الدور الفعال الذي لعبته بعض البلدان الافريقية (غير العربية) في ادانتها الصريحة لاتفاقيتي كامب دافيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية ، منطلقة ، اي الدول الافريقية ، من الاعتبار بأن الاتفاقيتين والمعاهدة تشكل تهديدا مستمرا لحركة التحرر الوطني في افريقيا والعالم العربي معا ·

لقد قطع الحوار العربي الأفريقي اشواطا لا بأس بها ، كما لاحظنا خلال القسمين الثاني والثالث من هذا الكتاب ، اذ تعززت فكرته ، وانعقدت من حوله المؤتمرات ، واتضحت مبادئه وغاياته ، واحدثت مؤسساته الاقتصادية والثقافية، هذه المؤسسات التي بدأت عملها بالفعل واستطاعت خلال فترة وجيزة ان تثبت جدارتها ، وقدرتها على تقديم المنفعة وتفهم الحاجات والمشاريع الاقتصادية للبلدان الافريقية ·

ونتيجة لذلك فقد تطور حجم المساعدات الاقتصادية العربية لافريقيا منذ عام ١٩٧٣ وحتى يومنا هذا بشكل سريع وملحوظ ، يفوق تطور حجم المساعدات العربية بصورة عامة ، ففي عام ١٩٧٣ كانت الألتزامات العربية تمثل ١ر٤٪ من مجموع الالتزامات الجديدة تجاه افريقيا · ارتفعت هذه النسبة الى ٨ر١٣ ٪ عام ١٩٧٤ ، فالى ٢٧٪ عام ١٩٧٥ ، وخلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٧ ، فان الدول العربية الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط خصصت ما نسبته ٧ر٠ ٪ من مجمل انتاجها الوطني للبلدان الأفريقية ، وهي النسبة التي حددتها منظمة الامم المتحدة للبلدان التي تقدم المساعدات ·

وبالمقابل فقد رافق تطور حجم المساعدات الاقتصادية العربية لافريقيا ، وازديادها في نطاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ، تطور كبير في حجم المساعدات الاقتصادية العربية لافريقيا على صعيد العلاقات الثنائية، سيما عن طريق ما قدمه العراق خلال الثلث الاخير من عام ١٩٧٩ لعدد من البلدان الافريقية ، وذلك ضمن اطار سياسته الجديدة التي تهدف الى مساعدة البلدان النامية وتقديم العون الاقتصادي لها ·

الا ان امكانيات تطوير مجالات الحوار والتعـــاون العربي الافريقي تظل متوفرة وكبيرة ، في المجال الاقتصادي خاصة ، وهذا ما اشار اليه الامين العـام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي ، في تصريحه لمجلة AFRIQUE - Jeune في عددها الصادر بتاريخ العاشر من اوكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ · كما يذهب بعض رجال الاقتصاد العرب الى ضرورة وضع الرساميــل العربية في خدمة اقتصاد البلدان النامية ، سيما بعد ان تسرب الشك الى نفوس بعض اصحاب الرساميل المودعة (بفتح الدال) في البنوك الأميركية ، حول مدى الثقة بقدرتهم على تحريك هذه الرساميل واستخدامها وفقا لارادتهم ، ثم مـــدى امانة الجهة المودع لديها في حفظ الودائع والرساميل بعيدا عن قرارات السلطــة السياسية ، وذلك بعد ان القى الرئيس الاميركي الحجز على الاموال والودائـــع الايرانية الموجودة في المصارف الامريكية ·

ان دولة افريقية ما قد تكون اقرب في نظامهـا السياسي او الدستوري الى دولة عربية ما ، والعكس صحيح ايضا ، ولكن عـــالم اليوم هو عالم التفـــاهم والتعاون والحوار من اجل رفاه الانسان وتقدمه ، وتجنبا لخطر نشوب حـروب نووية تهدد الحضارة التي بناها بنو البشر عبر آلاف السنين ، وساهم في صنعها وابداعها ، والوصول بها الى ما وصلت اليـــه ، امم كثيرة في طليعتها العرب · نقول : اذا كان ذلك كذلك ، فان اختلاف الانظمة السياسية والدستورية في افريقيا والعالم العربي ، يمكن ان نحيله الى عامل غني لتوثيق العلاقات العربية الافريقية، وزيادة طاقات الحوار اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ، طالما ان ذلك في خدمة التحرر والتنمية ·

أهم مصادر البحث :

باللغــة العربيــة :

العويني ، محمد علي — سياسة اسرائيل الخارجية في افريقيا ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٢ ·

المشوخي ، حمد سليمان — التغلغل الاقتصـــادي الاسرائيلي في افريقيا · دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٢ ·

صايغ ، د· فايز — المعهد الافرو آسيوي في تل ابيب · مركز الابحـــاث بمنظمة التحرير الفلسطينية · بيروت ١٩٦٧ ·

ليجوم ، كولين — الجامعة الافريقية دليل سياسي آخر · ترجمة احمـــد سليمان ، اصدار الدار المصرية للتاليف والترجمـة · يونيو (حزيران) ١٩٦٦ ·

العمري ، احمد سويلم — الأفريقيون والعرب · مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ ·

عودة ، د· عبد الملك — سنوات الحسم في افريقيا ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩ ·

رفاعي ، د· عبد العزيز — افريقيا والعلاقاتالسياسية الدولية فيعهد الاستقلال· مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٩ ·

الصقار ، د· فؤاد محمد — التفرقة العنصرية في افريقيا · القاهرة ، دار النهضـة العربية ١٩٦٢ ·

البراوي ، د· راشد — التطور الاقتصـــادي الحديث في افريقيا ، الطبعـــة الاولى ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦١ ·

مشكلات القارة الافريقية السياســية والاقتصاديــة ، الطبعة الاولى ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٠ ·

رياض ، د· زاهر — استعمار القارة الافريقية واستغلالها ، الطبعةالاولى،

دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٦ ·
الاستعمار الاوروبي لافريقيـــا في العصر الحديث ، مكتب الجامعات للنشر ، القاهرة ١٩٦٠ ·

صايغ ، د· فايز — الاستعمار الصهيوني في فلسطين ، مركز الابحـاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٥ ·
المعهد الافرو ـ اسيوي في تل ابيب ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ ·

الخطيب،د·محمد فتح‌الله — القوى السياسية في الامم المتحدة ، دار النهضـــة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ·

ي· يوبوف — الاقتصاد السياسي والواقع الافريقي ، القاهرة ١٩٦٦

ي· سافيليف — موجز تاريخ افريقيا ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ·

ج· فاسليليف

ايفانوف وسابينير — دولة اسرائيل ، دمشق ١٩٦٢ ·

المجـلات والصحف :

دمشـــق — صحف : الثورة ، تشرين ، البعث ·
بغـــداد — مجلة الف باء ، مجلة النفط والتنمية ، صحيفة‌الثورة ·
طرابلس — الفجر الجديد ، الارض ، المنتجون ·
القـــاهرة — الطليعـــة ، السياسة الدوليـــة ، اللوتس ، النشرات الخاصة للجمعية الافريقية بالقاهرة ، الاهرام ·
المملكة العربية السعودية(مجلة الفيصل) ، الجزائر (المجاهد) ، تونس (الفكر)، مجلة « الارض » الفلسطينية ·

الوثائق :

ـ قرارات الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة ·
ـ قرارات مؤتمرات بلدان عدم الانحياز ·
ـ قرارات مؤتمرات القمة العربية ·
ـ قرارات مؤتمرات القمة لمنظمة الوحدة الافريقية ·
ـ قرارات المؤتمرات العربية ـ الافريقية ·
ـ قرارات المؤتمرات الاسلامية ·

N'DIAYE, Jean-Pierre — **Monde Noire et Destin Politique,** Présence Africaine, 25, Bis rue des Ecoles 750005 PARIS- 1976.-

SENGHOR, Léopold Sédar — **Paroles,** Les Nouvelles Editions de Africaines 1975.

STAROUCHENKO Gleb. — **Le Choix de L'Afrique,** Editions de L'Agence de Presse NOVOSTI- 1975.-

TUNKIN, G. I. — **Droit International Public,** Edition A. PEDONE Paris- 1965.-

TORT, Patrick
DESALMAND, Paul - — Sciences Humaines et Philosophie en Afrique, la Différence Culturelle - HATIER-PARIS- 1978.

PUBLICATIONS PERIODIQUES - Jeune Afrique-Hebdomadaire International Paris-

-Le Monde, Quotidien, Paris-

-Le Soleil-Quotidien-Dakar-

-Afrique-Asie-Bi-mensuel International Paris-

-Africa-Mensuel Dakar-

-Afrique-Mensuel Londres

-Revue Africaine de Stratégie-Paris-

-Revue Française d'Etudes Politiques Africaines-Mensuel-Paris-

-Afrique Tribune-Mensuel-Dakar-

-Afrique Nouvelle, Hebdomadaire de L'Afrique Francophone-Dakar-

GORDEAU, Jean-Pierre — **La Littérature Négro-Africaine,** Librairie HATIER-8, Rue d'Assas - Paris 6é - 1973.

HABERLI, Christian — **Les Investissements Etrangers en Afrique,** Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence - 1979.

JULY, Robert W. — **Histoire des Peuples d'Afrique,** Nouveaux Horizons 1977.

JOUVE, E. — Les Relations Internationales du Tiers-Monde
BERGER-LEVRAULT, 1976.

JEUNE AFRIQUE — Annuaire de L'Afrique et du Moyen-Orient, 1979.

KOUASSIGAN, Guy A. — **Quelle est ma loi?** Editions A. PEDONE, 13, Rue Soufflot - Paris Vè - 1974.-

KOUOMEGNI, Augustin KONTCHOU — **Le Système Diplomatique Africain,** Paris-Edition A. PEDONE- 1977.

KI-ZERBO, Joseph — **Histoire de L'Afrique Noire d'Hier à Demain,** Librairie A. HATIER-Paris-1978.

MARTIN, NICOLAS — Senghor et le Monde, La Politique Internationale du Sénégal-Afrique Biblio Club- (ABC)- PARIS- 1979.

M. BRAGUINSKI, Y. LOUKONINE — **Aperçu d'Histoire du Mouvement de Libération Nationale dans les Pays d'Afrique Orientale,** Edition du Progrès - MOSCOU-

BIBLIOGRAPHIE GENERALE

A. BOURGI
P. F. GONIDEC

La Politique Francaise de Coopération en Afrique,

Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence R. PICHONS & R. DURAND-AUZTAS, 20. & 24, Rue Souflot, 75005 PARIS- 1979.

Les Systèmes Politiques Africains, Deuxième Edition, Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence- 1978.

BOHANNAN, Paul
CURTIN, Philip - **L'Afrique et les Africains,** Nouveaux Horizon 1975.

BAUMANN, M.
& WESTERMANN **Les Peuplesd'Afrique et leur Civilisation.** PARIS 1957.-

BENOT, Yves **Indépendances Africains,** Idéologies et Réalités i & ii, librairie Francois Maspero, 1, Place Paul-Painlevé - Paris Vé - 1975.

DESCHAMPS, H. Le Sénégal et la Gambie - PUF - 1968.

DE LUSIGNANG L'Afrique Noire depuis L'Indépendance, FAYARD 1970.

DUBY, Georges **Atlas Historique,** Librairie Larousse, 17, Rue Montparnasse - Paris 75006 - 1978.

DIOUF, Makhtar **Economie Politique,** Nouvelles Editions Africaines 1979.-

الفهرس

صدر للمؤلف :

- النقابيات « موجز عن الحركة النقابية في العالم والوطن العربي والقطر السوري » ، دمشق ١٩٦٩ ·

- تطور النظم السياسية والدستورية في سورية ١٩٤٦ ـ ١٩٧٣ ـ دار النهار ، بيروت ١٩٧٩ ·

قريبا للمؤلف :

- مياه الانهار الدولية والقانون الدولي العام ·
- التعايش السلمي ·

التعريف بالمؤلف والكتاب

يعتبر المؤلف الدكتور أمين اسبر ، أحد الاخصائيين الآسيويين بالقضايا الافريقية ، وذلك بحكم متابعته للاحداث السياسية والثقافية ، وبحكم تعرفه على تاريخ القارة الافريقية وعلاقاتها الدولية ، واقامته لفترة من الزمن في اكثر من عاصمة افريقية ٠

ويمكن القول أن هذا الكتاب ، أول مرجع وثائقي في موضوعه ، سوف يكون موضع اهتمام رجال السياسة والاقتصاد والدبلوماسية ، والقانون ، وكافة المثقفين الذين تهمهم مشاكل العالم الثالث ، ومادة العلاقات الدولية ٠

وبصورة مجملة فان الكتاب تناول التالي :

- كشف الجوانب التاريخية البعيدة والقريبة للعلاقات الافريقية العربية ٠
- توضيح الطابع النضالي الاساسي لهذه العلاقات ضد الاستعمار والعنصرية ، وتبيان الموقف الافريقي من القضية الفلسطينية منذ الستينات وحتى يومنا هذا ٠
- عرض الحوار الافريقي العربي في نطاق منظمتي الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية ، منذ بداياته الاولى خلال حرب تشرين (اكتوبر) عام ١٩٧٣ ، فمؤتمراته ، وبنيته الهيكلية ، فمؤسساته الاقتصادية ، وحتى يومنا هذا ٠

دار الحقائق

بيروت - لبنان - ص ٠ ب ١٤/٥٥٢٨